

2021
الدوحة
عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي
Doha Capital of Culture in the Islamic World
زاد المسير في علم التفسير
تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
المجلد الرابع عشر
النبأ - النازعات - عبس - التكوير - الانفطار
المطففين - الانشقاق - البروج - الطارق - الأعلى
الغاشية - الفجر - البلد - الشمس - الليل
الضحى - الشرح - التين - العلق - القدر
البينة - الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر
العصر - الهمزة - الفيل - قريش - الماعون
الكوثر - الكافرون - النصر - المسد - الإخلاص
الفلق - الناس
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر
دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
زاد المسير في علم التفسير
أوقاف
AWQAF
يوزع مجاناً
ولا يجوز بيعه

زاد المسير

في علم التفسير

(١٤)

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا
شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بالي باشا
بناء رقم - 26 مكتب رقم A26
تلفاكس: 00902125349298 - جوال: 00905347350856
الايميل: alshamiya.tr@gmail.com





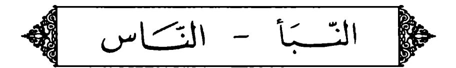


زاد المسير في علم التفسير

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

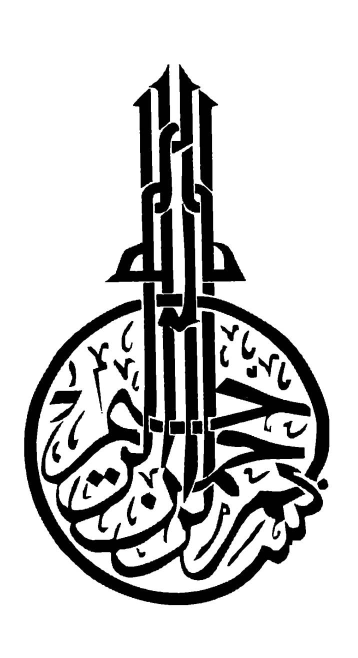
المجلد الرابع عشر



تحقيق وتعليق
مجموعة باحثين

المكتب العلمي لدار الشامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورة التَّسَاؤُلِ(١)

ويُقال لها: سورة النَّبأ، وهي مكيَّةٌ كلُّها بإجماعِهم(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝٢٢ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَاءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا

---

(١) انظر: مصاعد النظر؛ للبقاعي (ص: ١٥٠).

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير:

ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في ناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٤٩٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس، قال: نزلت سورة: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٤٩٨) عن عبد الله ابن الزبير، قال: أنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة. وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣)، والبقاعي في مصاعد النظر (ص: ١٥٠) الإجماع على مكيتها.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ١ - ٤٠].

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أصْلُه: «عَنْ مَا» فأُدغمتِ النُّون في الميم، وحُذفتْ ألفُ «مَا»؛ كقولهم: فيمَ، وبِمَ[١].

قال المفَسِّرُون: لَمَّا بُعث رسُولُ الله ﷺ جعَل المشركون يتساءَلُون بيْنَهم فيقولون: ما الَّذي أَتَى بِه؟ ويتَجَادلُون، ويخْتَصِمون فيما بُعث بِهِ؟ فنزلَتْ هذه الآية[٢].

واللَّفظُ لفْظُ اسْتفهامٍ، والمعنى: تفْخِيم القِصَّة، كما يقولُ[٣]: أي شْيءٍ زَيْدٌ؟ إذا أردْتَ تعْظِيم شأْنِه[٤].

ثم بيَّن ما الذي يتساءلون عنه؛ فقال تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يعْنِي: عن الخبر العظيم الشَّأنِ، **وفيه ثلاثة أقْوَالٍ:**

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١) بتصرف يسير، والتفسير الكبير (٣١/ ٣)، وعزاه الفخر إلى الجرجاني، وانظر: كتاب سيبويه (٤/ ١٦٤).

(٢) انظر: البحر المحيط (١٠/ ٣٨٣).

(٣) في (م): يقولون.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١).

أحدها: القرآن، قالَه مُجاهِدٌ[١]، ومقاتِلٌ[٢]، والفرَّاءُ، قال الفراء: فلمَّا أجابَ؛ صارَتْ «عَمَّ» كأنَّها في معنى: لأيّ شيءٍ يتَساءلون عَنِ القُرآن[٣].

والثَّاني: البعْثُ، قاله قتادة[٤].

والثَّالث: أنَّه أمْرُ النَّبي ﷺ، حكاه الزَّجَّاج[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ مَن قال: إنَّه القرآن، فإنَّ المشركين اخْتلَفُوا فيه، فقَال بعْضُهم: هو سِحْرٌ، وقال بعْضُهم: هو شِعْرٌ، وقال بعْضُهم: أسَاطِير الأوَّلِين، إلى غير ذلك، وكذلك مَن قالَ: هو أمْرُ النَّبيِّ ﷺ.

فأمَّا مَن قالَ: إنَّه البعْثُ والقيامة، ففي اخْتلَافِهم فيه قوْلَان:

أحدُهما: أنَّهمُ اخْتلفوا فيه لَّما سمِعُوا به فمنْهُم مَن صدَّق وآمَن، ومنْهُم مَن كذَّب، وهذا معنى قوْلِ قتادةَ[٦].

والثَّاني: أنَّ المسْلِمينَ والمشرِكين اخْتلَفُوا فيهِ، فصَدَّق بهِ المسلمون

---

(١) تفسير مجاهد (ص: ٦٩٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٤٩).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٧).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٢٧).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ١٥٠) من طريق سفيان، عن سعيد، عن قتادة ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: النبأ العظيم: البعث بعد الموت. وابن المنذر -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٤٩٨)، وذكره الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٢٧١) ولم ينسبه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٨٢) من طريق معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، قال: «مصدق به ومكذب». ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٥٠).

وكـذَّب بـه المشركـون، قالَـه يحيـى بـن سـلام[١].

قوْلُـه تعـالى: ﴿كَلَّا﴾ قـال بعْضُهـم: هـي ردعٌ وزجْـرٌ. وقـال بعْضُهـم: هـي نفْـيٌ لاخْتلافِهـم[٢]، والمعنـى: ليـسَ الأمْـرُ عـلى مـا قالـوا. ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عاقبـةَ كَذِبِهـم[٣] حـين ينْكشِـفُ الأمْـر. [٨١٩/أ]

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيـدٌ عـلى إثْـرِ وعيـدٍ. وقـرأ ابْـنُ عامِـرٍ: «ستعلمون» في الحرْفَـيْنِ بالتَّـاء[٤].

ثـمَّ ذكـر صنعَـه ليعرفـوا توحيـدَه، فقـال تعَـالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾؛ أي: فِراشًـا وبسـاطًا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ لـلأرض لئـلَّا تميـد[٥] ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛ أي: أصنافًـا وأضْـدادًا ذكـورًا، وإناثًـا، سـودًا، وبِيضًـا، وحمـرًا.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قـال ابْـنُ قتيبـة: أي: راحـةً لأبْدانِكـم[٦]. وقـد شرحنـا هـذا في الفرقـان، وشرحنـا هنـاك قوْلَـه تعـالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾.

قوْلُـه تعَالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾؛ أي: سـببًا لمعاشـكم، والمعاش: العيش، وكل شيء يعـاش بـه، فهو معـاش، والمعنى: جعلْنَـا النَّهار مطلبًـا للمعاش.

---

(١) ذكر ذلك عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٨٣).

(٢) انظر: التفسير البسيط؛ للواحدي (٢٣/ ١١٤).

(٣) في (س)، و(م): تكذيبهم.

(٤) قـراءة شـاذة، مـن روايـة التغلبـي عـن ابـن ذكـوان، كـما في جامـع البيـان (٤/ ١٦٨٤)، وانظـر: الشـواذ؛ للكرمـاني (ص: ٥٠٠).

(٥) في الأصل: تميل، والمثبت من سائر النسخ.

(٦) تأويل مشكل القرآن (ص: ٥٤)، وغريب القرآن (ص: ٥٠٨).

وقال ابن قتيبة: معاشًا؛ أي: عيشًا، وهو مصدر[١].

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ قال مُقاتل: هيَ السَّموات غِلظُ كُلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ، وبيْنَ كُلِّ سماءَيْن مثْلُ ذلِك، وهيَ فوقكم يا بني آدَمَ؛ فاحْذَرُوا أنْ تعْصُوا فتخرَّ عليْكُم[٢].

قوْلُه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ يعني: الشَّمس ﴿وَهَّاجًا﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: هو المضيء[٣]. وقال اللُّغويون: الوهَّاج: الوقَّادُ[٤]. وقيل: الوهَّاج: يجمع النورَ والحرارة[٥].

قوْلُه تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ **فيها ثلاث أقْوالٍ:**

أحدها: أنَّها السَّمواتُ، قاله أُبيُّ بن كعْبٍ[٦]، والحَسنُ[٧]، وابْنُ جُبيرٍ[٨].

---

(١) أدب الكاتب (ص: ٥٥٢).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٥٣)، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يقول: مضيئًا. وأخرجه ابن أبي حاتم -كما تغليق التعليق (٤/ ٣٥٩)- من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٦) إلى ابن المنذر.

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢)؛ وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٥٠٨).

(٥) انظر: معالم التنزيل؛ للبغوي (٨/ ٣١٢).

(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣١١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٤).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٥٤) من طريق ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، يقول: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ قال: من السماء.

(٨) انظر: معالم التنزيل؛ للبغوي (٨/ ٣١٣)، المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٥/ ٤٢٤).



والثَّاني: أنَّها الرِّياح، رواه العوفي عن ابن عباس[١]، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل[٢].

وقال زيد بن أسلم: هي الجنوب[٣]. فعلى هذا القول تكون «من» بمعنى: «الباء»، فتقديره: بالمعصرات، وإنما قيل للرِّياح: معصرات؛ لأنَّها تستدر المطر.

والثَّالث: أنَّها السَّحاب، رواه الوالبي عن ابن عباس[٤]، وبه قال أبو العالية، والضَّحَّاك، والرَّبيع.

قال الفرَّاء: السَّحابةُ المُعْصر الَّتي تتحلَّب بالمطَرِ ولَّما يجتَمِعْ؛ مثْلُ الجارية المعصر، قد كادَتْ تَحِيضُ، ولَّما تحِضْ[٥].

وكذلك قال ابن قتيبة: شُبِّهتِ السَّحابُ بمعَاصِير الجَوارِي، والمعْصِرُ: الجاريةُ الَّتي قد دنَتْ مِنَ الحيْضِ[٦].

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ١٥٣) من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ فالمعصرات: الريح.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٩).

(٣) ذكر ذلك عنه الماوردي (٦/ ١٨٤).

(٤) ذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣١٠)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤١٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٢). والوالبي: هو علي بن أبي طلحة، لم يسمع من ابن عباس، فالإسناد منقطع، وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ١٥٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٥) لم أقف عليه في المعاني، وذكره عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٢)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٢١).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥٠٨).

وقال الزَّجَّاج: إنما قيل للسحاب: مُعصرات؛ كما قِيل أجَزَّ الزرْعُ فهو مُجَزّ؛ أي: صَار إلى أنْ يجزَّ، فكذلك السَّحاب إذا صَار إلى أنْ يمطر، فقَدْ أعْصَر[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قال مُقاتل: أي: مطرًا كثيرًا منصبًّا يتبع بعضه بعضًا[٢]. وقال غيره: يُقال: ثَجَّ الماءُ يَثِجُّ؛ إذا انْصَبَّ[٣] ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾؛ أي: بذلك الماء.

﴿حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ وفيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّ الحب: ما يأكله الناس، والنبات ما تنبته الأرض مما يأكل الناس والأنعام، هذا قول الجمهور.

وقال الزَّجَّاج: كلُّ مَا حُصد فهو حَبٌّ، وكلُّ ما أكلَتْهُ الماشِيةُ مِنَ الكلَإِ فهوَ نبَاتٌ[٤].

والثَّاني: أنَّ الحبَّ: اللؤلؤُ، والنَّبات: العشب.

وقال عكرمة: ما أنْزَل الله مِنَ السَّماء قطرًا، إلَّا أنْبتَ به في البحر لُؤلُؤًا، وفي الأرْضِ عُشبًا[٥].

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٢).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٩).

(٣) انظر: التفسير الوسيط (٤/ ٤١٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦١) (٢٢٧) من محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن عمِّه عبد الرحمن، عن عكرمة، قال: ما أنزل الله من السماء قطرة إلا أنبت بها في=

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ يعنـي: بسـاتين ﴿أَلۡفَافًا﴾ قـال أبـو عُبيـدة: أي: ملتفَّـةً مِـن الشَّـجر ليس بينهـا خـلال. الواحـدة: لَفَّـاء، وجنـات لِـفٌّ[1]، وجمع الجمـع: ألفـاف[2].

قال المفسرون: فدلَّ بذكر المخلوقات على البعث[3].

ثـم أخـبر عـن يـوم القيامـة؛ فقـال تعـالى: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ﴾؛ أي: يـوم القضـاء بـين الخلائـق ﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾ لِمَـا وعـد الله [بـه][4] مِـنَ الثَّـوابِ والعِقَـابِ.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ﴾ مـن قبوركـم ﴿أَفۡوَاجًا﴾؛ أي: زمـرًا زمـرًا مـن كلِّ مـكان. [٨١٩/ ب]

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قـرأ ابـن كثـير، ونافـع، وأبـو عمـرو، وابـن عامـر: «وفُتِّحـت» بالتَّشـديد. وقـرأ عاصـم، وحمـزة، والكسـائي: [«وفُتِحَـتْ»][5] بالتَّخفيـف[6]، وإنَّـما تفتـح لنـزول الملائكـة.

=الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة. وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٨٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٦) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن عكرمة.

(١) بكسر اللام، وزاد الكسائي: «لُفٌّ» بالضم. انظر: معاني القرآن؛ للأخفش (٢/ ٧٢٧)، والتفسير البسيط؛ للواحدي (٢٣/ ١٢٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢).

(٣) ذكر ذلك أبو إسحاق الزجَّاج في معاني القرآن (٥/ ٢٧٢).

(٤) من (س).

(٥) من (س).

(٦) قراءتان سبعيتان، انظر: السبعة (ص: ٦٦٨).

﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾؛ أي: ذات أبواب ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾؛ أي: كالسَّراب؛ لأنَّها تصير هباء منبثًّا فيراها النَّاظرُ كالسَّراب بعد شدَّتِها وصلابتها.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال المبرِّد: مِرصادًا يرْصُدونَ به؛ أي: هوَ مُعدٌّ لهم، يرْصُدُ بها خزَنَتُها الكفَّارَ[١].

وقال الأزْهريُّ: المرصاد: المكانُ الَّذي يرْصُد فيه الرَّاصِدُ العُدوَّ[٢].

ثُمَّ بيَّن لَمن هي مرصاد؛ فقال تعالى: ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: للمشركين[٣] ﴿مَآبًا﴾؛ أي: مرجِعًا.

قوْلُه تعالى: ﴿لَابِثِينَ﴾ وقرأ حمزة: «لَبِثين»[٤]، والمعنى: فيهما واحدٌ. يقال: هو لابث بالمكان، ولَبِثٌ. ومثْلُه: طامِعٌ، وطَمِعٌ، وفَارِهٌ، وفَرِهٌ.

وأمَّا الأحقاب: فجَمْع حُقْبٍ، وقد ذكرْنَا الاخْتِلافَ فيه في الكهف.

فإنْ قيلَ: ما معْنى ذكْرِ الأحْقابِ، وخلودُهُم في النَّار لَا نفادَ له؟

فعنه جوابَانِ:

أحدهما: أنَّ هذا لا يدلُّ على غايةٍ؛ لأنَّه كلَّما مضى حقبٌ تبِعَه حقبٌ.

---

(١) ذكر ذلك عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤١٣).

(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ٩٧).

(٣) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٢٧)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٣).

(٤) قراءة سبعية، انظر: السبعة (ص: ٦٦٨).

ولـو أنَّـه قـال: لابِثـين [فيهـا][1] عـشرةَ أحْقـابٍ أو خمسـةً؛ دلَّ عـلى غايـةٍ، هـذا قـوْلُ ابـنِ قُتيبـةَ[2]، والجمهور.

وبيَانُـه: أنَّ زمـان أهـلِ الجنَّـةِ والنَّـار يُتصـوَّرُ دخولُـه تحـتَ العـدد، وإن لم يكـن لـه[3] غايـةٌ؛ كقولِـهِ: ﴿بُكۡرَةً وَعَشِيًّا﴾، ومثـل هـذا أنَّ كلِماتِ الله تعَـالى داخلـةٌ تحْـت العـدد وإنْ لم يكـن[4] لهـا نهايـةٌ.

والثَّـاني: أنَّ المعنـى: أنَّهـم يلْبَثُـون فيهَـا أحْقابًـا ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾ في الأحْقَـابِ ﴿بَرۡدًا وَلَا شَرَابًا﴾ فأمَّـا خلودُهـم في النـار فدائِـمٌ. هذا قـوْلُ الزَّجَّاج[5].

وبيانــه: أنَّ الأحْقَـابَ حـدٌّ لِعذابهـم بالحميـم والغسَّـاق، فـإذا انقضـتِ الأحْقـابُ عُذِّبـوا بغـير ذلـك مِـنَ العـذَابِ.

وفي المراد «بالبرد» ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدهـا: أنَّـه بـردُ الـشَّراب. روَى أبـو صالِـحٍ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، قـالَ: لَا يَذُوقـونَ فيهَـا بـرْدَ الـشَّرابِ، ولا الـشَّرَابَ[6].

---

(١) من (س)، و(م).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٠٩).

(٣) في (س): تكن لها.

(٤) في (م): تكن.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٣).

(٦) أخرجـه الفـراء بسـنده في معـاني القـرآن (٣/ ٢٢٨) مـن طريـق حبـان، عـن الكلبـي، عـن أبي صالـح، عـن ابـن عبـاس، قـال: لا يذقـون فيهـا بـرد الشراب ولا الشراب. وذكـره عنـه ابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٢٧)، والقرطبـي في تفسـيره (١٩/ ١٨٠).

والثَّاني: أنَّه الرّوح والرَّاحة، قاله الحسَنُ، وعطاء[١].

والثَّالث: أنَّه النَّوم، قاله مُجاهِدٌ، والسُّدِّيُّ، وأبو عُبيدةَ[٢]، وابْنُ قُتيبةَ[٣]، وأنْشَدُوا [من الطويل]:

فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدَا[٤]

قال ابْنُ قُتيبةَ: النُّقاخ: الماء، والبرد: النَّوم[٥]. سُمي بذلك؛ لأنَّه تَبرُد فيه[٦] حرارةُ العطش[٧].

وقال مُقاتِلٌ: لا يذوقون فيها بردًا ينْفَعُهم مِن حرِّها، ولا شرَابًا ينْفَعُهم مِن عطَشٍ[٨].

---

(١) ذكره عنهما الثعلبيُّ في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٣٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٥).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٠٩).

(٤) البيت للعرجيّ في ديوانه (ص: ١٠٩)، والحيوان (٥/ ١٦)، وأخبار مكة؛ للفاكهي (٣/ ١١٩)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ٦٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٩٧)، وبلا نسبة في غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٥٠٩)، والفاخر (ص: ١٧). والعرجي صاحب البيت، هو: عبد الله بن عمر الأموي القرشي، توفي نحو (١٢٠هـ). انظر: نسب قريش (ص: ١١٨)، الأغاني (١/ ٢٨٣)، الخزانة (١/ ٤٧).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٠٩).

(٦) في (س): به.

(٧) في (م): الحرارة.

(٨) تفسير مقاتل (٤/ ٥٦٣)، وذكره عنه أيضًا الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٣١)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٥).

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قرأ ابْنُ كثِيرٍ، ونافِعٌ، وأبو عمْرٍو، وابْنُ عامِرٍ: «غَسَاقًا» بالتَّخفيف، وقرأ حمْزةُ، والكِسائِيُّ، والمفضَّل، وحفْصٌ عن عاصم: بالتَّشديد(١).

وقد تقدَّم ذكْرُ الحمِيم والغسَّاق.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قال الفرَّاء: وفقًا لأعمالهم(٢). وقال غيْرُه: جُوزُوا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ لأعْمالهم على مقْدارِها(٣)، فلا ذنب أعظم من الشرِّك، ولا عذابَ أعْظمُ مِنَ النَّار.

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ فيه قوْلَانِ:

أحدهما: لا يخَافون أنْ يُحاسبوا؛ لأنَّهم لا يُؤمنون بالبعْثِ، قالَه الجمْهُورُ(٤).

والثَّاني: لا يرجُون ثوَابَ حِسابٍ؛ لأنَّهم لا يُؤمنون بالبعْثِ، قالَه الزَّجَّاج(٥).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾؛ أي: بما جاءَ بهِ الأنْبياءُ ﴿كِذَّابًا﴾ قالَ الفرَّاءُ(٦): الكذَّاب بالتَّشديد لغةٌ يمانِيةٌ فصِيحةٌ، يقُولون: كذَّبت به كِذَّابًا، [٨٢٠/أ]

---

(١) قراءتان سبعيتان، انظر: السبعة (ص: ٦٦٨).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٢٩).

(٣) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن (ص: ٥١٠).

(٤) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٣٤)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٤).

(٦) معاني القراء (٣/ ٢٢٩).

وخرَّقت القَميص خِرَّاقًا، وكلُّ «فَعَّلْتُ» فمصدره [فِعَّال][١] في لُغتهم مُشدّد، قالَ لي أعْرابيٌّ منْهُم: عَلى المَرْوةِ يَسْتفْتِيني: ٱلْحَلْقُ أحبُّ إليكَ أمِ القِصَّارُ؟ وأنْشدني بعْضُ بنِي كلابٍ [من الطويل]:

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطَتْنِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حِوَجٍ قِضَّاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا[٢]

وأمَّا أهل نجْدٍ فيقولون: كذبت به تكذيبًا. وقال أبو عُبيدة[٣]: الكِذَّاب: أشدُّ من الكذاب[٤]، وهما مصدرُ المكاذَبةِ، قالَ الأعْشى [من الكامل]:

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ[٥]

قوْلُه تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ قال الزَّجَّاج: «كُلَّ» منْصوبٌ بفعْلٍ مُضمرٍ، تفْسيرُه: ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾، **والمعنى**: وأحصَيْنا كُلَّ شيْءٍ. و﴿كِتَٰبًا﴾ توكيدٌ لـ«أحْصَيْناه»؛ لأنَّ معْنَى «أحْصيْناه» و«كتبناه»: فيما يحصُل ويثبت

---

(١) من (م).

(٢) البيت بلا نسبة في العين (٣/ ٢٥٩)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٢٩)، وتفسير الطبري (٢٤/ ١٦٨)، والأضداد (ص: ٢١)، والكشف والبيان (٢٨/ ٣٣٣)، والمحكم والمحيط (٣/ ٤٦٠).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٣).

(٤) في الأصل: الكذب، والمثبت من سائر النسخ.

(٥) البيت للأعشى في مجاز القرآن (٢/ ٢٨٣)، وتفسير الطبري (٢٤/ ١٧٣)، ومعاني القرآن؛ للأزهري (٣/ ١١٧)، والحجة للقراء السبعة (٦/ ٣٦٩)، والتفسير البسيط؛ للواحدي (٢٣/ ١٤١)، وبلا نسبة في الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ١٧٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٥/ ٢٧٤)، وكتاب الأفعال؛ للسرقسطي (٢/ ١٥٠).

واحِـدٌ، فالمعنـى: كتبنـاه كتابًـا[١].

قال المفَسِّرُون: وكلّ شيْءٍ منَ الأعْمال أثْبَتْناه في اللَّوح المحفوظِ.

﴿فَذُوقُوا﴾؛ أي: فيُقَـال لهـم: ذُوقـوا جـزاءَ فِعالِكُـم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذيـن لم يُشركـوا.

﴿مَفَازًا﴾ وفيه قوْلَانِ:

أحدهما: مُتَنَزَّهًا[٢]، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٣]، والضَّحَّاك[٤].

والثَّاني: فـازُوا بـأنْ نَجُـوا مِـنَ النَّـار بالجنَّـة، ومِـنَ العـذاب بالرَّحمـة، قالَـه قتـادَةُ[٥].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ﴿مَفَازًا﴾ في موضع «فَوْز»[٦].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿حَدَآئِقَ﴾ قـال ابـن قتيبـة: الحدائـقُ: بَسـاتِين نخْـلٍ، واحِدُهـا: حديقـة[٧].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: الكوَاعِبُ: النَّواهِدُ[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٤).

(٢) في (م): مُتَنَزَّهًا.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٠) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٣٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٦).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ١٧٠).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٠).

(٧) المصدر السابق.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٠) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس.

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: يُقَال كعبَتِ المرْأَةُ كعَابَةً، فهِيَ كاعِبٌ؛ إِذَا نَتَأَ ثَدْيُهَا[١]. وقد ذكرْنَا معنى «الأتراب» في «ص».

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ فيهِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّها الملأى. رواه أبو صالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٢]، وبه قالَ الحسَنُ[٣]، وقتادة[٤]، وابن زيد[٥].

والثَّاني: أنَّها المتابعة. رواه مُجاهِدٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٦]، وبه قال سعيد ابن جُبيرٍ[٧]. وعن مجاهد كالقوْلَينْ.

والثَّالث: أنَّها الصَّافية، قاله عِكرِمَةُ[٨].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٨٦)، ومجمل اللغة (ص: ٧٨٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧١) من طريق موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: ملأى.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٢) من طريق ابن أبي عديّ، عن يونس، عن الحسن ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: الملأى.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٢) من طريق ابن علية، عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة، في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: مُتْرَعة مَلأى.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٢) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: الدِّهاق المملوءة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٣) جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: المتابعة.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٢) من طريق ابن ثور، عن معمر، قال: قال سعيد بن جُبير في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ دهاقًا: المتابعة.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٢) من طريق ابن جريج، قال: ثنا عمر بن=

قوْلُـه تعَـالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾؛ أي: في الجنَّـةِ إذا شربوهـا ﴿لَغْوًا﴾، وقـد ذكرْنَـاه في الطُّـور وغيرهـا.

﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾؛ أي: لا يكـذب بعْضُهـم بعضًـا؛ لأنَّ أهـل الدنيـا إذا شربـوا الخمْـرَ تكلَّمُـوا بالباطـل، وأهـل الجنـةِ مُنزَّهُـون عـن ذلـك.

قـال الفـرَّاء: وقَـرأَ[1] عـليٌّ ﷺ: «كِذَابًـا» بالتَّخفيـف كأنَّـه ـ واللهُ أعْلـم ـ لا يتكاذَبُـون فيهـا. وكان الكِسـائيُّ يُخفِّـف هـذه، ويُشـدِّد: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾؛ لأنَّ «كذَّبـوا» يقيـد «الكِـذَابَ»[2] بالمصـدر، وهـذه ليسـت بمقيَّـدةٍ[3] بفعْـلٍ يُصيرهـا مصـدرًا[4].

وقد ذكرنا عن أبي عبيدةَ: أنَّ الكِذَّاب بالتَّشديد والتَّخفيف مصدر المكاذبة[5].

وقـال أبـو عـلي الفـارسيُّ: «الكِـذَاب» بالتَّخفيـف مصـدر: «كَـذَب»؛ مثـل: «الكتـاب» مصـدر «كَتَـبَ»[6].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿جَزَآءً﴾ قـال الزَّجَّـاج: المعنـى: جازَاهـم بذلـك جـزاءً، وكذلـك «عطـاء»؛ لأنَّ معنـى أعْطاهـم وجازاهـم واحِـدٌ. و﴿حِسَابًا﴾ معنـاه:

=عطاء، عن عكرِمة، في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: صافية.

(١) في (م): وقراءة.

(٢) في الأصل: الكذب، والمثبت من سائر النسخ.

(٣) في (م): مقيدة.

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٢٩).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٣).

(٦) الحجة للقراء السبعة (٦/ ٣٧٠).

ما يكفيهم؛ أي: فيه كلُّ ما يشتهون، يُقال: أَحْسَبَنِي كذا بمعْنَى: كفَاني[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قرَأَ نافِعٌ، وابنُ كثِيرٍ، وأبو عمْرٍو، والمفضَّل: «ربُّ السَّموات والأرض وما بينهما الرّحمنُ» برفْع الباء من «ربّ» والنُّون من «الرَّحمن» على معنى: هو ربُّ السموات. [٨٢٠/ ب]

وقرأ عاصِمٌ وابْنُ عامِرٍ: بخفض الباء والنُّونِ على الصِّفة مِن «ربّ»، وقرَأ حمزة والكسائيُّ: بكسْرِ الباء ورفْعِ النُّون[٢]، واختار هذه القراءةَ الفرَّاءُ[٣]، ووَافقَهُ على هذا جماعةٌ، وعلَّلوا بأنَّ الرَّبَّ قرِيبٌ مِنَ المخفوض والرَّحمن بعِيدٌ منه.

قوْلُه تعَالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ **فيهِ قوْلَانِ:**

أحدهما: لا يملكونَ الشَّفاعةَ إلَّا بإذنه، قالَه ابْنُ السَّائب[٤].

والثَّاني: لا يقدِر الخلْقُ أنْ يكلِّموا الرَّبَّ إلَّا بإذْنِه، قاله مُقاتِلٌ[٥].

قوْلُه تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ **فيهِ سبْعَةُ أقْوَالٍ:**

أحدها: أنَّه جندٌ مِن جندِ الله تعالى، وليسوا بملائكةٍ، رواه ابْنُ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٥).

(٢) كلها سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢١٩).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٢٩).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٤٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٧).

(٥) ورد معناه في تفسير مقاتل (٤/ ٥٦٥)، وذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٤٥)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٧).

عبَّاسٍ عَنْ رسُول الله ﷺ[١].

وقال مجاهِدٌ: هم خلْقٌ على صُورةِ بنِي آدمَ يأْكُلون ويشْرَبُونَ[٢].

والثَّاني: أنَّه ملَكٌ أعْظَمُ مِن السَّمواتِ والأرضِ[٣] والجِبالِ، والملائِكةِ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ، ومُقاتلُ بْنُ سُليمانَ[٤].

وروى عطاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، قال: الرُّوحُ: ملَكٌ مَا خلَقَ اللهُ أعْظَمَ منْه، فإذا كان يوْمُ القِيامة قامَ هو وحْدَه صفًّا، وقامتِ الملائكةُ كلُّهم صفًّا واحِدًا، فيكونُ عِظَمُ خلْقِه مِثْلَ صُفُوفِهم[٥].

والثَّالث: أنَّها أرْواحُ النَّاسِ تقُومُ معَ الملائكةِ، فيما بيْنَ النَّفْختيْنِ، قبْلَ أن تُردَّ إلى أجسادِهم[٦]، رَواه عطيَّةُ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧].

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٤٦) من طريق إبراهيم بن طهمان، عن مسلم الأعور، عن مجاهد. وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٤٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٨٥) (٣٤٦٨)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٦).

(٣) ليست في (م).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٥٦٥- ٥٦٦).

(٥) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٤٧)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣١٧).

(٦) في (س): الأجساد، وفي (م): الأجسام.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٧) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ قال: يعني حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد.

والرَّابع: أنَّه جبريلُ عليه السلام، قالَه الشَّعبيُّ[١]، وسعيدُ بْنُ جُبيرٍ، والضَّحَّاكُ[٢].

والخامس: أنَّهم بنُو آدَمَ، قالَه الحسَنُ[٣]، وقتادَةُ[٤].

والسَّادس: أنَّه القرْآنُ، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلَم[٥].

والسَّابع: أنَّهم أشْرفُ الملائكة، قالَه مُقاتِلُ بْن حيَّان[٦].

قوْلُه تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ قال الشَّعبي: هما سِماطان[٧]: سِماطٌ مِنَ

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٦) من طريق روّاد بن الجرّاح، عن أبي حمزة عن الشعبيّ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: الروح جبريل عليه السلام.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٦) من طريق مهران، عن أبي سنان، عن ثابت، عن الضحاك ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: جبريل عليه السلام. ومن طريق مهران، عن سفيان، عن الضحاك ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: الروح: جبريل عليه السلام.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ص: ١٣٠) (١٦٦) من طريق خُليد بن دعلج، عن الحسن، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٧) من طريق ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: الروح بنو آدم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٨٥) من طريق معمر، عن قتادة، والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٧) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: هم بنو آدم.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٧) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، كان أبي يقول: الروح: القرآن، وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[الشورى: ٥٢].

(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٣/ ٨٧٥) (٤١٦) من طريق إسحاق بن سليمان، عن صالح بن سعيد، عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قال: «الروح: أشرف الملائكة وأقربهم من الرب تبارك وتعالى».

(٧) السّماط: الصف.



الرُّوح، وسِمَاطٌ مِنَ الملائكةِ[(١)]. فعلى هذا يكون المعنى: يوم يقوم الرُّوحُ صفًا، والملائكةُ صفًّا. وقال ابْنُ قُتيبةَ: معْنَى قوْلِه تعالى: ﴿صَفًّا﴾: صُفُوفًا[(٢)].

قوْلُه تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ يعْنِي: الخلقَ كلَّهم ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في الكلام ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾؛ أي: قال في الدنيا صوابًا؛ وهو الشَّهادة بالتَّوحيد عند أكثر المفسرين. وقال مجاهِدٌ: قال حقًّا في الدُّنيا، وعَمِل به[(٣)].

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾: الكائِنُ الوَاقِعُ بلا شكٍّ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾؛ أي: مرجعًا إليه بطاعته.

ثم خوَّف كفَّار مكَّةَ؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ وهو عذابُ الآخرة، وكلُّ آتٍ قريبٌ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾؛ أي: يرى عملَه مُثبتًا في صحيفتِه خيرًا كان أو شرًّا.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ (قال الحسنُ[(٤)]: إذا جَمع[(٥)] اللهُ الخلائقَ

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٧) من طريق نصور بن عبد الرحمن، عن الشعبيّ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ قال: هما سِمَاطان لربِّ العالمين يوم القيامة؛ سِماط من الروح، وسِماط من الملائكة. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٧) من طريق ابن علية به.

(٢) غريب القرآن (ص: ٥١١).

(٣) تفسير مجاهد (ص: ٦٩٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٧٨) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: حقًّا في الدنيا وعمل به.

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤١٧).

(٥) في (م): سمع.

يـوْمَ القيامـةِ، وقـضَى بـيْنَ الثَّقلَـيْنِ: الجـنِّ والإنـسِ، وأنْزلَهُـم[١] منَازِلَهُـم؛ قـال لسـائر الخلْـقِ: كونـوا ترابًـا؛ فكانـوا ترابًـا؛ فحينئـذ يقـول الكافـر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

وحكى الزَّجَّاجُ[٢]: أنَّ معنى)[٣] ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾: ليْتَنِي لم أُبعثْ.

وحكـى الثَّعلبـي عـن بعْـض أشْـياخِه: أنَّـه رأى في بعْـضِ التَّفاسـير: أنَّ الكافـرَ هاهُنـا إبليـسُ، وذلـك أنَّـه عـاب آدَمَ؛ لأنَّـه خُلـق مِـنَ الـتُّراب، فتمنَّـى يـوْمَ القيامـة أنَّـه كان بمـكانِ آدَمَ، فقَـال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٤].

---

(١) في (م): وأروا.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٦).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (س).

(٤) الكشف والبيان (٢٨/ ٣٥٧).

سُورة النَّازعات

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١ - ١٤].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ فيهِ سبْعةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها الملائكة تنْزِع أرواحَ الكفَّار، قاله عليٌّ ﷺ(٢)، وابن [٨٢١/أ] مسعود(٣)، وروى عطيَّة عن ابن عباس، قال: هي الملائكةُ تنْزِع نفوسَ

---

(١) قاله ابن عباس، والزبير: ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٠٨)-، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة النازعات بمكة. ابن الزبير: أخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٠٨).
وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠)، والبقاعي في مصاعد النظر (ص: ١٥٣) الإجماع على مكيتها.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر -كما في الدر المنثور؛ للسيوطى (٦/ ٥٠٨)، وذكره الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٢٧٧)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٢- ٣٦٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٤٥)، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٢٣).



بنــي آدَمَ[١]، وبــه قــال مــسْروقٌ[٢].

والثَّاني: أنَّه الموْتُ ينْزِع النُّفوسَ، قاله مجاهد[٣].

والثَّالث: أنَّها النفس حين تُنزع، قاله السُّدِّي[٤].

والرَّابــع: أنهــا النُّجــوم تنــزع مــن أفــق إلى أُفــق تطلــع ثــمَّ تغيــب، قالــه الحســن[٥]، وقتــادة[٦]، وأبــو عبيــدة[٧]، والأخفــش[٨]، وابــن كيســان[٩].

---

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٥) مـن طريـق عطيـة العـوفي عـن ابـن عبَّـاس، قولـه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قـال: تنـزع الأنفـس.

(٢) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٥) مـن طريـق الأعمـش، عـن مسـلم، عـن مـسروق أنـه كان يقـول في النازعـات: هـي الملائكـة.

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٦) مـن طريـق سـفيان، عـن ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قـال: المـوت.

(٤) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٦) مـن طريـق وكيـع، عـن سـفيان، عـن السـدّي ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قـال: النفـس حـين تَغـرق في الصـدر.

(٥) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٦) مـن طريـق أبي قُتَيبـة، قـال: ثنـا أبـو العـوّام، أنـه سـمع الحسـن في ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قـال: النجـوم.

(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٨٦) مـن طريـق ابـن ثـور، عـن معمـر، عـن قتـادة، في قولـه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قـال: النجـوم.

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤).

(٨) لم أجده في كتابـه معـاني القـرآن، وقـد ذكـره أبـو عبيـدة في مجـاز القـرآن (٢/ ٢٨٤)، والزجاج في معـاني القـرآن (٥/ ٢٧٧)، ولم ينسـباه، وابـن عطيـة في المحرر الوجيـز (٥/ ٤٣٠).

(٩) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٨/ ٣٦٤- ٣٦٥)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٢٤).

والخامس: أنَّها القِسيُّ تُنْزع بالسَّهم، قالَه عطَاءٌ، وعِكْرمةُ[١].

والسَّادس: أنَّها الوحوش تنزع وتنفر، حكاه الماوردي[٢].

والسَّابع: أنَّها الرّماة، حكاه الثَّعلبي[٣][٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿غَرْقًا﴾: اسْمٌ أُقيم مقامَ الإغراق. قالَ[٥] ابْنُ قُتيبة: **والمعنى**: والنَّازعات إغْراقًا، كما يغرق النَّازعُ في القوس[٦]. يعني: أنَّه يبلغ بها[٧] غاية المدِّ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ **فيهِ خمْسةُ أقْوَالٍ**:

أحدها: أنَّها الملائكة[٨].

ثُمَّ في معنى الكلام قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها حين تُنْشِطُ أرْواحَ الكُفَّار حتَّى تُخْرجَها بالكرْبِ والغَمِّ،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٦) من طريق وكيع، عن واصل بن السائب، عن عطاء ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ قال: القسيّ. وقول عكرمة ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٥٩).

(٢) النكت والعيون (٦/ ١٩٢) حكاه عن يحيى بن سلام.

(٣) في (س): الثَّعالبي.

(٤) الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٥).

(٥) في الأصل: قاله، والمثبت من سائر النسخ.

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٢).

(٧) في (م): به.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٥) من طريق سليمان، قال: سمعت أبا الضحى، عن مسروق، عن عبد الله ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ قال: الملائكة.

قالَه علِيٌّ ﷺ[(١)].

قالَ مُقاتِلٌ: ينْزِع ملَكُ الموْتِ رُوحَ الكافرِ، فإذا بلغتْ تَرقوتَه غرَّقَها في حلْقِه، فيعذِّبُه في حياتِه، ثُمَّ يُنشطها مِن حلْقِه ـ أي: يَجْذِبُها ـ كما يُنْشط السَّفُّود مِنَ الصُّوف المبتلِّ[(٢)].

والثَّاني: أنَّها تنْشِطُ أرْواحَ المؤمنين بسرعةٍ، كما يُنشط العِقالُ مِن [يدِ][(٣)] البعير إذا حلَّ عنْهُ[(٤)]، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[(٥)].

وقالَ الفرَّاء: الَّذي سمِعتُ[(٦)] مِنَ العرَبِ: كما أُنشط مِن عِقالٍ بألفٍ. تقُول: إذا ربطتَ الحبْلَ في يدِ البعير؛ نشطته، فإذا حللته قلت: أنشطته[(٧)].

والقول الثَّاني: أنَّها أنْفُسُ المؤمنين تنشط عند الموت للخروج، وهذا مرويٌّ عن ابن عبَّاسٍ أيضًا[(٨)].

وبيانه: أنَّ المؤمنَ يَرى منزلَه مِنَ الجنَّةِ قبْل الموْتِ فتنشطَ نفْسُه لذلك.

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٢٤)

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٧٣).

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) في (م): عنها.

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٢٤).

(٦) في (م): سمعته.

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٣٠).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٧) من طريق السدي، عن أبي صالح باذام، عن ابن عبَّاس في ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطًا﴾ قال: حين تنشط نفسه.

والثَّالث: أنَّ النَّاشطات: الموْتُ يُنشطُ[١] نفْسَ الإنْسانِ، قالَه مجُاهِدٌ[٢].

والرَّابع: النُّجومُ تُنشط من أفق إلى أفق؛ أي: تذهب، قاله قتادة[٣]، وأبو عبيدة[٤]، والأخفش[٥]. ويقال لبقر الوحش: نواشط؛ لأنَّها تذهب من موضع إلى موضع.

قال أبو عبيدة: والهموم تنشط بصاحبها[٦]. قال هميان بن قحافة[٧] [من الرجز]:

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمَنَاشِطَا

الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا[٨]

---

(١) في الأصل: تنشط، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) ذكره عنه الماوردي في تفسيره (٦/ ١٩٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٤٤٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠) بمعناه.

(٣) أخرجه عبد بن حميد -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٠٩)-، والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٧) من طريق ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قال: النجوم.

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤).

(٥) لم أقف عليه في المعاني، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٦٨).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤).

(٧) هو أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث، راجز إسلامي انظر ترجمته فى: المؤتلف (ص: ١٩٧)، والسمط (ص: ٥٧٢).

(٨) الرجز لهميان بن قحافة في مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤)، وتفسير الطبري (٢٤/ ١٨٨)، وتهذيب اللغة (١١/ ٢١٥)، والصحاح؛ للجوهري (٣/ ١١٦٤)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٨/ ٣٦٩)، والنكت والعيون (٦/ ١٩٣)، والتفسير البسيط؛ للواحدي (٢٣/ ١٦٢).

والخامس: أنَّها النَّفس حين تنشط بالموت، قالَه السُّدِّي[١].

قَوْلُه تعَالَى: ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحٗا﴾ فيهِ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّها الملائكة تسبح بأرْواح المؤمنين، قالَه عليٌّ ﷺ[٢].

قال ابْنُ السَّائب: يقبِضُون أرْواحَ المؤمنين كالَّذي يسبَحُ في الماء، فأحْيانًا ينْغَمِس، وأحْيانًا يرتفِعُ، يَسُلُّونها سلًّا رفيقًا، ثم يدْعُونَها فَتسْترِيح[٣][٤].

والثَّاني: أنهمُ الملائكة ينْزِلُون من السَّماء مُسرعين، كما يُقال للفرس الجواد: سابح إذا أسرع في جريه، قاله مُجاهِدٌ، وأبو صالح[٥]، والفرَّاء[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٧) من طريق شعبة عن السديّ، عن ابن عباس ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا﴾ قال: حين تَنشِط نفسه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٠) إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور، وابن المنذر -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٠٨)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٠)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٦٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٤٠) ولم ينسبه، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣١).

(٣) في (س)، و(م): حتى تستريح.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٠)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٦٣)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٨).

(٥) ذكره عنهما الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٠- ٣٧١)، والتفسير البسيط (٢٣/ ١٦٤)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٨). وقول مجاهد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٠٩) لعبد بن حميد، وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة. وقول أبي صالح عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٠٩) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٣٠)، وقد زاد الفراء في معانيه عبارة: مرَّ يتمطّى. ذكر ذلك تفسيرًا لقول العرب للفرس الجواد: إنه لسابح. ومعنى: مطّه؛ أي مده؛ أي: مد في السير.=

والثَّالث: أنَّه الموْتُ يسبَحُ في نفوس بني آدم، روي عن مجاهد أيضًا[١].

والرَّابع: أنَّها السُّفن تسْبَحُ في الماء، قالَه عطَاءٌ[٢].

والخامس: أنَّها النُّجوم والشمس والقمر كلٌّ في فلَكٍ يسبحون، قاله قتادة[٣]، وأبو عبيدة[٤].

والسَّادس: أنَّها الخيْلُ، حكاه الماوردي[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقًا﴾ فيهِ خمْسةُ أقْوالٍ: [٨٢١/ ب]

أحدها: أنَّها الملائكة[٦].

=انظر: مختار الصحاح (ص: ٦٢٧) مادة: (مطي).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٩) من طريق وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحًا﴾ قال: الموت، هكذا وجدته في كتابي. وذكره مكيٌّ في الهداية (١٢/ ٨٠٢٢)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٩٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٩) من طريق وكيع، عن واصل بن السائب، عن عطاء ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحًا﴾ قال: السفن. وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٢)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٩٣)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٦٥).

(٣) أخرجه عبد بن حميد -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٠٩)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨٩) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحًا﴾ قال: هِي النجوم. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧١).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤).

(٥) النكت والعيون (٦/ ١٩٣).

(٦) قال ذلك مجاهد، انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٠) من طريق سفيان، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقًا﴾ قال: الملائكة.

ثُمَّ في معنى الكلام ثلاثةُ أقوال:

أحدها: أنَّها تسْبِقُ الشَّياطينَ بالوحي إلى الأنبياء، قاله عليٌّ ﷺ، ومسروق[١].

والثَّاني: أنَّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنَّة، قاله مُجاهِدٌ، وأبو روق[٢].

والثَّالث: أنها سبقت بني آدم إلى الإيمان، قاله الحسن[٣].

والقول الثَّاني: أنَّها أنْفُسُ المؤمنين تسْبِقُ الملائِكةَ؛ شوْقًا إلى لِقاءِ اللهِ، فيَقْبِضُونَها وقد عايَنَتِ السُّرورَ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٤].

والثَّالث: أنَّه الموْتُ يسْبِقُ إلى النُّفوس، روي عن مجاهدٍ أيْضًا[٥].

والرَّابع: أنَّها الخيْلُ، قالَه عطَاءٌ[٦].

والخامس: أنَّها النُّجوم يسبق بعْضُها بعضًا في السَّير، قالَه قتادة[٧].

---

(١) ذكر ذلك عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٩٣)، وذكره أيضًا الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٦٦)، وعزا القولَ إلى الفراء والزجاج، انظر: معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٣٠)، ومعاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (٥/ ٢٧٨).

(٢) هذا القول عزاه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٢) والبغوي في معالم التنزل (٨/ ٣٢٥) إلى مقاتل، والقول المعزو إلى مجاهد وأبي روق هو: سبقت ابن آدم بالخير، والعمل الصالح.

(٣) ذكره الماوردي عنه في النكت والعيون (٦/ ١٩٣).

(٤) ذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٣٧٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٢٥).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) تقدم تخريجه قريبًا.

(٧) تقدم تخريجه.

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾.

قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: هـي الملائكـة[١]. قـال عطـاءٌ: وكِّلَـت بأُمُـورٍ عرَّفَهُم اللهُ العمَـلَ بها[٢].

وقـال عبْـدُ الرَّحمـن بـنُ سـابِطٍ: يُدبِّـرُ أمْـرَ الدُّنْيـا أرْبعَـةُ أمْـلاكٍ[٣]: جِبريـلُ، وهـوَ مُـوكَّلٌ بالرِّيـاحِ والجُنُـودِ. ومِيكائِيـلُ: وهـوَ مُـوكَّلٌ بالقَطْـرِ والنَّبَـاتِ. وملَـكُ المـوْتِ: وهـوَ مُـوكَّلٌ بقبْـضِ الأَنْفُـسِ. وإسْرَافِيـلُ: وهـو ينْـزِلُ بالأمْـرِ علَيهِـم. وقيـلَ: بـل جِبريـلُ للوحْـيِ، وإسْرَافيـلُ للصُّـورِ[٤].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾: تنْزِلُ بالحلالِ والحرَامِ[٥].

(١) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٣/ ٣٨٧) (٣٤٧٦)، والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ١٩٠) مـن طريـق سـعيد، عـن قتـادة.

(٢) ذكـر ذلـك عنـه الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ١٦٩)، والتفسـير الوسـيط (٤/ ٤١٨)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٢٥).

(٣) ليست في (س).

(٤) أخرجـه ابـن أبي شـيبة في مصنفـه (٨/ ٢٢٤) (١١) مـن طريـق الأعمـش، عـن عمـرو بـن مـرة، عـن عمـرو بـن سـابط، ومـن طريقـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٨/ ٣٧٤). وأخرجـه البيهقـي في الشـعب (١/ ١٧٧) (١٥٨) مـن طريـق عـلي بـن عبـد العزيـز، ثنـا أبـو نعيـم، بـه.
وأخرجـه أبـو الشـيخ في العظمـة (٣/ ٨٠٨) (٣٧٦) عـن سـفيان بـن عيينـة، عـن علقمـة بـن مرثد، (٣/ ٨١٠) (٣٧٨) عن أبي حذيفة -واسـمه موسـى بن مسـعود النهدي، صدوق، سيئ الحفـظ، كان يصحـف- عـن سـفيان، عـن أبيـه، كلاهما عن عبـد الرحمن بـن سـابط، بنحوه.
وعـزاه السـيوطي في الـدر المنثـور (٦/ ٣١١) لعبـد بـن حميـد وابـن المنـذر وابـن أبي حاتـم، وذكـره أيضًـا في الحبائـك في أخبـار الملائـك (ص: ٢٢٠) (٨١٣)، و(ص: ١٨) (٢٩).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥١٢).

فإنْ قيل: أيْن جوابُ هذه الأقسام، فعنْهُ جَوابَانِ:

أحدهما: أنَّ الجواب قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، قالَه مُقاتِلٌ[(١)].

والثَّاني: أنَّ الجـوابَ مُضمـرٌ، تقدِيـرُه: لَتُبعَثـنَّ ولَتُحاسـبُنَّ، ويـدلُّ عـلى هـذا قوْلُـه تعَـالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾، قالـه الفـرَّاء[(٢)].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: وهـي النَّفخـةُ الأُولى الَّتـي يمُـوت منهـا جمِيـعُ الخلائِـقِ.

و«الرَّاجِفـة»: صيحـةٌ عظِيمـةٌ فيهـا تـردُّدٌ واضْطـرابٌ كالرَّعـد إذا تمحض. و«ترجـف» بمعنـى: تتحـرَّك حركةً شـديدةً.

﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: وهـي النَّفخـة الثَّانيـةُ ردفـت الأولى؛ أي: جـاءت بعدهـا. وكلُّ شيءٍ جـاء بعـد شيءٍ فهـو يردُفـه.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾؛ أي: شـديدةُ الاضْطـراب لمـا عَاينَـت مِـن أهْـوال القيامـة. ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾؛ أي: ذليلـةٌ لمعاينـة النَّـارِ.

قال عطاءٌ: وهذه أبْصارُ من لم يمُتْ على الإسْلام[(٣)].

ويـدلُّ عـلى هـذا أنَّـه ذكـر منكـري البعـث؛ فقـال تعـالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٥٥٧).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٣١).

(٣) ذكـره الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ١٧٥) عـن ابـن عبَّـاس، وفي التفسـير الوسـيط (٤/ ٤١٩) عـن عطـاء.

لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ قرأ ابْنُ عامِرٍ وأهْلُ الكوفة: «أَئِنَّا» بهمزَتَيْنِ مُخفَّفتَيْنِ[1] على الإسْتفهام، وقرَأَ البَاقُون: بتخفيف[2] الأولى وتليين الثَّانية، وفصل بينهما بألِفٍ نافِعٌ وأبو عمْرٍو[3].

وفي معْنَى الكلام ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّ الحافرة الحياةُ بعد الموت. **فالمعْنَى:** أَنَرْجِع أحياءً بعْدَ موْتِنا؟ وهذا قوْلُ ابْنِ عبَّاس[4]، وعطيةَ[5]، والسُّدي[6].

قال الفرَّاء: يعْنُون: أنردُّ إلى أمْرِنا الأوَّلِ إلى الحياةِ؟ والعرَبُ تقُول: أتيت فُلانًا، ثُمَّ رجعتُ عَلَى حافرتي؛ أي: رجعت مِن حيثُ جئْتُ[7].

---

(١) في (س): محققتين.

(٢) في (س): بتحقيق.

(٣) اختلف القراء في (أَئِنَّا) (أَئِذَا): فقرأ أبو جعفر: (إِنَّا) بالإخبار (أَئِذَا) بالاستفهام، وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: (أَئِنَّا) بالاستفهام، (إِذَا) بالإخبار، وقرأ الباقون: بالاستفهام فيهما، فكلُّ مَنِ استفهم، فهو على أصله من تحقيق الهمزتين والتسهيل وإدخال الألف. انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، والتيسير؛ للداني (ص: ١٣٢)، وتفسير البغوي (٤/ ٥٤٩)، والنشر في القراءات العشر؛ لابن الجزري (١/ ٣٧٣- ٣٧٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٤) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ يقول: أئنا لنحيا بعد موتنا، ونبعث من مكاننا هذا.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٤) من طريق مهران، عن سفيان، عن السديّ ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ قال: في الحياة.

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٣٢).

قال أبو عُبيدة: يُقال: رجعَ فُلانٌ في حَافرتِهِ، وعلَى حافِرَتِه؛ إذا رجَعَ مِن حيْثُ جاءَ[١]، وهذا قوْلُ الزَّجَّاج[٢].

والثَّاني: أنَّها الأرْضُ الَّتي تحفر فيها قبورهم، فسُمِّيت حافرةً، والمعنى: محفورة، كما يقال: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، وهذا قوْلُ مُجاهِدٍ[٣]، والخليل[٤]، فيكون المعنى: أئنا لمردودون إلى الأرض خلقًا جديدًا؟ [٨٢٢/ أ]

قالَ ابن قُتيبة: «في الحافرة»؛ أي: إلى أوَّل أمْرنا[٥]. ومَن فسرَّها: الأرض[٦]: فإلى هذا يذهب، لأنَّا منها بُدئنا، قال الشَّاعر [من الوافر]:

أَحَافِرَةً عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارِ[٧]

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٥) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ قال: الأرض، نبعث خلقًا جديدًا.

(٤) العين (٣/ ٢١٢).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥١٣).

(٦) في (م): بالأرض.

(٧) البيت بلا نسبة في إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ٢١٢)، وأدب الكاتب (ص: ٤١٥)، وغريب القرآن (ص: ٥١٣)، ومجالس ثعلب (ص: ١٠٦)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ١٩٣)، والزاهر (١/ ٣٦١).

كأنَّه قال: أأرْجِعُ إلى ما كنت عليه في شبابي مِنَ الغزَل والصِّبا [بعْدَ مَا شِبْتُ وصلعت][١]؟

والثَّالث: أنَّ الحافرة: النَّارُ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٢].

قوْلُه تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ وقرأ حمْزةُ، وأبو بكْرٍ عن عاصم: «نَاخِرَة»[٣].

قال الفرَّاء: وهما بمعنى واحدٍ في اللُّغة؛ مثل: طَمِع، وطَامِع. وحَذِر، وحَاذِر[٤]. وقال الأخْفَشُ: هُما لُغتان[٥].

وقال الزَّجَّاج: يقال: نَخِر العَظْمُ ينخر، فهُو نَخِرٌ؛ مِثْلُ: عفِنَ الشَّيءُ، يعْفنُ، فهو عَفِنٌ. ونَاخِرةٌ على معنى: عِظامًا فارِغةً، يجيء فيها من هُبوب الرِّيح كالنَّخِير[٦].

قال المفَسِّرون: والمراد: أنَّهم أنْكرُوا البعْثَ، وقالُوا: نُردُّ أحْياءً إذَا مِتْنا وبليت عِظامُنا[٧]؟.

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من (س)، و(م).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٥) من طريق يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول في قول الله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ قال: الحافرة: النار.

(٣) قراءة سبعية، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٧٠)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢١٩)، وتفسير البغوي (٤/ ٥٤٩).

(٤) ٣/ ٢٣١- ٢٣٢.

(٥) قوله ليس في المعاني، وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٧٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٩).

(٧) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٨١)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤١٩).

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾؛ أي: إنْ رُدِدْنا بعْدَ الموْتِ لَنَخْسَرَنَّ بِما يُصيبنا مِمَّا يعِدُنا به محمَّدٌ، فأعْلَمَهم اللهُ بسُهولةِ البعْثِ عليه؛ فقَال تعَالى: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ يعْنِي: النَّفخةَ الأخيرةَ ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾؛ أي: صيحةٌ في الصُّور يسمعونها من إسْرافيل وهم في بطونِ[1] الأرْض فيخرجون.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ **وفِيها أربعةُ أقْوَالٍ:**

أحدها: أنَّ السَّاهرة: وجْهُ الأرْضِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[2]، ومجاهد[3]، وعكرمة[4]، والضَّحَّاك[5]، واللُّغويون.

قال الفرَّاء: كأنَّها سُمِّيت بهذا الأسم؛ لأنَّ فيها نومَ الحيوان وسهَرَهم[6].

والثَّاني: أنَّه جبلٌ عندَ بيْتِ المقْدِسِ، قالَه وهْبُ بْنُ منبِّه[7].

---

(١) ليست في (م).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٩٦).

(٣) تفسير مجاهد (ص: ٧٠٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٨) من طريق عُمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، في قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قال: فإذا هم على وجه الأرض.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٨) من طريق عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: وجه الأرض.

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٣٢).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٩) من طريق حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو سنان، عن وهب بن منبه، قال في قول الله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قال: الساهرة: جبل إلى جنب بيت المقدس.

والثَّالث: أنَّها جهنَّمُ، قاله قتادة[١].

والرابع: أنَّها أرْضُ الشَّام، قالَه سُفيان[٢].

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ١٥ - ٣٣].

قوْلُه تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾؛ أي: قد جاءك. وقد بيَّنَّا هذا في «طه»، وما بعده إلى قوْلِه تعالى: ﴿ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ ﴾ قرَأَ ابْنُ كثيرٍ، ونافِعٌ، وأبو عمْرٍو: «طوى اذْهَبْ» غير مجراة[٣]. وقرَأ الباقون: «طوى» منونة[٤].

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ وقرأ ابن كثير، ونافع: «تزكى» بتشديد الزَّاي[٥]؛ أي: تطهر مِنَ الشِّرْك.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ قال: في جهنم.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ١٩٩) من طريق مهران، عن سفيان ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ قال: أرض بالشام.

(٣) يعني: التنوين، وهو لابن عامر والكوفيين، وعدمه للباقين.

(٤) قراءتان سبعيتان، انظر: السبعة (ص: ٦٧١).

(٥) قراءة سبعية، انظر: السبعة (ص: ٦٧١).

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾؛ أي: أدْعُوك إلى توحيده وعبادتِه ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ عذابَه ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وفيها قوْلَان:

أحدهما: أنَّها اليد والعصا، قاله جمهورُ المفسِّرينَ.

والثاني: أنَّها اليد، قالَه الزَّجَّاجُ[1].

قوْلُه تعالى: ﴿فَكَذَّبَ﴾؛ أي: بأنَّها منَ الله ﴿وَعَصَىٰ﴾ نبيَّه ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾؛ أي: أعْرض عنِ الإيمان ﴿يَسْعَىٰ﴾؛ أي: يعْمَل بالفسَادِ في الأرض ﴿فَحَشَرَ﴾؛ أي: فجمع قوْمَه وجنودَه ﴿فَنَادَىٰ﴾ لَمَّا اجْتمعوا ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛ أي: لا رَبَّ فوْقي، وقيل: أراد أنَّ الأصنامَ أربابٌ، وأنا ربُّها وربُّكم. وقيل: أراد: أنا ربُّ السَّادة والقَادة.

قوْلُه تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ **فيهِ أرْبعَة أقْوالٍ:**

أحدها: أنَّ الأولى قوْلُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[القصص: ٣٨]، والآخرة قوْلُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قاله ابن عباس[2]، وعكرمة[3]، والشَّعبي[4]،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠٣) من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: أما الأولى فحين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، وأمَّا الآخرة فحين قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

(٣) أخرجه أبو القاسم تمام في فوائده (١/ ٣٤٦) (٨٨٨) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠٤) من طريق أبي عوانة، عن إسماعيل الأسدي، عن الشعبيّ.

ومقاتل[١]، والفرَّاء[٢]. ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهدٍ[٣].

قال ابْنُ عبَّاسٍ: وكان بينهما أربعون سنة[٤]. قال السُّدِّي: فبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة[٥].

قال الفرَّاء: **فالمعنى**: أخذه الله أخذًا نكالًا للآخرة والأولى[٦]. [٨٢٢/ ب]

والثَّاني: [أنَّ][٧] **المعْنَى**: جعَلَه الله نكالَ الدُّنْيا والآخرة، أغْرَقَه في الدُّنيا، وعذَّبَه في الآخرة، قالَه الحسَنُ، وقتادَةُ[٨].

وقال الرَّبيع بن أنس: عذَّبه اللهُ في أوَّلِ النَّهار بالغرق، وفي آخِرِهِ بالنَّار[٩].

والثَّالث: أنَّ الأُولى: تكْذِيبُه وعِصْيانُه، والآخرةَ قوْلُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، قالَه أبو رزين[١٠].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٥٧٧).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٣٣).

(٣) تفسير مجاهد (ص: ٧٠٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠٣)، وتمام في فوائده (١/ ٣٤٦) (٨٨٨).

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٩٨).

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٣٣).

(٧) من (س).

(٨) ذكره عنهما الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٤٤٤) بمعناه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٠٩) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر عن الحسن. وانظر: تفسير الحسن البصري (٢/ ٣٩٥).

(٩) ذكره الماوردي عنه في النكت والعيون (٦/ ١٩٨) بنحوه.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠٥) من طريق سفيان، عن إسماعيل بن سميع،=

والرَّابع: أنَّها أوَّل أعمالِه، وآخرُها، رواه منْصورٌ عن مُجاهِدٍ[١].

قالَ الزَّجَّاج: النَّكالُ: منصوبٌ، مصدرٌ مؤكدٌ؛ لأنَّ معنى أخذه الله: نكلَ اللهُ بهِ نكالَ الآخِرَةِ والأُولى: فأغْرَقه في الدُّنيا ويُعذِّبُه في الآخِرَة[٢].

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الَّذي فعِل بفرْعونَ ﴿لَعِبْرَةً﴾؛ أي: لعِظَةً[٣] ﴿لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾.

ثُمَّ خاطَبَ مُنكري البعث، فقال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ﴾ قَالَ الزَّجَّاج: ذهَب بعْضُ النَّحويين إلى أنَّ قوْلَه تعالى: ﴿بَنَىٰهَا﴾ مِن صفَةِ[٤] السَّماء؛ فيكون المعنى: أمِ السَّماء الَّتِي بنَاها.

وقالَ قوْمٌ: السَّماء ليس مما يُوصل، ولكنِ المعنى: أأنتم أشدُّ خلقًا، أمِ السَّماء أشدّ خلقًا[٥].

=عن أبي رزين ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: الأولى تكذيبه وعصيانه، والآخرة قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ثم قرأ: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فهي الكلمة الآخرة.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٠٥) من طريق سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: أول أعماله وآخرها.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٠).

(٣) في (س): عظة.

(٤) في المعاني: صلة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٠).

ثُمَّ بيَّنَ كيْفَ خلقَهَا؛ فقَال تعَالى: ﴿بَنَىٰهَا﴾ قال المفَسِّرون: أخَلْقُكُم بعْدَ الموْتِ أشَدُّ عندكُم، أمِ السَّماء في تقْدِيرِكُم؟ وهما في قُدرة اللهِ تعَالى واحدٌ[١].

ومعْنَى «بنَاهَا»: رفعَها، وكلُّ شيْءٍ ارْتفَع فوْقَ شيْءٍ فهوَ بِناءٌ.

ومعْنَى ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: رفَع ارْتفاعَها وعُلوَّهَا في الهوَاء. ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: بلا شُقوقٍ، ولَا فُطورٍ، ولا تَفاوُتٍ، يرتفِعُ فيهِ[٢] بعْضُها على بعْضٍ.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾؛ أي: أظلمَهُ فجعَلَه مُظلِمًا. قال الزَّجَّاج: يُقال: غَطَشَ اللَّيلُ وأَغْطَشَ، وغَبَشَ وأَغْبَشَ، (وعَبسَ وأَعْبَسَ)[٣]، وغَسَقَ وأَغسَقَ، وغَشِيَ وأَغْشَى، كلُّه بمعنى أظْلَم[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾؛ أي: أبرزَ نهارَها. **والمعْنَى:** أظهر نورَها بالشَّمس. وإنَّما أضاف النُّورَ والظلمة إلى السَّماء؛ لأنَّهما[٥] عنها يصْدُرانِ.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ أي: بعْدَ خلْقِ السَّماءِ ﴿دَحَىٰهَآ﴾؛ أي: بسطَهَا، وبعْضُ مَن يقول: إنَّ الأرْضَ خُلقتْ قبْلَ السَّماء يزْعُم أنَّ «بعْدَ» هاهُنا بمعْنَى: «قبل»؛ كقوْلِه تعَالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وبعْضُهُم يقول هي بمعْنَى: «مع»؛ كقوْلِه تعالى: ﴿عُتُلٍّۢ

---

(١) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٩١)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٢٩).

(٢) في (م): فيها.

(٣) مابين الهلالين ساقط من (م).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٠) اقتصر فيه على المعنى فقط دون هذه التصاريف.

(٥) في الأصل: لأنها، والمثبت من سائر النسخ.

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣]، ولا يمْتَنعُ أنْ تكونَ الأرْضُ خُلقتْ قبْلَ السَّماء، ثُمَّ دُحيت بعْدَ كَمالِ السَّماءِ، وهذا مذهب عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد أشرْنا إلى هذا الخلاف في البقرة [آية: ٢٩]، ونُصبت «الأرض» بمُضمَرٍ تفْسيرُه قوْلُه تعالى: ﴿دَحَىٰهَآ﴾.

﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا﴾؛ أي: فجَّر العُيونَ منْها ﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾ وهوَ ما يأكلُه النَّاسُ والأنْعامُ.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ قال الزَّجَّاج: أي: أثبتها ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾؛ أي: للإمتاع؛ لأنَّ معْنى ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾: أمتع بذلك[1]. وقال ابْنُ قُتيبةَ: ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾؛ أي: منْفعةً لكُم[2].

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣٤ - ٤٦].

قوْلُه تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ والطَّامة: الحادثة الَّتي تطمّ على ما سِواها؛ أي: تعلُو فوقه.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨١).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥١٣).

وفي المراد بها هاهنا ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدها: النَّفخة الثَّانيةُ الَّتي فيها البعْثُ[١].

والثَّاني: أنها حين يُقال لأهْل النَّارِ: قومُوا إلى النَّار[٢].

والثَّالث: أنَّها حين يُساق أهْلُ الجنَّة إلى الجنَّة، وأهْلُ النَّارِ إلى النَّار[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾؛ أي: ما عمِل مِن خيرٍ وشرٍّ ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾؛ أي: لأبصار النَّاظرين.

قال مُقاتِلٌ: يُكشف عنها الغِطاءُ فينظر إليها الخلق[٤].

وقرأ أبو مجلز، وابن السَّميفع: «لمن ترى» بالتَّاء. وقرأ ابْنُ عامر[٥]، ومعاذ، القارئ: «لِمَنْ رَأَى» بهمزةٍ بين الرَّاء والألف[٦]. [٨٢٣/أ]

---

(١) وهذا قول مقاتل، ومروي أيضًا عن ابن عبَّاس. انظر: تفسير مقاتل (٤/ ٥٧٨)، والتفسير البسيط (٢٣/ ١٩٧).

(٢) وهذا قول نعيم النحوي، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ١٣٠) (٢٠٦) من طريق يحيى بن يحيى، عن نُعيم النحوي قال: سمعت في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: إذا قيل لهم: قوموا إلى النار.

(٣) وهذا قول القاسم بن الوليد، كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢١١) (٣٥٤١٨)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢١١) من طريق مالك بن مغول، عن القاسم بن الوليد ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: حين يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٥٧٩)، وذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٢١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٠).

(٥) في (م): ابن عبَّاس.

(٦) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٥٠)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٢).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ في كفْـرِه ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ عـلى الآخـرة ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ قـالَ الزَّجَّاج: أي: هـي المـأوى لـه، وهذا جـوابُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ فـإنَّ الأمْـرَ كذلِك(١).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ قد ذكرْنَاه في سُورة الرَّحمن [آية:٤٦].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾؛ أي: عـمَّا تهـوى مـن المحـارِم. قـال مُقاتِـلٌ: هـو الرَّجـل يهـمُّ بالمعصيـة فيذكـر مقامَـه للحسـاب فيتركهـا(٢).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ قـد سـبق في الأعـراف [آيـة: ١٨٧]. ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ أي: لسـت في شيءٍ مِـن علمهـا وذكْرِهـا. والمعنـى: إنَّـك لا تعلمهـا ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾؛ أي: منتهـى علمِهـا.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ وقرأ أبو جعفرٍ: «منذرٌ» بالتَّنوين(٣).

ومعنـى الـكلام: إنـما أنـت مخـوِّفٌ مَـن يخافهـا. والمعنـى: إنـما ينفـع إنـذارك مَـن يخافهـا وهـو المؤمـن بهـا. وأمَّـا مَـن لا يخافهـا فكأنَّـه لم ينـذرْ.

﴿كَأَنَّهُمْ﴾ يعنـي: كفَّـارَ قريـشٍ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾؛ أي: يُعاينُـون القيامـةَ ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدُّنيـا. وقيـل: في قبورهـم ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾؛ أي: قـدر آخـر النَّهـار مـن بعـد العـصر، أو أوَّلـه إلى أن ترتفـعَ الشَّـمس.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨١).

(٢) تفسـير مقاتـل (٤/ ٥٨٠)، وذكـره الواحـدي عنـه في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٢٠١)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٣٠).

(٣) قراءة عشرية، انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٨).

قــال الزَّجَّــاج: والهــاء والألــف في «ضُحاهــا» عائِــدَان إلى العشــية[1].

والمعنــى: إلا عشــية أو ضحــى العشــية. قالــه الفــرَّاء[2].

فإنْ قيلَ: للعشية ضحى، إنَّما الضُّحى لصدر النَّهار؟.

فالجــواب: أنَّ هــذا ظاهــرٌ في كلام العــرب أن يقولــوا: آتيــك العشــيةَ، أو غداتهــا، أو آتيــك الغــداة، أو عشــيتها، فتكــون العشــيةُ في معنــى: «آخــر»، والغــداة في معنــى: «أوَّل»، أنشــدني بعْــضُ بنــي عقيــل [مــن الرجــز]:

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا

عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوْ سِرَارِهَا[3]

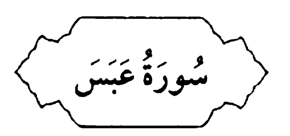
أراد: عشــية الهــلال، أو عشــية سرار العشــية، فهــذا أشــدُّ مــن قوْلهــم: آتيــك الغــداةَ أو عشــيتها.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٢).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٣٤).

(٣) الرجز لبعض بني عقيل في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣٤)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٨/ ٤١٠)، وبلا نسبة في تفسير الطبري (٢٤/ ٢١٤)، والأزمنة والأمكنة؛ للمرزوقي (ص: ٢٩٧).



مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهم[١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١ - ١٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾.

قـالَ المفَسِّرون: كان رسُول الله ﷺ يومًا يُناجي عتبةَ بْنَ ربيعةَ، وأبا جهْلِ بْنِ هِشامٍ، وأُبيًّا وأُميَّةَ ابْنَيْ[٢] خلَفٍ، ويدعوهم إلى الله تعالى، ويرجو إسلامَهم، فجاء ابنُ أُمِّ مكْتومٍ الأعْمى، فقَال علِّمني يا رسولَ اللهِ ممَّا علَّمَك اللهُ، وجعَل يُنادِيه، ويكرِّر النِّداءَ، ولا يدْري أنَّه مُشْتغِلٌ

(١) قاله ابن عباس، وابن الزبير: ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥١٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ٣٤٢- ٣٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة. ابن الزبير: أخرج ابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥١٧)- عن ابن الزبير مثله.
وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٥٦) الإجماع على مكيتها.

(٢) في الأصل: ابن، والمثبت من سائر النسخ.

بكلام غيْرِه، حتَّى ظهرَتِ الكراهِيةُ في وجْهِه ﷺ، لقَطْعه كلامَه، فأعْرض عنْهُ رسُولُ اللهِ ﷺ، وأقْبَلَ على القوْمِ يُكلِّمُهم فنزلَتْ هذه الآياتِ، فكانَ رسولُ الله ﷺ يُكرمُه بعد ذلِك، ويقولُ: مرْحبًا بمَنْ عاتَبَنِي فيهِ ربِّي[1].

وذهَبَ قوْمٌ منهم مُقاتلٌ[2] إلى أنَّه إنما جاءَ لِيؤمن، فأعْرض عنْهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ اشْتِغالًا بالرُّؤساء، فنزلَت فيه هذِه الآياتُ.

ومعْنى «عَبَسَ»: قطَّب وكلح. «وتَوَلَّى»: أعْرَض بِوجْهِه ﴿أَن جَآءَهُ﴾؛ أي: لِأنْ جاءَهُ.

وقرَأ أُبَيُّ بنُ كعْبٍ، والحسَنُ، وأبو المتوكل، وأبو عمران: «آن جاءه» بهمزةٍ واحدةٍ مفتوحة ممدودةٍ[3]. وقرَأ ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ السَّميْفَع: «أأنْ» بهمزتين مقْصُورتَيْنِ مفْتُوحَتيْنِ[4].

و﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾: هو ابْنُ أُمِّ مكْتومٍ، واسْمُه: عمرو بن قيس. وقيل:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣١)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢١٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وأبو يعلي في المسند (٨/ ٢٦١) (٤٨٤٨)، وعنه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٧١) من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، عن أبيه. وأخرجه مالك في الموطأ (٢٧١)، وابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان (٢/ ٢٩٣- ٢٩٤) (٥٣٥)، من طريق عبد الرحيم بن سليمان. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٠٨) عن أبي معاوية الضرير مرسلًا. رجح الذهبي إرساله.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٨٩).

(٣) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٥٢)، والشواذ؛ للكرماني (٥٠٣).

(٤) قراءة شاذة، انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٢٧).

اسـمُه: عبـد الله بـن عمْـرٍو[١].

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰ ﴾؛ أي: يَتطهَّـر مِـنَ الذُّنـوب بالعمـل الصَّالـح، ومـا [٨٢٣/ ب] يتعلَّمـه منْـكَ. وقـال مُقاتِـلٌ: لعلَّـه يُؤمـن[٢].

﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾؛ أي: يتَّعِـظُ بـما يتعلَّمُه مِـن مَواعِظِ القُـرآن. ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ قـرَأَ حفْـصٌ عـنْ عاصِـمٍ: «فتنفعَـهُ» بفتـح العـين، والباقـون: برفعهـا[٣]. قـالَ الزَّجَّـاج: مَـن نصَـبَ؛ فعـلَى جـواب «لعَـلَّ»، ومَـن رفـع؛ فعـلى العطـف عـلى «يزَّكَّـى»[٤].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: اسْـتغْنَى عـنِ اللهِ وعـنِ الإيـمان بمالِـهِ[٥].

قـالَ مُجاهِـدٌ: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾: عتبـة وشـيبة[٦]. ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ قـرأ ابْـنُ كثـيرٍ، ونافـعٌ: «تصَّـدَّى» بتشْـديد الصَّـاد.

وقـرَأ عاصِـمٌ، وأبـو عمْـرٍو، وابـن عامـر، وحمـزة، والكسـائي: «تَصَـدَّى»

---

(١) انظـر: تجريـد أسـماء الصحابـة (١/ ٣١١)، الطبقـات الكـبرى (٤/ ٢١٢)، أسـد الغابـة ترجمـة: (٢٩٤٥)، الاسـتيعاب ترجمـة: (١٥٥٠).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٠).

(٣) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٣).

(٥) ذكـره الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٢١٣) وعـزاه إلى الكلبـي. وعـزاه البغـوي في معـالم التنزيـل (٤/ ٤٤٧) عـن ابـن عبَّـاس.

(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٢٠) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، قولـه: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ قـال: عتبـة بـن ربيعـة، وشـيبة بـن ربيعـة.

بفتح التَّاء والصَّادِ وتخفيفها[1].

وقرأ أُبيُّ بنُ كعبٍ، وأبو الجوزاء، وعمرو بن دينار: «تَتَصَدَّى» بتاءَيْنِ مع تخْفِيف الصَّادِ[2].

قالَ الزَّجَّاجُ: الأصل: تتصدى، ولكن حُذفت التَّاءُ الثَّانية؛ لاجْتماع تاءَيْنِ. ومَن قرَأَ: «تصدى» بإدْغام التَّاء، فالمعنى أيضًا: تتصدى، إلَّا أنَّ التَّاءَ أُدغمت في الصَّادِ؛ لِقُرب مخرجِ التَّاء مِنَ الصَّاد[3].

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: «تصدى»: تُقبل عليه بوجهك[4]. وقال ابْنُ قُتيبة: تتعرَّض [له][5][6].

وقرَأ ابْنُ مسْعُودٍ، وابن السميفع، والجحدري: «تُصَدَّى» بتاءٍ واحدةٍ مضْمُومة، وتخفيف الصَّاد[7].

قوْلُه تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾؛ أي: أيُّ شيءٍ عليك في أن لا يسلمَ مَن تدْعوه إلى الإسلام؟ يعني: أنَّه ليس عليه إلا البلاغ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

(١) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (٢٢٠).

(٢) قراءة شاذة، انظر: إعراب القراءات الشواذ؛ للعكبري (٢/ ٦٧٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٣- ٢٨٤).

(٤) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٢١٣) وعزاه إلى مقاتل والكلبي.

(٥) من (س).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٤)، وفيه: تعرَّض، بدل: تتعرض.

(٧) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٥٢).

أحدهما: يمْشِي[١].

والثَّاني: يعمل في الخير، وهو ابْنُ أُمِّ مكْتُومٍ[٢].

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ وقرَأ ابْنُ مسْعُودٍ، وطلحة بن مُصرّف، وأبو الجوزاء: «تَتَلَهَّى» بتاءين[٣].

وقرَأَ أُبيُّ بْنُ كعْبٍ، وابْنُ السَّمَيْفع، والجحدري: «تُلَهَّى» بتاءٍ واحدةٍ خفيفة مرفوعة[٤].

قالَ الزَّجَّاج: أي: تتَشاغَل عنْهُ. يُقال: لَهيت عنِ الشَّيءِ ألهى عنْه؛ إذا تشاغلت عنه[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿كَلَّآ﴾؛ أي: لا تفعل ذلك. ﴿إِنَّهَا﴾ **في المكني عنها قوْلَانِ**:

أحدهما: آيات القرآن، قالَه مُقاتل[٦].

والثَّاني: هذه السُّورة، قالَهُ الفرَّاءُ[٧].

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٢١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٧).

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٤٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٢١٥) وعزاه إلى ابن عبَّاس ومقاتل والكلبي.

(٣) قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٦٩)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٣)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨).

(٤) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٥٢)، والبحر المحيط (٨/ ٤٢٨).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٤).

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩١).

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٣٦).

«والتَّذكـرة» بمعنـى: التذكـير. ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ مُفـسَّر في آخـر المدثـر [آيـة:٥٥]، ثـم أَخْـبَرَ بجلالـة القـرآن عنـده؛ فقَـال تعَـالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾؛ أي: هـو في صحـفٍ؛ أي: في كُتُـبٍ مكرَّمـةٍ.

وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها اللَّوح المحْفُوظُ، قالَه مُقاتِلٌ[١].

والثَّاني: كتبُ الأنْبياءِ، ذكرَه الثَّعلبيُّ[٢].

فعـلى هـذا يكـون[٣] معنـى «مرفوعـة»: عاليـة القـدر. وعـلى الأوَّل يكـون رفعهـا كونهـا في السَّـماء.

وفي معنى «المطهرة[٤]» أربعة أقوال:

أحدُها: مُطهرة من أن تنزل على المشركين، قالَه الحسن[٥].

والثَّاني: مُطهرة مِنَ الشِّرك والكفر، قالَه مُقاتل[٦].

والثَّالث: لأَنَّه لا يمسّها إلَّا المطهرون، قاله الفرَّاءُ[٧].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩١).

(٢) الكشف والبيان (٢٨/ ٤٢٣).

(٣) في (س): تكون.

(٤) في (س): مطهرة.

(٥) ذكره القرطبي عنه في تفسيره (١٩/ ٢١٦).

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩١).

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٣٦).

والرَّابع: مُطهرة مِنَ الدَّنس، قالَه يَحْيى بن سلام[١].

قَوْلُه تعَالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ فيهم قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهم الملائكةُ، قالَه الجمْهُورُ.

والثَّاني: أصْحَابُ مُحمَّدٍ ﷺ، قالَه وهْبُ بْنُ مُنبِّهٍ[٢].

وفي معنى سفرة ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهمُ الكَتَبَةُ، قاله ابن عباس[٣]، ومجاهد[٤]، وأبو عبيدة[٥]، وابن قتيبة[٦]، والزَّجَّاج.

قال الزَّجَّاج: واحدُهم: سَافِرٌ، وسَفَرَةٌ؛ مثل: كاتِب، وكتبَة، وكَافِر وكفَرَة، وإنَّما قيل للكتاب: سَفَرة، وللكاتِب: سَافِر؛ لأنَّ معناه: أنَّه يبيِّن [٨٢٤/أ]

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٠٤).

(٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٢٦) من طريق جعفر بن سليمان، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ قال: هم أصحاب محمد ﷺ.
وأخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥١٩)-، وذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٥١)، والزمخشري في الكشاف (٦/ ٣١٥) ولم ينسبه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٢١) من طريق علي بن طلحة عن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ يقول: كَتَبة.

(٤) ذكره عنه الثعلبيُّ في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٢٤)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٤٨) عن قتادة، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥١٩).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٦).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٤).

الشَّيءَ ويُوضِّحُه. يُقال: أسْفَرَ الصُّبحُ؛ إذا أضَاءَ، وسفَرتِ المرْأةُ؛ إذا كشفَتِ النِّقابَ عنْ وجْهِهَا. ومنْهُ: سَفَرت بين القوْمِ؛ أي: كشفت ما في قلْب هذَا وقلْب هذا؛ لأصلح بينهم[1].

والثَّاني: أنهمُ القُرَّاء، قالَه قتادَةُ[2].

والثَّالث: أنَّهمُ السُّفراء، وهمُ المصلحون.

قال الفرَّاء: تقُول العرب: سفَرت بيْنَ القوْم؛ أي: أصْلَحت بيْنَهُم، فجُعلت الملائكةُ إذا نزَلَتْ بوحيِ اللهِ، كالسَّفير الذي يُصلح بيْنَ القوْم[3]، قال الشَّاعر [من الوافر]:

وَمَا أَدَعُ السِّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي ... وَمَا أَمْشِي بِغِشٍّ إِنْ مَشَيْتُ[4]

قوْلُه تعَالى: ﴿كِرَامٍ﴾؛ أي: على ربِّهم ﴿بَرَرَةٍ﴾؛ أي: مُطيعين.

قال الفرَّاء: واحد {البررة} في قياس العربية: بارٌّ؛ لأنَّ العرب لا تقول: «فَعَلَة» يَنْوُونَ بِهِ الجمع إلَّا والواحد مِنه: فاعِل؛ مثْل: كافر،

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٢١) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ قال: هم القرّاء. وذكره الماوردي عنه في النكت والعيون (٦/ ٢٠٤).

(٣) معاني القرآن (٢/ ٢٣٦).

(٤) البيت بلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٣٦)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٢٢٢)، والزاهر (١/ ٧٨)، والكشف والبيان (٢٨/ ٤٢٥)، والنكت والعيون (٦/ ٢٠٤)، والتفسير البسيط (٢٣/ ٢١٩).

وكفـرة، وفاجـر وفجـرة[١].

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبـس: ١٧ - ٣٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ أي: لُعن. والمراد بالإنسان هاهُنا: الكافر.

وفيمن عني بهذا القول ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه أشار إلى كُلِّ كافرٍ، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

والثَّاني: أنَّه أُميَّة بْنُ خلفٍ، قالَه الضَّحَّاكُ[٣].

والثَّالث: عُتبةُ بْنُ أبي لهَبٍ، قالَه مُقاتِلٌ[٤].

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ **ثلاثة أقْوالٍ:**

أحدُها: ما أشدَّ كُفره، قالَه ابْنُ جُريجٍ[٥].

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٣٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٢٢) من طريق الأعمش، عن مجاهد قال: ما كان في القرآن ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أو فُعل بالإنسان، فإنما عنِي به: الكافر. وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٠٥).

(٣) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٠٥)، والسمعاني في تفسيره (٦/ ١٥٨).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩١).

(٥) أخرجه ابن المنذر، كما في الدر المنثور (٨/ ٤١٩)- عن ابن جريج، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢١٨).

والثَّاني: أي شيءٍ أكْفره؟ قالَه السُّدِّي[١]. فعلى هذا يكون استفهام توبيخ.

والثَّالث: أنَّه على وجه التَّعجُّب، وهذا التَّعجُّب يُؤمَر به الآدميُّون. والمعنى: اعجبوا أنتم مِن كفره، قاله الزَّجَّاج[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ثمَّ فسَّره، فقال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾.

وفي معنى «فقَدَّره» ثلَاثة أقْوَالٍ:

أحدُها: قدَّر أعْضاءه، رأسه، وعينيه، ويديه، ورجليه، قالَه ابْنُ السَّائب[٣].

والثَّاني: قدَّره أطْوارًا: نطفة، ثم علقة، إلى آخر خلقه، قالَه مُقاتل[٤].

والثَّالث: فقَدَّرَهُ على الِاسْتواء، قاله الزَّجَّاج[٥].

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: سهَّل له العِلْم بطَريقِ الحَقِّ والباطل، قالَه الحسَنُ، ومُجاهِدٌ[٦].

قال الفرَّاء: فالمعنى: ثُمَّ يسَّره للسَّبيل[٧].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٠٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٤).

(٣) ذكر ذلك عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٢٢٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٧).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٥).

(٦) ذكر ذلك عنهما البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٧).

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٣٧).

والثَّاني: يسَّر له السَّبيل في خُروجِه مِن بطْنِ أُمِّه، قالَه السُّدِّي[١]، ومُقاتل[٢].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ قالَ الفـرَّاءُ: أي: جعَلَـه مُقبورًا، ولم يجعَلْـه ممَّن يُلْقى للسِّباعِ والطَّـير، فـكأنَّ القـبرَ ممَّـا أُكرم بـه المسـلمُ، ولم يقُـل: قـبرَه؛ لأنَّ القَابرَ هوَ الدَّافـنُ بيَـدِه. والْمُقـبر: اللهُ؛ لأنَّـه صـيَّرَه مقْبـورًا، فليْـس فعْلُـه كفعْـلِ الآدمـي. والعـرَبُ تقُـول: بـترتُ ذنَـبَ البَعِـير، واللهُ أبْـترَه. وعضبْـتُ قـرْنَ الثَّـور، واللهُ أعْضبـه. وطـردتُ فلانًـا عنِّـي، والله أطْـرده؛ أي: صَيَّره طَرِيـدًا[٣].

وقالَ أبو عُبيدة[٤]: أقبره: أي: أَمَر أنْ يُقبَر، وجعَل لَه قبْرا، قالت بنو تميم لعمرَ بْنِ هُبيرة لما قُتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا صالحًا، فقال: دُونكمُوه. والَّذي يَدْفن بيدِه هوَ القَابِر، قالَ الأعْشَى [من السَّريع]:

لَـوْ أَسْـنَدَتْ مَيْتًـا إلى نَحْرِهَـا ... عَـاشَ وَلَمْ يُسْـلَمْ إِلى قَابِـرِ[٥]

قولـه تعَـالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾؛ أي: بعَثَـه. يُقَـال[٦]: أنْـشَر الله الموتـى [٨٢٤/ ب] فَنُـشِرُوا، ونَـشَر الميِّـتُ: حَيِـيَ هـو بنفْسِـه، واحدهُـم: نـاشر. قـال الأعشـى [مـن السّريـع]:

---

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٢٣) مـن طريـق مهـران، عـن سـفيان، عـن السـديّ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ قـال: أخرجـه مـن بطْـنِ أُمِّـه.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٢).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٣٧).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٦).

(٥) البيت لـه في مجـاز القـرآن (٢/ ٢٨٦)، ولأعشـى بنـي ثعلبـة في تفسـير الطـبري (٥/ ٤٧٧)، والأغـاني (١٦/ ٤٥٥)، وبـلا نسـبة في معـاني القـرآن؛ للزجـاج (٥/ ٢٨٥).

(٦) في (س): فيقال.



حتَّــى يَقُــولَ النَّــاسُ مِمَّــا رَأَوْا يَــا عَجَبًــا لِلْمَيِّــتِ النَّــاشِرِ[١]

قوْلُـه تعَـالى: ﴿كَلَّا﴾ قـال الحسـن: حقًّـا[٢] ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ بـه [ربُّه][٣]، ولم يـؤدِّ مـا فـرض عليـه[٤].

وهل هذا عامٌّ أم خَاصٌّ؟

فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه عَامٌّ. قال مجاهد: لا يقْضِي أحدٌ أبدًا كُلَّ ما افْترَضَ اللهُ عليْهِ[٥].

والثَّـاني: أنَّـه خـاصٌّ للكافـر، لم يقـض مـا أمـره[٦] بـه مـن الإيـمان والطَّاعـة، قالَـه يحيـى بـن سـلام[٧].

ولَمَّـا ذكـر خلْـق[٨] ابْـنِ آدم، ذكَـر رِزْقَـه ليعتـبر وليسـتدلَّ بالنبـات عـلى البعـث، فقـال تعـالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ قـالَ مُقاتـل: يعنـي بـه: عتبـةَ بن

---

(١) البيت لـه في معـاني القـرآن؛ للفـراء (١/ ١٧٣)، ومجـاز القـرآن (٢/ ٧٠)، وتفسـير الطـبري (٥/ ٤٧٧)، و(٢٤/ ٢٢٥)، وبـلا نسـبة في معـاني القـرآن؛ للزجـاج (٥/ ٢٨٥).

(٢) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٢٢٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٨).

(٣) من (س)، و(م).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٢٥).

(٥) تفسـير مجاهـد (٧٠٧)، وأخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٢٥) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، قولـه: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ قـال: لا يقـضي أحـدٌ أبـدًا مـا افـتُرِض عليـه.

(٦) في (م): أمر.

(٧) ذكر عنه ذلك الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٠٦).

(٨) ليست في (س).

أبي لهب[١].

ومعنى الكلام: فلينظر الإنسان كيفَ خلَق اللهُ طعامَه الَّذي جعَلَه سببًا لحيَاتِه؟

ثُمَّ بيَّن فقَال تعالى: ﴿أَنَّا﴾ قرأ ابن كثير، ونافِعٌ، وأبو عمْرٍو، وابْنُ عامِرٍ: «إِنَّا» بالكسر وقرأ عاصِمٌ، وحمزة، والكسائي: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾ بفتح الهمزة في الوصل وفي الابتداء، ووافقهم رُويس على فتحها في الوصل، فإذا ابتدأ كسر[٢].

قالَ الزَّجَّاج: مَن كسر ﴿أَنَّا﴾ فعلى الابتداء والاستئناف، ومَن فتَح فعلى البدل من الطَّعام، المعنى: فلينظر الإنسان أنَّا صببنا الماء[٣].

قال المفَسِّرُون: أراد بصبِّ الماءِ: المطَرَ.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنَّبات ﴿شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ يعْنِي به: جميعَ الحبوب الَّتي يتغذى بها.

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ قال الفرَّاء: هو الرَّطبة. وأهل مكَّةَ يُسمُّون القتَّ: القضب[٤].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ويقال: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يُقضبُ مرَّةً بعْدَ مرَّةٍ؛ أي: يُقطع، وكذلِكَ القَصيلُ؛ لأنه يُقصل[٥]؛ أي: يقطع[٦].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٢).

(٢) قراءتا سبعيتان، انظر: التيسير (٢٢٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٦).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٣٨).

(٥) في غريب القرآن: الفصيل؛ لأنه يفصل.

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٤).

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ قال الفرَّاء: كلُّ بُستان كانَ عليه حائطٌ، فهو حديقةٌ، وما لم يكن عليه حائطٌ لم يُقَلْ: حديقة. والغُلْب: ما غلُظ مِنَ النَّخل[١].

قال أبو عبيدة: يقال: شجرَةٌ غلْباءُ: إذا كانَتْ غلِيظةً[٢]. وقال ابن قتيبة: الغُلْبُ: الغِلاظُ الأعْناقِ[٣]. وقال الزَّجَّاج: هي المتكَاثِفةُ، العِظَامُ[٤].

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ يعني: ألوانَ الفاكهة ﴿وَأَبًّا﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه ما ترْعَاه البهَائِمُ، قالَه ابْنُ عبَّاس[٥]، وعِكْرمةُ[٦]، واللُّغويُّونَ.

وقال الزَّجَّاج: هو جمِيعُ الكلأ الَّتي تعْتَلِفُه الماشِيةُ[٧].

والثَّاني: أنَّه الثِّمار الرَّطبة، رواه الوالبيُّ عن ابن عباس[٨].

قَوْلُه تعَالى: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ قد بيَّنَّاه في السُّورة الَّتي قبلها.

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٣٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٦).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥١٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٦).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٣٠) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس.

(٦) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٣٩).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٦).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٣١) من طريق علي بن أبي طلحة -الوالبي- عن ابن عبَّاس.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٣٣ - ٤٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾: وهي الصَّيحةُ الثَّانية.

قال ابْنُ قُتيبة: ﴿الصَّاخَّةُ﴾: تَصخُّ صَخًّا؛ أي: تُصِمُّ. يُقال: رجلٌ أصَخُّ، وأصْلَخُ؛ إذا كان لا يسْمَعُ. والدَّاهية: صاخَّةٌ أيْضًا[١].

وقالَ الزَّجَّاج: هي الصَّيحةُ التي تكون عليها القيامةُ، تصِخُّ الأسْماعَ؛ أي: تُصِمُّها، فلا تسمَعُ إلا ما تُدْعَى به لإحْيائِها[٢].

ثُمَّ فسَّر في أي وقت تجيء؛ فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ قال المفَسِّرون: **المعنى:** لا يلتفتُ الإنسان إلى أحدٍ مِن أقاربه؛ لِعظَم ما هو فيه.

قال الحسن: أوَّل مَن يفِرُّ مِن أخيه هابِيلُ، ومِن أمِّه وأَبِيه إبْرَاهِيمُ، ومِن صَاحِبتِه نوحٌ ولُوطٌ، ومِنِ ابْنه نُوحٌ[٣].

وقال قتادة: يفِرُّ هَابيلُ مِنْ قَابيلَ، والنَّبِيُّ ﷺ مِنْ أُمِّه، وإبْرَاهيمُ مِن [٨٢٥/ أ] أبيهِ، ولُوطٌ مِن صَاحبتِهِ، ونُوحٌ مِنِ ابْنِه[٤].

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥١٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٧).

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٥٠) (٣٣٥٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤/ ٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٢٤) عن الحسن.

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٥١) من طريق خُليد بن دعلج، عن=

قَوْلُه تعَالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قالَ الفرَّاء: أي: يُشغلُه عن قَرَابتِه[1].

وقال ابن قتيبة: أي: يَصْرفُه ويَصُدُّه عنْ قَرَابتِه. يُقال: اغْنِ عنِّي وجْهَك؛ أي: اصْرفْهُ. واغْنِ عنِّي السَّفِيهَ[2].

وقرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلمي، والزُّهري، وأبو العالية، وابنُ السَّميفع، وابن محيصن، وابن أبي عبلة: «يَعْنِيهِ» بفتْحِ الياء و بعينٍ[3] غير مُعجمةٍ[4].

قال الزَّجَّاج: معنى الآية: له شأنٌ لايقْدِرُ معَ الاهْتِمام بهِ على الإهْتِمام بغَيْرِه[5]. وكذلك قراءةُ مَن قرأ: «يُغْنِيهِ» بالغين، معناه: له شأنٌ لا يهمه معه غيره.

وقد رَوى أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، قالَ: قالَتْ عائِشةُ للنَّبيِّ ﷺ: أَنُحْشر عُرَاةً؟ قال: «نَعَمْ»! قالَتْ: وَاسَوْأَتاه! فأنْزل اللهُ تعَالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[6].

=قتادة. وذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٠).

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٣٨).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥١٥).

(٣) في (م): والعين.

(٤) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٥٣)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٤).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٧).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ص: ١٨٦) (٢٣١)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٣٢) من طريق الفضل بن موسى به، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٦٤) من طريق، عن عائشة.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾؛ أي: مُضِيئـةٌ قـد علمـتْ مـا لهـا مِـنَ الخـير. ﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ لِسُرورهـا ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾؛ أي: فرِحـةٌ بـما نالهـا مِـن كرامـة الله عـزَّ وجـلَّ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾؛ أي: غبـارٌ. وقـال مُقاتـلٌ: أي: سـوادٌ وكآبـةٌ[1].

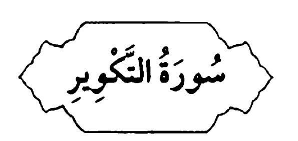
﴿ تَرْهَقُهَا ﴾؛ أي: تغشـاها. ﴿قَتَرَةٌ ﴾؛ أي: ظُلْمـةٌ. وقـال الزَّجَّـاج: يعْلُوهـا سـوادٌ كالدُّخـان[2].

ثُـمَّ بـيَّن مَـن أهـل هـذه الحـال؛ فقـال تعـالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ وهوجمـع: كافـر، وفاجـر.

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٥٩٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٧).



وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١ - ١٤].

---

(١) قاله: ابن عباس، وعائشة، وابن الزُّبير: ابن عباس: أخرج ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٤)-، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ٣٤٢- ٣٤٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: نزلت سورة: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ بمكة. ابن الزُّبير: أخرج ابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٤)، عن ابن الزُّبير مثله. عائشة: أخرج ابن مردويه -كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٤)- عن عائشة مثله.
وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٤١)، والبقاعي في مصاعد النظر (ص: ١٦٠) الإجماع على مكيَّتِها.

روى أبو عبد الله الحاكم في «صحيحه»[(١)] من حديث [عبد الله][(٢)] بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنَ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيَقْرَأْ [قَوْلَه تعَالَى][(٣)]: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾».

وفي قوله تعَالَى: ﴿ كُوِّرَتۡ ﴾ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أظلمت، رَواه الوَالبيُّ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[(٤)]. وكذلك قال الفرَّاء: ذهَبَ ضوْؤُهَا[(٥)]، وهذا قوْلُ قتادة[(٦)]، ومقاتل[(٧)].

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٦٠) (٣٩٠٠)، من طريق إبراهيم الفراء، عن هشام به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٧) (٤٨٠٦)، (٢/ ١٠٠) (٥٧٥٥)، (٢/ ٣٦) (٤٩٣٤)، وعنه الطَّبراني كما في مجمع الزوائد؛ للهيثمي (٧/ ١٣٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٢٤١- ٢٤٢)، والمزي في تهذيب الكمال (١٨/ ١٧) من طريق عبد الله بن أحمد، عن أبيه.

وأخرجه التِّرمذي (٣٣٣٣)، عن عباس العنبري، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) من (م).

(٣) من (م).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٣٧) من طريق علي بن أبي طلحة -الوالبي- عن ابن عبَّاس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور، كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٤)، وذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٥٥)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢١١).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٣٩).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٣٨) من شعبة، عن قتادة، في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ قال: ذهب ضوؤها فلا ضوء لها.

(٧) تفسير مقاتل (٤/ ٦٠١).

والثَّـاني: ذهَبـتْ، رَواه عطيَّـة العـوْفيُّ(١)، عـن ابـن عبـاس(٢). وكذلـك قـال مجاهـد: اضْمحلَّـتْ(٣).

والثَّالث: غُـوِّرَتْ، رُوي عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ(٤)، وسـعِيد بْـن جُبـيرٍ(٥)، وابْـنِ الأنْبـاريِّ، وهـذا مِن قـوْلِ النَّـاس بالفارِسـيَّة: كُورْبكِـرد(٦).

وقـرأْتُ عـلى شـيْخِنا أبي منْصُـورٍ اللُّغـويِّ قـال: هـو بالفارِسـيَّةِ كُورْبُـورْ(٧).

والرَّابع: أنها تكوَّر مثل تكوير العمامة، فتُلفُّ وتُمحى، قالَه أبو عُبيدة(٨).

قـالَ الزَّجَّـاج: ومعْنَـى «كُـوِّرَتْ»: جُمِـع ضوْؤُهـا، ولُفَّـتْ كـما تُلـفُّ العِمامـة. ويُقـال: كـورْتُ العِمامَـةَ عـلَى رأْسِي أُكوِّرُهـا؛ إذا لَففْتَهـا(٩).

---

(١) ليست في (م).

(٢) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٣٧) مـن طريـق عطيـة العـوفي، عـن ابـن عبَّـاس قولـه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ يعنـي: ذهبـت.

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٣٨) مـن طريـق إسرائيل،عـن أبي يحيـى، عـن مجاهـد ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ قـال: اضمحلـت، وذهبـت.

(٤) ذكره عنه الجوهري في الصحاح (٢/ ٨٢٠)، وابن عادل في اللباب (٢٠/ ١٧٥).

(٥) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٨/ ٤٦٥)، والمـاوردي في النكـت والعيـون (٦/ ٢١١)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٤٢).

(٦) في (م): كور يكود.

(٧) المعرب من الكلام العربي (ص: ٣٣٥).

(٨) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٧).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٨٩).

قالَ المفَسِّرونَ: تجمع الشَّمس بعضها إلى بعض، ثم تُلفُّ ويرمى[(١)] بها في البحر، وقيل: في النَّار. وقيل: تُعاد إلى ما خُلقت منه.

قوْلُه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾؛ أي: تناثرتْ، وتهافتتْ، يُقال: انكدر الطَّائر منَ[(٢)] الهواء؛ إذا انقضَّ. [﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ عن وجْهِ الأرْضِ، فاسْتوتْ معَ الأرض][(٣)].

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قالَ المفَسِّرون وأهل اللغة: العشار: النُّوق الحوامل، وهي الَّتي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر، فقيل لها: العشار لذلك، وذلك الوقت أحسنُ زمان حملها، وهي تضع إذاوضعت لتمامٍ في سنة، فهي أنْفَس ما للعرب عندهم، فلا يعطلونها إلَّا لإتيان ما يشغلهم عنها، وإنما خوطبتِ العرب بأمر العشار؛ لأنَّ أكثر عيشهم ومالهم مِنَ الإبل.

[٨٢٥/ب] ومعنى «عطلت»: سُيِّبت وأُهملت، لِاشْتغالهم عنها بأهْوَال القيامة.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ﴾ يعْنِي: دوابَّ البحْر ﴿حُشِرَتْ﴾ **وفيهِ قوْلَانِ:**

أحدهما: ماتَتْ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[(٤)].

والثَّاني: جمعت إلى القيامة، قاله السُّدِّي. وقد زدنا هذا شرحًا في الأنعام.

---

(١) في (س): وترمى.

(٢) في (م): في.

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤١) من عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: حَشْرُ البهائم: موتها.

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، وأبـو عمـرو: «سُـجِرَتْ» بتخفيـف الجيـم، وقـرأ الباقـون: بتشـديدها[١].

وفي المعنى ثلاثة أقوال:

أحدها: أوقدت فاشتعلت نارًا، قاله عليٌّ ﷺ، وابن عباس[٢].

والثَّاني: يَبِست، قاله الحسن[٣].

والثَّالـث: مُلِئـت بـأنْ صـارتْ بحْـرًا واحِـدًا، وكثُـر ماؤُهـا، قالـه ابْـنُ السَّـائب[٤]، والفـرَّاء[٥]، وابـن قتيبـة[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ فيهِ ثلاثة أقوال:

أحدُهـا: قرنـت بأشـكالها، قـالَ عُمـر ﷺ: الصَّالِـحُ مـعَ الصَّالِـحِ في الجنَّة،

(١) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٢) ذكره عنه التفسير الوسيط (٤/ ٤٢٨).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٤٣) مـن طريـق أبي رجـاء، عـن الحسـن، في قولـه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قـال: يبسـت.

(٤) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٣/ ٣٩٥) (٣٥٠٥)، والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٤٣) عـن معمـر، عـن الكلبـي.

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٣٩٠).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥١٦).

والفَاجِرُ مَعَ الْفَاجِرِ في النَّار[١]، وهذا قوْل الحسنِ[٢]، وقتادةَ[٣].

والثَّاني: رُدَّتِ الأرواح إلى الأجساد، فزُوِّجت بها، قاله الشَّعبي[٤]، وعن عكرمة كالقولين[٥].

والثَّالث: زُوِّجتْ أنْفُسُ المؤمِنينَ بالحُور العينِ، وأنْفُسُ الكافِرينَ بالشَّياطين، قالَه عطَاءٌ[٦]، ومُقاتِلٌ[٧].

---

(١) أخرجه عبد الرَّزاق في تفسير القرآن (٢/ ٣٥١) من طريق إسرائيل. وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٩٩) (٣٥٤٩٥)، كلاهما من طريق سلام بن سليم. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦٠) من طريق سفيان وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ثلاثتهم: إسرائيل، وسلام، وسفيان، عن سماك بن حرب، عن النُّعمان، عن عمر بن الخَطَّاب موقوفًا عليه.

وأخرجه سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، والفريابي كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٥)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٧٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٧).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٢٦) لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٧٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٧).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٦) داود، عن الشعبيّ أنه قال في هذه الآية ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قال: زوّجت الأجساد فردّت الأرواح في الأجساد.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٤٦) عن عكرمة ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قال: ردّت الأرواح في الأجساد.

(٦) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٢٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٧).

(٧) تفسير مقاتل (٤/ ٦٠١).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ قـال اللُّغويـون: المـوؤودة: البِنْـت تُدفـن وهـي حيَّـةٌ، وكان هـذا مـن فعْـلِ الجاهليَّـة، ويُقـال: وأَدَ ولـده؛ أي: دفنـه حيًّـا، قـال الفـرزدق [مـن المتقـارب]:

وَمِنَّـا الَّـذِي مَنَـعَ الْوَائِـدَا تِ فَأَحْيَـا الْوَئِيـدَ وَلَمْ يُـوأَدِ[١]

يعني: صعصعة بن صوحان، وهو جَدُّ الفرزْدقِ.

قـال الزَّجَّـاج: ومعْنَـى سُـؤالها: تَبْكِيـتُ قاتِلِيهَـا فِي القيامـة؛ لأنَّ جوابَهـا: قُتِلـت بغَـيْر ذنْـبٍ. ومثْـلُ هـذا التَّبْكيـت قوْلُـه تعـالى: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ﴾ [المائـدة: ١١٦][٢].

وقـرَأَ علـيُّ بْـنُ أبي طالِـبٍ، وابْـنُ مسْـعُودٍ، وابْـنُ عبَّـاسٍ، وأبـو عبـد الرَّحمـن، وابْـنُ يعمـر، وابْـنُ أبي عبْلـةَ، وهـارُونُ عـن أبي عمْـرٍو: «سَـأَلَتْ» بفتْـحِ السِّـين وألـف بعدهـا[٣].

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ بإسـكان الـلَّام، وضـمِّ التـاء الأخـيرة، وسـؤالها هـذا أيْضًـا تبكيـتٌ لِقاتِلِيهـا.

قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: كانـتِ المـرْأةُ في الجاهِليَّـة إذا حمَلَـتْ، فـكانَ أوَانُ وِلَادَتِهَـا حفَـرَتْ حُفَـيْرةً، فتَمخَّضَـتْ عـلَى رأسِ الحُفَـيْرةِ، فـإنْ وَلَـدتْ جارِيـةً

(١) البيـت لـه في مجـاز القـرآن (٢/ ٢٨٧)، والكامـل في اللغـة والأدب (٢/ ٥٧)، ومعـاني القرآن؛ للزجـاج (٥/ ٢٩٠)، والأغاني (٢١/ ١٨٣)، والتفسـير البسـيط (٢٣/ ٢٥٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٠).

(٣) قراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ (ص: ١٦٩)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٥/ ١٠٠).

رَمَتْ بِهَا فِي الحُفَيْرةِ، وإنْ ولَدَتْ غُلامًا حبَسَتْهُ[١].

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب: «نُشِرَتْ» بالتخفيف، والباقون: بالتَّشديد[٢].

والمراد بالصُّحفِ: صحائفُ أعمال بني آدمَ تُنشر للحساب.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ قال الفرَّاء: نُزعت، فطُويت، وفي قراءَةِ عبْد الله: «قُشطت» بالقاف[٣]، وهكذا تقولُه قيسٌ، وتميمٌ، وأسدٌ، بالقاف. وأمَّا قريش، فتقوله بالكاف، والمعنى واحد.

والعرب تقول: القافور، والكافور، والقسط، والكسط، وإذا تقارب الحرفانِ في المخرج تعاقبَا في اللغات، كما يقال: حدث، وحدت.

قال ابْنُ قُتيبة: كُشطت كما يُكشطُ الغِطاءُ عنِ الشَّيءِ، فطُويت[٤].

وقال الزَّجَّاج: قُلِعتْ كما يُقلَع السَّقفُ[٥].

و﴿سُعِّرَتْ﴾: أوقدت. وقرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم:

---

(١) أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٢٦)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٩)، وذكره السمعاني في تفسيره (٦/ ١٦٦)، ولم ينسبه، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٨)، والزمخشري في الكشاف (٦/ ٣٢٢)، ولم ينسبه.

(٢) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٣) قراءة شاذة، انظر: معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٤١).

(٤) غريب القرآن (ص: ٥١٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩١).

«سُعِّرت» مشـددة(١).

قـال الزَّجَّـاج: المعْنَـى واحِـدٌ، إلَّا أنَّ معْنـى المشـدد: أُوقِـدت مـرَّةً بعْـدَ [٨٢٦/أ] مـرَّةٍ(٢).

و﴿أُزۡلِفَتۡ﴾: قُرِّبـت مِـنَ المتقـين، وجـوابُ هـذه الأشـياء: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾؛ أي: إذا كانـت هـذا الأشـياء؛ علمـت في ذلـك الوقـت كلُّ نفـسٍ مـا أحـضرت مِـن عمَـلٍ، فأثيبـتْ عـلى قـدر عملِهـا.

ورُوي عـنْ عُمـر بـن الخطـاب أنَّـه قـال: في قولـه تعـالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ لهـذا جَـرَى الحَدِيـثُ(٣).

وقـال ابـن عبـاس: مِـن أوَّلِ السُّـورة إلى هاهنـا اثْنَتَـا عـشرَةَ خصْلَـةً، سِـتَّةٌ في الدُّنْيـا وسِـتَّةٌ في الآخِـرَةِ(٤).

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكويـر: ١٥ - ٢٩].

---

(١) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩١).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٥٠- ٢٥١)، وعـزاه السـيوطي في الـدر المنثـور (٦/ ٣١٨- ٣١٩) إلى عبـد بـن حميـد وابـن أبي حاتـم.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٨/ ٤٩١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٤٧).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لا: زائـدة، والمعنـى: أقسـم بالخنـس. وفيهـا خمسـة أقـوال:

أحدهـا: أنَّهـا خمْسـةُ أنْجُـمٍ تَخْنَّسُ بالنَّهـار فـلَا تُـرى، وهـي: زحـل، وعطـارد، والمشـتري، والمريـخ، والزُّهـرة، قالَـه علـيٌّ بـن أبي طالـبٍ ﷺ[1]، وبـه قـال مقاتِـلٌ[2]، وابـن قتيبـة[3].

وقيل: اسم المشتري: البرجس. واسم المريخ: بهرام.

والثَّـاني: أنهـا النَّجـوم، قالـه الحسـن[4]، وقتـادة عـلى الإطـلاق[5]، وبـه قـال أبـو عبيـدة[6].

والثَّالث: أنها بقر الوحش، قاله ابن مسعود[7].

---

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٥١) مـن طريـق سـماك بـن حـرب، قـال: سـمعت خالـد بـن عُرعـرة، قـال: سـمعت عليًّـا عليـه السَّـلام، وسُـئل عـن ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ قـال: هـي النجـوم تخنـس بالنَّهـار، وتكنـس باللَّيـل.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٠٢).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥١٧).

(٤) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٣/ ٣٩٨) (٣٥١٤)، والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٥٢) عـن معمـر عـن الحسـن.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٥٢) من طريق سعيد، عن قتادة.

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٧).

(٧) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٥٢) مـن طريـق أبي إسـحاق السَّـبيعيّ، عـن أبي ميسـرة، عـن عبـد الله بـن مسـعود أنـه قـال لأبي ميسـرة: مـا الجـواري الكنـس؟ قـال: فقـال: بقـر الوحـش قـال: فقـال: وأنـا أرى ذلـك.

والرَّابع: الظِّباء، رواه العوفيُّ عن ابن عباس[١]، وبه قال سعيد بن جبير[٢].

والخامس: الملائكة، حكاه الماوردي[٣]. والأكثرون على أنهَّا النُّجوم.

قال ابْنُ قُتيبةَ: وإنَّما سمَّاها خُنَّسًا؛ لأنَّها تَسِير في البُروج والمنازل، كسَيْر الشَّمسِ والقمَرِ، ثُمَّ تَخْنِسُ؛ أي: ترجِعُ بَيْنَا تُرى[٤] أحَدها في آخِر البُرُوج كرَّ راجِعًا إلى أوَّله، وسمَّاها كُنَّسًا؛ لأنها تَكْنِسُ؛ أي: تَستتر كما تكْنِس الظِّباء[٥].

وقال الزَّجَّاج: تخنس؛ أي: تغِيب، وكذلك تكنس؛ أي: تغِيب في المواضع التي تغيب فيها. وإذا كان المراد: الظِّباء؛ فهي[٦] يدخل الكِنَاسَ، وهو الغُصن من أغْصَانِ الشَّجر[٧]. ووقف يعقوب على «الجواري» بالياء[٨].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٥٣) من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ يعني: الظباء.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٤).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٢١٦).

(٤) في (م): يرى.

(٥) أدب الكاتب (ص: ٩٤).

(٦) في (م): فهو.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٢).

(٨) قرأ يعقوب: (الْجَوارِي) بإثبات الياء وقفًا، وحذفها الباقون في الحالين، وأمال الدوري عن الكسائي فتحة الواو. انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٢٠)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢٠٦)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٨٦- ٢٨٧).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: ولَّى، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[1]، وابن زيْدٍ[2]، والفرَّاء[3].

والثَّاني: أقبل، قالَه ابْنُ جُبيرٍ، وقتَادَةُ[4].

قال الزَّجَّاج: يقال: عَسْعَسَ اللَّيلُ؛ إذا أقْبَلَ. وعسْعَسَ؛ إذا أدْبَرَ[5]. واستدلَّ مَن قال: إنَّ المراد إدباره بقوْلِه تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ وأنْشدَ أبو عُبيدةَ[6] لِعلْقمةَ بْنِ قرط [من الرجز]:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّسَا
وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وَعَسْعَسَا[7]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٥٥) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ يقول: إذا أدبر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٥٦) عن ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ قال: عسعس: تولى.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٤٢).

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٨٧)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/ ٣٥٢)، عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٣٠) عن مجاهد.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٢).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٨).

(٧) البيت له في الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص: ٥١)، ومجاز القرآن (٢/ ٢٨٧)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٧)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ٣٣)، والكشف والبيان (٢٨/ ٤٩٧)، والتفسير البسيط (٢٣/ ٢٧٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٤).

وفي قوله تعالى: ﴿نَفَّسَ﴾ **قوْلَانِ:**

أحدهما: أنَّه طلوع الفجر، قاله عليٌّ ﷺ[١]، وقتادة[٢].

والثَّاني: طلوع الشَّمس، قاله الضَّحَّاك[٣].

قال الزَّجَّاج: معناه: إذا امتدَّ حتَّى يصيرَ نهارًا بيِّنًا[٤].

وجواب القسم في قوْلِه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾، وما بعْدَه قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ يعني: أنَّ القُرآن نـزَلَ به جبريلُ وقد بيَّنَّا هذا في الحاقة.

ثم وصفَ جبريل بقوْلِه تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ وهو كقوْلِه تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ وقد شرحْناه في النَّجْم.

﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ يعني: في المنزلة ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾؛ أي: في السَّموات تطيعه الملائكة. فمن طاعة الملائكة له: أنَّه أمر خازنَ الجنة ليلة المعراج حتى فتحها لمحمَّدٍ ﷺ فدخلَها ورأى ما فيها، وأمَرَ خازنَ جهنَّم ففتح له عنها حتى نظرَ إليها.

وقرَأَ أُبيُّ بنُ كعْبٍ، وابن مسعود، وأبو حيوة: «ثُم أمين» [٨٢٦/ ب]

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦١) (٣٩٠٥) من طريق أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن، كلاهما عن علي ﷺ، أنَّه خرج حين طلع الفجر، فقال: نعم ساعة الوتر هذه، ثم تلا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾. قال أبو عبد الله: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢١٧).

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢١٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٢).

بضمِّ الثَّاء[١]، ومعنى «أمين»: على وحي الله ورسالاته.

قال أبو صالح: أمينٌ على أنْ يدْخُلَ سبْعِين سرادقًا مِن نُورٍ بغَيْر إذْنٍ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ يعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ، والخِطابُ لأهل مكَّةَ.

قالَ الزَّجَّاج: وهذا أيْضًا مِن جوابِ القسَم، وذلِك أنَّه أقْسمَ أنَّ القرآن نزَلَ بهِ جِبريلُ وأنَّ مُحمَّدًا ليس بمجنونٍ، كما يقول أهْلُ مكَّة[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ قال المفَسِّرُون: رأى محمَّدٌ ﷺ جبريلَ على صورته في الأُفُق[٤]، وقد ذكرنا هذا في سورة النجم.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني: مُحَمَّدًا ﷺ ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾؛ أي: على خبر السَّماء الغائب عن أهْل الأرض ﴿بِضَنِينٍ﴾ قرَأَ ابن كثير، وأبو عمْرٍو، والكسائيُّ، ورويس: «بظنين» بالظَّاء، وقرأ الباقون: بالضَّاد[٥].

وقال ابن قتيبة: مَن قرَأَ: بالظَّاء، **فالمعْنَى:** ما هو بمُتَّهَمٍ على ما يُخبِرُ به عنِ اللهِ، ومَنْ قرَأَ: بالضَّاد، **فالمعْنَى:** ليس ببخيلٍ عليكم بعلْمٍ[٦]

---

(١) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (٥٠٥)، والبحر المحيط (١٠/ ٤١٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٥٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد. عن أبي صالح: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال جبريل عليه السلام، أمين على أن يدخل سبعين سرادقًا من نور بغير إذن.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٢).

(٤) في (م): بالأفق.

(٥) قراءتان سبعيَّتان، انظر: (ص: ٢٢٠).

(٦) الذي في غريب القرآن: يُعلِّم.

مـا غـابَ عنكُـم ممَّـا ينفعُكُـم[١].

وقال غيره: ما يكتُمُه كما يكْتُم الْكاهِنُ ليأخذَ الأجرَ عليه[٢].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَمَاهُوَ﴾ يعنـي: القُـرآنَ ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ قـال مُقاتـلٌ: وذلـك أنَّ كفَّـار مكَّـةَ قالـوا: إنَّما يجيءُ بـه الشَّـيطانُ، فيُلْقِيه على لسـانِ مُحمَّـدٍ[٣].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ قـال الزَّجَّـاج: معْنَـاه: فـأيّ طريـقٍ تسـلكُون أبـينَ مِـن هـذِهِ الطَّريقَـةِ الَّتـي قـد بينْـتُ لكُـم[٤]؟

﴿إِنْ هُوَ﴾؛ أي: مـا هـو، يعنـي: القـرآنَ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: موعظـةٌ للخلْـقِ أجْمعِـين. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ عـلى الحـقِّ والإيـمان.

والمعنـى: أنَّ القـرآن إنـما يتعـظ بـه مَـنِ اسْـتقام عـلى الحـقِّ. وقـد بيَّنَّـا سـبيلَ الِاسْـتقامة فمـن شـاء أخـذ في تلـك السـبيل.

ثـم أعلمهـم أنَّ المشـيئةَ في التَّوفيـق إليـه بـها بعـد هـذا، وقـد بيَّنَّـا هـذا في سـورة الإنسـان، قـال أبـو هريـرة: لَّمـا نزلَـتْ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قَالُـوا: الأمْـرُ إلَيْنَـا إنْ شِـئْنَا اسْـتَقَمْنَا، وَإِنْ شِـئْنَا لَمْ نَسْـتَقِمْ، فنـزَلَ قوْلُـه تعـالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥].

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥١٧).

(٢) ذكره الواحدي (٢٣/ ٢٨٠) ونسبه إلى أبي عليٍّ الفارسي. وانظر: الحجة (٦/ ٣٨١).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٠٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٣).

(٥) أخرجـه الفريـابي في القـدر (ص: ٢٦٩) (٤٢٣)، ومن طريقه الآجـري في الشريعة (٢/ ٧٢٣)، والثعلبي في الكشـف والبيـان (٢٨/ ٥١٠)، والبيهقي في القضـاء والقدر (ص: ١٨٠) (١٥٨).

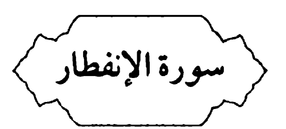
وقيل: القائل لذلك: أبو جهل. وقرَأ أبو بكر الصِّدِّيق، وأبو المتوكّل، وأبو عمران: «وما يشاؤون» بالياء[١].

فَصْلٌ

وقد زعَم بعْضُ ناقلي التَّفسير أنَّ قوْلَه تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾، وقوْلَه تعالى في عَبَسَ ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾، وقوْلَه تعالى في سورة الإنسان، وفي [سورة][٢] المزمل ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ كلُّه منْسوخٌ بقوْلِه تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ولا أرَى هذا القولَ صحيحًا؛ لأنَّه لو جاز وقوعُ مشيئتِهم مع عدم مشيئتِه توجه النَّسخ فأمَّا إذ أخبر أنَّ مشيئتهم لا تقع إلَّا بعد مشيئتِه فليس للنَّسْخ وجْهٌ.

(١) انظر: معجم القراءات (١٠/ ٣٣٢).

(٢) من (س)، و(م).



سورة الإنفطار

وهي مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم[1].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١ - ١٩].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ انفطارهـا: انْشـقاقُها. و﴿ٱنتَثَرَتْ﴾ بمعنـى: تسـاقطت. و﴿فُجِّرَتْ﴾ بمعنـى: فُتـح بعْضُهـا في بعْـضٍ فصـارت بحـرًا واحِـدًا.

---

(١) قالـه ابـن عبـاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وابـن الزبـير: ابـن عبـاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أخرجـه ابـن الضريـس في فضائـل القـرآن (ص: ٣٤)، والنحـاس في الناسـخ والمنسـوخ (٣/ ١٣٢)، وابـن مردويـه كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٣٣)، والبيهقـي في دلائـل النبـوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣) عـن ابـن عبـاس قـال: نزلـت: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ بمكَّـة. ابـن الزبـير: أخرجـه ابـن مردويـه كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٣٣) مثلـه.
وحكـى ابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٤٦)، والبقاعـي في مصاعـد النظـر (٣/ ١٦٤) الإجمـاع عـلى مكيتهـا.

وقـالَ الحسـن: ذهـب ماؤُهـا[١]. و﴿ بُعۡثِرَتۡ ﴾ بمعنـى: أثـيرت. قـال ابـن قتيبـة: قُلبـتْ فأُخْـرج مـا فيهَـا. يُقـال: بعثـرْت المتَـاعَ وبحثرْتُـه؛ إذا جعلـت أسْـفلَه أعْـلاه[٢].

[٨٢٧/أ] **قوْلُـه تعَـالى:** ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾ هـذا جـوابُ الـكلام. وقـد شرحنـاه في قولـه تعـالى: ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامـة: ١٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ فيهِ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدهـا: أنَّـه عني بـه أَبـو الأَشَـدَّيْنِ[٣]، وكان كافـرًا، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ[٤]، ومُقاتِـلٌ[٥]. وقـد ذكرْنَـا اسْـمَه في المدثـر: [آيـة ٣٠].

والثَّاني: أنَّه الوليد بن المغيرة، قاله عطاء[٦].

والثَّالث: أُبيُّ بن خلف، قاله عكرمة[٧].

والرَّابع: أنه أشار إلى كُلِّ كافرٍ، ذكره الماوردي[٨].

---

(١) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٢/ ٣٥٤)، والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٦٨) مـن طريـق معمـر، عـن الحسـن ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾ قـال: فجـر بعضهـا في بعـض، فذهـب ماؤهـا.

(٢) غريب القرآن (ص: ٥١٨).

(٣) اختلف في اسمه: فقيل اسمه: أسيد بن كلدة. وقيل: كلدة بن خلف الجمحي.

(٤) انظر: تفسير الخازن (٤/ ٤٠١).

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٦١٣).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره (٨/ ٣٥٢).

(٧) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢١).

(٨) النكت والعيون (٦/ ٢٢١).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿مَا غَرَّكَ﴾ قـالَ الزَّجَّـاج: أي: مَـا خدعَـك وسـوَّلَ لـك حتَّـى أضعْـتَ مَـا وجَـبَ عليْـكَ[١]؟.

وقـال غـيْرُه: المعنـى: مـا الـذي أمَّنـك مـن عقابـه وهـو كريـمٌ متجـاوز إذ لم يعاقبـك عاجـلًا[٢]؟

وقيـل للفضيل بن عيـاض: لو أقامَكَ اللهُ سـبحانه يوْمَ القِيامـةِ. وقالَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ مـاذَا كُنْـتَ تقُولُ؟ قـال: أقول لَهُ: غَرَّني سُـتُورُكَ المرخَّاةُ[٣].

وقالَ يحيى بن معاذ: لَوْ قَالَ لِي: مَا غَرَّكَ بِي؟ قلت: برُّك سَالِفًا وآنفًا[٤].

قيـل: لَّمـا ذكـرَ الصِّفـةَ الَّتِـي هـيَ الكـرمُ[٥] هاهُنـا دُونَ سـائِرِ صِفَاتِـه، كانَ كأنَّـه لَقَّـنَ[٦] عبْـدَه الجـوَابَ، لِيقُـولَ: غَـرَّنِي كَـرَمُ الْكَريـمِ[٧].

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ ولم تـك شـيئًا ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ إنسـانًا تسـمع وتُبـصر ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قـرأ ابـن كثير، ونافـع، وأبو عمـرو، وابـن عامـر: «فَعَدَّلك» بالتَّشـديد. وقـرأ عاصـم، وحمـزة، والكسـائي: «فَعَدَلـك» بالتَّخفيـف[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٥).

(٢) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٢٩٣).

(٣) أخرجـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٣ - ١٤)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٤/ ٤٣٤-٤٣٥)، وذكـره البغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٥٦).

(٤) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٣٥).

(٥) في (س) ذكر صفة الكرم.

(٦) في الأصل: أمر، والمثبت من سائر النسخ.

(٧) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٣٥) ونسبه إلى أبي بكر الوراق.

(٨) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

قال الفرَّاء: مَن قرَأَ: بالتَّخفيف، فوجْهُه ـ والله أعلم ـ فصوَّرَك[١] إلى أيِّ صورةٍ شاءَ، إمَّا حسَنٌ، وإمَّا قَبيحٌ، وإمَّا طويلٌ، وإمَّا قَصِيرٌ.

وقيل: في صورة أبٍ، في صورة عمٍّ، في صورة بعض القرابات تشبيهًا.

ومَن قرَأَ: بالتَّشديد، فإنَّه أراد ـ والله أعلم ـ جعلك معتدلًا، معدّل الخلْقة[٢].

وقال غيْرُه: عدَّل أعْضاءَك، فلم تُفضل يدٌ على يدٍ، ولا رجلٌ على رجل، وعدل بك أن يجعلك حيوانًا بهيمًا[٣].

قوْلُه تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قال الزَّجَّاج: يجُوزُ أن تكونَ «مَا» زائدةً، ويجوز أن تكون بمعْنَى الشَّرط والجزَاءِ، فيكون المعنى: في أيِّ صُورةٍ ما شاءَ أن يُركِّبكَ فيهَا ركَّبكَ[٤].

وفي معنى الآية أربعة أقوال:

أحدها: في أيِّ صُورةٍ مِن صُورِ القَراباتِ ركَّبَك، وهو معْنى قوْلِ مُجاهِدٍ[٥].

والثَّاني: في أيِّ صُورةٍ، مِن حُسنٍ، أو قبح، أو طُول، أو قصر، أو ذكر، أو أنثى، وهو معنى قول الفرَّاء[٦].

---

(١) في المطبوع من معاني القرآن: صرفك.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٤٤).

(٣) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٥).

(٥) تفسير مجاهد (ص: ٧١٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٧٠).

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٤٤).

والثَّالث: إنْ شاء أن يركبك في غير صورة الإنسان ركَّبك، قالَه مُقاتِلٌ[١].

وقال عكْرِمةُ: إن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة خنزير[٢].

والرَّابع: إن شاء في صورة إنْسان بأفعال الخير. وإن شاء في صورة حمار بالبلادةِ والبله، وإن شاء في صورة كلب بالبخل، أو خنزير بالشرَهِ، ذكره الثَّعلبي[٣].

قوْلُه تعالى: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾؛ أي: بالجزاءِ والحساب، تزعمون أنَّه غير كائنٍ، وقرأ أبو جعفر: «بالياء»[٤].

ثُمَّ أعْلمهم أنَّ أعمالهم محفوظةٌ؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾؛ أي: من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم ﴿كِرَامًا﴾ على ربِّهم ﴿كَٰتِبِينَ﴾: يكتبون أعمالكم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ مِن خيْرٍ وشَرٍّ فيكتبونَه عليكم. [٨٢٧/ ب]

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ وذلك في الآخرة إذا دخلوا الجنَّةَ ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ **وفيهم قوْلَانِ**:

أحدهما: أنَّهم المشركون.

والثَّاني: الظَّلمةُ.

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٦١٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٧٠) من طريق أبي رجاء، عن عكرمة، في قوله: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: إن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة خنزير.

(٣) الكشف والبيان (٢٩/ ٢٢).

(٤) قراءة عشرية، انظر: النشر (٢/ ٣٩٩).

ونُقل عنْ سُليمانَ بْنِ عبْدِ الملك أنّه قَالَ لأبِي حَازمٍ: يا ليْتَ شِعْري مَا لَنا عنْدَ اللهِ؟ فقَالَ له: اعْرِضْ عمَلَك على كتَابِ اللهِ، فإنّك تعْلَمُ مَا لَك عنْدَه، فقَال: وأيْنَ أجِدُه؟ قَالَ: عنْدَ قوْلِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ قَالَ سُليمان: فأيْنَ رحْمةُ اللهِ؟ قَالَ: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][1].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يعني: يدخلون الجحيمَ مُقاسين حرَّها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾؛ أي: يوم الجزاء على الأعمال ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا﴾؛ أي: عن الجحيم ﴿بِغَآئِبِينَ﴾ وهذا يدلُّ على تخليد الكفَّار.

وأجاز بعض العلماء أن تكون «عنْها» كناية عن القيامة، فيكون[2] فائدة الكلام تحقيق البعث. ويشتمل هذا على الأبرار والفجار.

ثم عظم ذلك اليوم بقوْلِه تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ثم كرَّر ذلك تفخيمًا لشأْنِه، وكان ابن السَّائِبِ يقُول: الخِطَابُ بهذَا للإنْسانِ الكافِرِ، لا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٣٤)، والدارمي في سننه (١/ ٤٩٩) (٦٧٣)، وفي إسناده مجاهيل. وذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٣٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٥٧).

(٢) في (س): فتكون.

(٣) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٣٩).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ ﴾ قَـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، وأبـو عمْـرٍو: «يَـوْمُ» بالرَّفـع والبَاقُـون: بالفتـح[١].

قـال الزَّجَّـاج: مَـن رفَـع اليـوم؛ فعـلى أنَّـه صفـةٌ لقوْلِـه تعـالى: «يـوم الديـن»، ويجـوز أن يكـون رفعـه بإضـمارِ هـوَ، ونصبـه عـلى معنـى: هـذه الأشـياء المذكـورة تكـون ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾[٢].

قـال المفَسِّرُونَ: ومعنـى **الآيـة:** [أنَّـه][٣] لا يملـك الأمْـر أحـدٌ إلا الله، ولم يملـك أحـدًا مـن الخلـق شـيئًا كـما ملكهـم في الدُّنيـا.

وكان مُقاتِـلٌ يقـول: لا تملـك نفـسٌ لنفـسٍ كافـرةٍ شـيئًا مِـنَ المنفعـة[٤].

والقـول عـلى الإطـلاق أصَـحُّ؛ لأنَّ مقاتـلًا فيـما أحسـب خـاف نفـيَ شـفاعة المؤمنـين. والشَّـفاعةُ إنـما تكـون عـن أمْـر الله وتمليكـه.

---

(١) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٦).

(٣) من (س)، و(م).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٦١٤)، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٥٨).

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

وفيهَا ثلَاثةُ أقوَالٍ:

أحدُها: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه[١] ابْنُ مسْعُودٍ، والضَّحَّاكُ، ويَحيى بْنُ سلامٍ[٢].

والثَّاني: مدنيَّةٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والحسَنُ، وعِكرِمَةُ، وقتادَةُ، ومُقاتلٌ، إلَّا أنَّ ابنَ عبَّاسٍ، وقتادةَ، قالَا: فيها ثَمانِ آياتٍ مكيَّةٌ مِن قوْلِه تعَالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾... إلى آخرها[٣].

وقال مُقاتِلٌ: فيها آيةٌ مكيَّةٌ، وهي قوْلُه تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٤].

---

(١) في الأصل: قال، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٣٦) عن ابن عباس قال: نزلت سورة المطففين بمكة، وأخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٣٦) عن ابن الزبير مثله. وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (ص ٣٤) عن ابن عباس قال: آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين. قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩): وهي مكية في قول جماعة المفسرين، واحتجوا لذكر الأساطير، وهذا على أن تطفيف الكيل والوزن كان بمكة، حسبما هو في كل أمة، لاسيما مع كفرهم. وانظر: النكت والعيون؛ للماوردي (٦/ ٢٢٥)، مصاعد النظر؛ للبقاعي (٣/ ١٦٧- ١٦٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٣٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣)، عن ابن عباس قال: أول ما نزل بالمدينة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٦١٩).



والثَّالث: أنَّها نزلتْ بين مكَّةَ والمدينةِ، قالَه جابر بن زيدٍ، وابْنُ السَّائب[1].

وذكَرَ هبةُ اللهِ بْنُ سلامةَ المفَسِّرُ[2] أنهَا نزلَتْ في الهجرة بين مكَّةَ والمدينةِ، نصْفُها يُقارب مكَّة، ونِصْفُها يُقارب المدينة[3].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١ – ٦].

قوْلُه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ قالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا قدِمَ رسُولُ اللهِ ﷺ المدينَةَ كانُوا مِن أخْبَثِ النَّاسِ كيْلًا، فأنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأَحْسَنُوا الكيْلَ بعْدَ ذلِكَ[4].

---

(١) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٤٠)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٥٠)، وابن عادل في اللباب (٢٠/ ٢٠٥).

(٢) هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي أبو القاسم البغدادي، المفسّر، صاحب كتاب «الناسخ والمنسوخ». كان من حفاظ أئمة التفسير، وكان ضريرا توفي سنة (٤١٠). انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ١٧٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٦٠).

(٣) الناسخ والمنسوخ (ص: ١٩٥).

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٢٢٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٠)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٧٧)، وابن حبَّان في صحيحه (٤٩١٩)، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٧١) (١٢٠٤١).

وقـالَ السُّـدِّيُّ: قدِمَ رسُـولُ اللهِ ﷺ [إلى][1] المدينَـة، وبَها رجُلٌ يُقـال لَه: أبو جُهينَـةَ، ومعـه صَاعَانِ يكيـل بأحدهما، ويكتـال بالآخر، فأنْزَل اللهُ هـذه الآية[2].

وقد شرحْنا معْنَى «الويل» في البقرة: [آية: ٧٩].

وقـال ابْـنُ قُتيبـةَ: المطَفِّـفُ: الَّـذي لا يُـوفي الكَيْـلَ، يُقـال: إنـاءٌ طفَّـان؛ إذا لم يكُـنْ مملـوءًا[3].

وقـال الزَّجَّـاجُ: إنَّـما قيـلَ مُطفِّـف؛ لأنَّـه لا يـكادُ يـسرق في [٨٢٨/ أ] الميـزانِ والمكيـال إلَّا الـشيء الطَّفِيـف، وإنَّـما أخـذ مـن طَـفَّ الـشَّيء وهـو جانبُـه[4].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ أي: مـن النَّـاس. فـ«على» بمعنى: «مِـن» في قـوْل المفَسِّريـن واللُّغويين[5].

قـال الفـرَّاء: «عـلى» و«مِـن» يعتقبـانِ في هـذا الموضـع، لأنَّـك إذا قلْـتَ: اكْتلْـتُ عليْـكَ، فكأنَّـك قلـت: أخـذتُ مـا عليـك، وإذا قلْـت: اكْتلـت منـك، فهـو كقوْلِـك: اسـتوفيت منـك[6].

---

(١) من (س).

(٢) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣٦- ٣٧)، الواحـدي في الوسـيط (٤/ ٤٤٠)، وفي أسـباب النزول (ص: ٤٨٣).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥١٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٧).

(٥) في الأصل: اللغويُّون، والمثبت من سائر النسخ.

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٤٦).

وقـال الزَّجَّـاج: المعْنَـى: إذا اكْتالُـوا مِـنَ النَّـاس اسْـتوفوا عليهـمُ الكيـلَ، وكذلِـك «إذَا اتَّزَنُـوا» ولم يذكـر إذا اتَّزَنُـوا؛ لأنَّ الكيـلَ والـوزنَ بهـما الـشَّراء والبيـعُ فيـما يُـكال ويُـوزن، فأحدهمـا يـدلُّ عـلى الآخـر[1].

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾؛ أي: كالوا لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾؛ أي: وزنوا لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾؛ أي: يُنقصون في الكيل، والوزن.

فعـلى هـذا لا يجـوز الوقـفُ[2] عـلىَ «كالُـوا» ومـن النَّـاس مَـن يجعـل «هـم» توكيـدًا لـما في[3] كالـوا، ويجـوز أنْ يقِـفَ عـلى «كالـوا» والاخْتيـارُ الأوَّل.

قـال الفـرَّاء: سـمعْت أعرابيَّـةً تقُـولُ: إذا صـدَرَ النَّـاس أتينـا التَّاجـر، فيكيلنـا المـدَّ والمدَّيْـنِ إلى الموسـم المقبـل[4].

قوْلُـه تعـالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ قـال الزَّجَّـاج: المعْنَـى: لـو ظنُّـوا أنَّهـم يُبعثـون مـا نَقصـوا في الكيـلِ والـوزن[5].

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعْنـي بـهِ: يـوْمَ القيامـةِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ اليـوم: منْصـوبٌ بقوْلِـه تعـالى: ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾.

قـال المفَسِّرُون: والظَّـنُّ هاهنـا بمعْنَـى: العلـم واليقـين. ومعنـى: ﴿يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾؛ أي: مـن قبورِهـم.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٧).

(٢) في (م): أن يقف.

(٣) ليست في (م).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٤٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٨).

﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ أي: لأمْرِه، أوْ لجزَائِه وحسابِهِ، وقيل: يقومون بين يديه لفصْلِ القضاء.

وفي «الصَّحيحين» من حديثِ ابْنِ عمرَ عن رسول الله ﷺ أنَّه قالَ -في هذه الآيةِ-: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[1].

وقال كعْبٌ: يقِفُون ثلاثَمائةِ عام[2].

قالَ مُقاتِلٌ: وذلك إذَا خَرجُوا مِن قُبورِهِم[3].

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ (٧) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (٨) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٩) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (١٠) ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (١٤) كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ (٢٧) عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢٨)﴾ [المطففين: ٧ - ٢٨].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) (٦٠)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٦)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٩٣)، وابن حبان (٧٣٣٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠٣)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٨١)، والبيهقي في البعث والنشور (ص: ٢٣٨).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٢).

قَوْلُه تعَالَى: ﴿كَلَّآ﴾: ردعٌ وزجرٌ؛ أي: ليس الأمْرُ على ما هُم عليه فليرْتَدِعُوا.

وهاهنا تمَّ الكلام عند كثيرٍ مِنَ العلماء. وكان أبو حاتِمٍ يقُول: «كلَّا» ابتداءٌ يتَّصِل بما بعْدَه، على معنى: «حقًّا»[1].

﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ قالَ مُقاتِلٌ: إنَّ كتابَ أعْمالِهِم[2].

﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ وفِيهَا أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّها الأرض السَّابعةُ، وهذا قوْلُ مُجاهِدٍ، وقتادَةَ، والضَّحَّاكِ، وابْنِ زيْدٍ، ومُقاتلٍ[3].

ورُوي عن مجاهدٍ قالَ: «سجين»: صخْرةٌ تحْتَ الأرْضِ السَّابعة، يُجعل كتابُ الفجار تحتَها، وهذه علامةٌ لخسارتهم[4]، ودلالةٌ على خَساسَةِ منزلَتِهم[5][6].

والثَّاني: أنَّ المعْنَى: إنَّ كتابَهم لَفِي سفالٍ، قالَه الحسَنُ[7].

---

(١) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣١٤)، وانظر: القطع والائتناف (٢/ ٧٩٥)، ومنار الهدى (ص: ٤٢١)، علل الوقوف؛ للسجاوندي (٣/ ١١٠٥).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٢)، وانظر إلى قول مجاهد وقتادة والضَّحاك وابن زيد في تفسير الطبري (٢٤/ ٢٨٢-٢٨٣).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٢).

(٤) في الأصل: بخسارتهم، والمثبت من سائر النسخ.

(٥) في الأصل: منزهم، والمثبت من سائر النسخ.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص: ٤٣٣) (١٢٢٢) وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣٧٨)، والبيهقي في البعث والنشور (ص: ٢٦٥) (٤٥٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٧) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢٧).

والثَّالث: لفي خسارٍ، قالَه عِكْرِمَةُ(١).

والرَّابع: لفي حبسٍ، «فِعِّيل» مِنَ السّجن، قالَه أبو عُبيدة(٢).

قوْلُه تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ هذا تعظيمٌ لأمْرِها. وقالَ الزَّجَّاج: أي: ليس ذلك ممَّا كنتَ تعْلَمُه أنْتَ ولا قوْمك(٣).

قوْلُه تعالى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾؛ أي: ذلك الكتاب الَّذي في سِجِّين ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾؛ أي: مكتوبٌ. قال ابْنُ قُتيبةَ(٤): والرَّقْمُ: الكِتابُ. قالَ أبو ذؤيبٍ [من المتقارب]:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ... ةِ يَزْبُرُهُ الْكَاتِبُ الْحِمْيَرِيُّ(٥)

وأنْشده الزَّجَّاج: «يَذْبِرُهَا» بالذَّالِ المعجمة، وكسْرِ الباءِ(٦).

قالَ الأصْمعِيُّ: يُقال: زبر: كتب، وذبر: قرأ(٧).

---

(١) ذكره عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٥٧)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣١٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٨).

(٤) غريب القرآن (ص: ٥١٩).

(٥) البيت لأبي ذؤيب في مجاز القرآن (١/ ٣٥٩)، وغريب الحديث؛ لابن قتيبة (١/ ٢٤٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠٠)، وجمهرة اللغة (١/ ٣٠٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٠٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠٠).

(٧) ذكره عنه ابن الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٤)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٣/ ١٣٥).

[٨٢٨/ب] ورَوى أبـو عمْـرو عـنْ ثعْلَـبٍ، عـنِ ابْـنِ الأعْـرَابيِّ قـال: الصَّـوابُ: زبـرْتُ -بالـزَّاي- كتبْـتُ. وذبَـرْت -بالـذَّال- أتقنْـتُ مَـا حفظْـتُ. قـال: والبيـتُ يزبرهـا، بالـزَّاي والضَّـمِّ[1].

وقـال ابْـنُ قُتيبـةَ: يُـروى: «يزبرهـا» و«يذبرهـا» وهـو مثلُـه يُقـال: زبَـرَ الكتـاب يزْبُـرُه، ويزبـره. وذبـره يذبـره ويذبـره[2].

وقـال قتـادة: رُقِـم لـه بشرٌّ، كأنَّـه أُعْلـم بعلامـةٍ يُعرف بها أنَّـه الكافرُ[3]. وقيـل: المعْنَـى: إنَّـه مثبـتٌ لهـم كالرَّقـم في الثَّـوب، لا يُنْسـى ولا يُمحـى حتَّـى يُجـازوا به[4].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هـذا منْتظـمٌ بقوْلِـه تعَـالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ومَـا بينهـا كلامٌ معـترضٌ، ومـا بعْـدَه قـد سـبق بيانُـهُ إلى قوْلِـه تعـالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ قـرَأ ابْـنُ كثـيرٍ، وأبـو عمْـرٍو، وابْـنُ عامِـرٍ: «بَـلْ رَانَ» بفتْـح الـرَّاءِ مدغمـةً.

وقـرَأ أبـو بكْـرٍ عـن عاصِـمٍ: «بـل ران» مُدغمـة بكـسْرِ[5] الـرَّاء. وقـرَأ

---

(١) ذكره عنه أبو عبيد الهروي في الغريبين (٢/ ٦٧١).

(٢) غريب القرآن (٣٧/ ٣٧).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٨٥) مـن طريـق سـعيد عـن قتـادة. وذكـره عنـه المـاوردي في النكـت والعيـون (٦/ ٢٢٨)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٣٢١)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٦٤).

(٤) ذكـر هـذا القـول الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٥٩)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٣٢٢) وعـزاه إلى بعـض المفسريـن.

(٥) في (س): وكسر.

حفْصٌ عنْ عاصِمٍ: «بل» بإظْهار اللَّام «رَان» بفتْح الرَّاء[١].

قال اللُّغويون: [أي: غلَبَ على قلوبهم، يُقال: الخمْرَةُ تَرِينُ على عقْلِ السَّكْرانِ[٢].

قال الزَّجَّاج][٣]: قرِئت بإدْغام اللَّام في الرَّاء؛ لِقُرب ما بين الحرْفَيْنِ، وإظْهارُ اللَّام جائِزٌ؛ لأنَّه من كلمةٍ، والرَّاء مِن كلمةٍ أخرى. ويُقال: رَان على قلْبِهِ الذَّنبُ يَرينُ رَيْنًا؛ إذا غُشي على قلْبِه. ويُقال: غان يغِينُ غَيْنًا. والغَيْنُ: كالغَيم الرَّقيق، والرَّيْن: كالصَّدأ يُغشى على القلْبِ[٤].

وسمعت شيْخَنَا أبا منْصُورٍ اللُّغويَّ، يقُول: الغَيْنُ يُقال بالرَّاء، وبالغَيْنِ، ففي القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾، وفي الحديث: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي**»[٥]، وكذلك الرَّايةُ تُقال بالرَّاء، وبالْغَينِ، والرّميصاء تُكتب بالْغَيْنِ وبالرَّاء؛ لأن الرَّمص يُكتب بهما.

---

(١) كلها قراءات سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٩٩)، والسجستاني في غريب القرآن (ص: ٢٤٣)، والأزهري في تهذيب اللغة (٧/ ١٣٧).

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٩).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٠)، ومسلم (٢٧٠٢) (٤١)، وأبو داود (١٥١٥)، وأبو عوانة في الدعوات كما في إتحاف المهرة (١/ ٣٨٤) من طرق عن حماد بن زيد. وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٤٣) من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، والطبراني في المعجم الكبير (٨٨٩)، وفي الدعاء (١٨٣٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٤) من طريق هشام بن حسان، كلاهما عن ثابت البناني.

قالَ المفَسِّرُون: لَّما كَثُرت معاصِيهم وذنُوبُهم أحَاطَتْ بِقُلوبِهِم(١).

قال الحسَنُ: هوَ الذَّنْبُ على الذَّنب حتَّى يُعْمَى القَلْبُ(٢).

قوْلُه تعَالى: ﴿كَلَّآ﴾؛ أي: لا يُصدِّقون. ثمَّ استأنفَ ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: إنَّهم عنِ النَّظر إلى ربِّهم يومئذٍ لمحْجُوبونَ، والمؤمِنُ لا يُحجب عنْ رُؤيتِهِ(٣).

وقال مالِكُ بْنُ أنَسٍ: لَّما حَجَب أعْداءَه فلم يَرَوْه؛ تجلَّى لأوْلِيائهِ حتَّى رَأَوه(٤).

وقال الشَّافعي: لما حجب قومًا بالسّخط دلَّ على أنَّ قومًا يَروْنه بالرِّضى(٥).

وقال الزَّجَّاج: في هذه الآيةِ دلِيلٌ على أنَّ الله عزَّ وجل يُرى في القِيامةِ، ولوْلَا ذلِك ما كان في هذِه الآيةِ فائِدةٌ، ولا خَسَّتْ منزِلةُ الكُفَّار بأنَّهم يُحجبون عن ربِّهم، ثُمَّ مِن بعْدِ حجْبِهِم عنِ اللهِ يدْخُلُون النَّار، فذلِكَ قوْلُه تعَالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾(٦).

---

(١) ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٤٦)،

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٨٧)، والمخلص في المخلصيات (٢/ ٣٤٦) (١٧١٢) من طريق أبي رجاء، عن الحسن.

(٣) تنوير المقباس (ص: ٥٠٥)، وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٢٧) وعزاه إلى الكلبي.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٦٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٢٧)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٦).

(٥) أخرجه الثعلبي بسنده في الكشف والبيان (٢٩/ ٦٥)، وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٢٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٩).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾؛ أي: يقُـول[١] لهـم خزنَـةُ النَّـارِ: ﴿ هَٰذَا ﴾ العـذَابُ ﴿ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّا ﴾؛ أي: لا يُؤمِـن بالعـذَابِ الَّـذي يصْلَاه.

ثُـمَّ أعْلَـم أيْـنَ محـلُّ ﴿ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ﴾ فقـالَ تعَـالى: ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ **وفِيهَـا سـبْعَةُ أقْـوَالٍ:**

أحدها: أنَّها الجنَّة، رَواه عطَاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٢].

والثَّـاني: أنَّـه لـوْحٌ مِـن زبَرْجـدَةٍ خـضْراءَ معلَّـقٌ تحْـتَ العـرْشِ فيـهِ أعْمالُهـم مكْتُوبـةٌ، رُوي عــنِ ابْــنِ عبَّــاسٍ أيضًــا[٣].

والثَّالـث: أنَّهـا السَّـماءُ السَّـابعةُ، وفيهَـا أرْواحُ المؤْمِنـينَ، قالَـه كعْـبٌ[٤]، وهــو مذْهــبُ مُجاهِـدٍ[٥]، وابْـنِ زيْـدٍ[٦].

---

(١) في (س): تقول.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٦٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٦).

(٤) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٩١) مـن طريـق الأعمـش، عـن شـمر بـن عطيـة، عـن هـلال بـن يسـاف، قـال: سـأل ابـن عبـاس كعبًـا وأنـا حـاضر عـن العليـين، فقـال كعـب: هـي السـماء السـابعة.

(٥) تفسـير مجاهـد (ص: ٧١٢)، وأخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٩١) مـن ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، قولـه: ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ قـال: السـماء السـابعة.

(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٢٩١) مـن يحيـى بـن يـمان، عـن أُسـامة بـن زيـد، عـن أبيـه، في قولـه: ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ قـال: في السـماء السـابعة.

والرَّابع: أنها قائمة العرش اليُمنى، قالَه قتَادةُ[١]، وقالَ مُقاتِلٌ: ساقُ العرشِ[٢].

والخامس: أنَّه سدرة المنتهى، قالَه الضَّحَّاك[٣].

[٨٢٩/أ] والسَّادس: أنَّه في علوٍّ وصعودٍ إلى الله عزَّ وجلَّ، قاله الحسَنُ[٤].

وقال الفرَّاء: في ارْتفاع بعْدَ ارْتِفاعٍ[٥].

والسَّابع: أنَّه أعْلى الأمْكِنةِ، قالَه الزَّجَّاج[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ هذا تعظيمٌ لِشأْنِها.

قوْلُه تعَالى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ الكلَامُ فيه كالكلام في الآيةِ الَّتِي قبْلَه[٧].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾؛ أي: يحضرُ المقَرَّبُون من الملائكةِ ذلك المكتوب، أو ذلك الكتاب؛ إذا صُعد به إلى علِّيين، وما بعد هذا قد سبق بيانُه إلى قوْلِه تعَالى: ﴿يَنظُرُونَ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠٥) (٣٥٣٩)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩١) عن معمر عن قتادة. وذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٦) وعزاه إلى كعب وقتادة.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٤)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٦٨)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٣٤).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٤١)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٢)، وذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٨٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٦٩)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٦).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٢٩).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٤٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٩).

(٧) في (م): قبلها.

ففيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: إلى ما أعْطَاهمُ اللهُ مِنَ الكرَامةِ[١].

والثَّاني: إلى أعْدَائِهم حِين يُعذَّبُونَ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ وقرَأ أبو جعفر، ويعقوب: «تُعرَف» بضَمِّ التَّاء، وفتْحِ الرَّاء «نَضْرَةُ»: بالرَّفْع[٣].

قال الفرَّاء: بَرِيق النَّعِيمِ ونَدَاه[٤]. قال المفَسِّرونَ: إذا رأيْتَهُم عرفْتَ أنَّهُم مِن أهْلِ النَّعِيم، لِمَا ترَى مِنَ الحُسْن والنُّور[٥].

وفي «الرَّحيق» ثلَاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه الخمْرُ، قالَه الجمْهورُ.

ثُمَّ اخْتلفُوا أيُّ الخمْرِ هيَ؟ على أربعة أقْوَالٍ:

أحدها: أجْوَدُ الخمْرِ، قالَه الخليلُ بْنُ أحمدَ[٦].

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٥).

(٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤/ ٦٢٦)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٧٢)، وعزاه إلى مقاتل.

(٣) قراءة عشرية، انظر: انظر: تفسير البغوي (٤/ ٥٧٧)، والنشر في القراءات العشر؛ لابن الجزري (٢/ ٣٩٩)، والمبسوط في القراءات العشر (ص: ٤٦٨)، والإتحاف (ص: ٤٣٥).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٤٨).

(٥) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٤٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٧).

(٦) في العين؛ للخليل (٣/ ٤٥): من أسماء الخمر. وذكره مكي بن أبي طالب في الهداية (١٢/ ٨١٣٧) عن أهل اللغة بلفظ: صفو الخمر. وذكره أيضًا الماوردي في النكت=

والثَّانية: الخالِصةُ مِنَ الغِشِّ، قالَه الأخْفَش[١].

والثَّالث: الخمْرُ البيْضاءُ، قالَه مُقاتِلٌ[٢].

والرَّابع: الخمْرُ العَتِيقةُ، حكَاه ابْنُ قُتيبةَ[٣].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّه عيْنٌ في الجنَّة مشُوبةٌ بالمسْكِ، قالَه الحسَنُ[٤].

والثَّالث: أنَّه الشَّراب الَّذي لا غِشَّ فيهِ، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[٥]، والزَّجَّاج[٦].

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: ممزُوجٌ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٧].

والثَّاني: مختُومٌ على إنائِهِ، وإلى نحْوِ هذَا ذهَب مُجاهِدٌ[٨].

=والعيون (٦/ ٢٣٠) عن الخليل بلفظ: أصفى الخمر وأجوده.

(١) قوله ليس في معاني القرآن، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٠).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٤)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٧٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٦٧).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥١٩).

(٤) عزا الماوردي هذا القول في النكت والعيون (٦/ ٢٢٩) إلى عليٍّ ﷺ، وعزاه ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣) إلى ابن مسعود وابن عباس والحسن وأبي صالح.

(٥) غريب القرآن (ص: ٥١٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٠).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٩٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٠٩١)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٧).

(٨) ذكره عنه ابن فورك في تفسيره (٣/ ١٧٦).

والثَّالث: لـه خِتـامٌ؛ أي: عاقبـة ريـحٍ، وتلْـك العاقِبـةُ هـيَ قوْلُـه تعَـالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾؛ أي: عاقبتـه. هـذا قـوْلُ أبي عُبيـدةَ[١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ قـرَأ ابْـنُ كثِـيرٍ، وعاصِـمٌ، ونافِـعٌ، وأبـو عمْـرٍو، وابْـنُ عامِـرٍ، وحمْـزةُ: «خِتامـه» بكـسْرِ الخـاءِ، وبفتْـحِ التَّـاء، وبألِـفٍ بعْدَهُمـا الميـم مرفوعـة الميـم[٢]. وقـرَأ الكسَـائِيُّ: «خاتَمُـهُ» بخـاءٍ مفْتُوحـةٍ، بعْدَهـا ألِـفٌ، وبعْدَهـا تَـاءٌ مفْتُوحـة[٣].

وروى الشَّـيْزَرِيُّ[٤] «خَاتِمُـهُ» مِثْـلَ ذلِـك، إلاَّ أنَّـه يكـسرِ التَّـاءَ. وقـرَأ أُبيُّ بْـنُ كعْـبٍ، وعُـروةُ، وأبـو العاليـةِ: «خَتَمُـهُ» بفتْـح الخـاء والتَّـاء، و بِضَـمِّ[٥] الميـمِ مِـن غـيْرِ ألِـفٍ[٦].

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٠).

(٢) في (م): الميم مرفوعة.

(٣) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٠).

(٤) هـو عيسـى بـن سـليمان، أبـو موسـى الحجـازي، المعـروف بالشـيرزي الحنفـي، مقـرئ عـالم بوجـوه القـراءات، نحـوي معـروف، كان مـن قدمـاء أصحـاب الكسـائي.
الشَّـيْزري: نسـبة إلى شـيزر: مدينـة شـامية عـلى العـاصي، شـمالي غـرب حمـاة تبعـد عنهـا سـبعة عـشر ميـلًا تقريبًـا، وبهـا قلعـة حصينـة كانـت لآل منقـذ الكنانيـين، يتوارثونهـا مـن أيـام صالـح بـن مـرداس سـنة (٤١٧هــ). انظـر ترجمتـه في: غايـة النهايـة (١/ ٦٠٨).

(٥) ليست في (س).

(٦) قراءتان شاذّتان، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٧).

وللمَفسِّرين في قوْله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدها: خَلَطَهُ مِسْكٌ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[١]، ومجُاهِدٌ[٢].

والثَّاني: أنَّ ختْمَه الَّذي يُختم به الإناءُ مِسْكٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٣].

والثَّالث: أنَّ طعْمَه ورِيحَه مِسْكٌ، قالَه علْقمَةُ[٤].

والرَّابع: أنَّ آخِرَ طعْمِه مِسْكٌ، قالَه سَعيدُ بْنُ جُبيرٍ[٥]، والفرَّاءُ[٦]، وأبو عُبيدَةَ[٧]، وابْنُ قُتيبةَ[٨]، والزَّجَّاجُ في آخَرِينَ[٩].

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٧٨) من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قال: «خلطه مسك»، وأخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٣٤٥) من طريق سفيان، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن زيد بن معاوية العبسي، عن علقمة، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٧) من طريق أيوب، عن أشعث بن أبي الشعثاء عمَّن ذكره عن علقمة، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢١٩) عن ابن مسعود، وذكره عنه أيضًا الثَّعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٧٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٤١).

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧١٢).

(٣) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٠) ولم ينسبه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩٧) من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، عن يزيد بن معاوية، عن علقمة ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ قال: طعمه وريحه مسك.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٧٩) من طريق شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾، قالَ: «يجد في آخر طعْمِه ريح المسك».

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٤٨).

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٠).

(٨) غريب القرآن (ص: ٥٢٠).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠١).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾؛ أي: فلْيَجِدُّوا في طلَبِه، ولْيَحْرِصُوا عليه بطَاعةِ اللهِ. **والتَّنافس**: كالتَّشاحّ على الشَّيءِ، والتَّنازع فيه.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ **فيهِ قوْلَانِ**:

أحدهما: أنَّه اسْمُ عيْنٍ في الجنَّةِ، قال[1] ابْنُ مسْعُودٍ: وهي عيْنٌ في الجنَّةِ يشْرَبُها المقَرَّبُون صِرْفًا، وتُمْزَجُ لأصْحَابِ اليمِينِ[2].

والثَّاني: أنَّ التَّسنيمَ الماء، قالَه الضَّحَّاكُ[3].

قالَ مُقاتِلٌ: وإنما سُمِّي تسْنيمًا؛ لأنَّه يتسنَّمُ عليْهِم[4] مِن جنَّةِ عدْنٍ، فينْصَبُّ[5] عليْهِمُ انْصِبابًا، فيشْرَبُون الخمْرَ مِن ذلِك الماء[6].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ[7]: يُقال: إنَّ التَّسْنيمَ أرْفَعُ شرَابٍ في الجنَّة، ويُقالُ: إنَّه يُمتزَجُ بماءٍ ينْزِلُ مِن تسْنِيمٍ؛ أي: مِن علُوٍّ، وأصْلُ هذَا مِن سَنَامِ [٨٢٩/ ب] البَعِيرِ، ومِنْ تَسْنِيمِ القُبورِ، وهذَا أعْجبُ إليَّ؛ لقَوْلِ الْمُسيَّبِ بن علَس -في وصْفِ امْرَأةٍ- [من المتقارب]:

---

(١) في الأصل: قاله، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) قول ابن مسعود، أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٢٢)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٠٠) من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣١).

(٤) في (م): عليه.

(٥) في (م): فيتصبب.

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٤- ٦٢٥)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٨٢).

(٧) غريب القرآن (ص: ٥٢٠).

كَأَنَّ بِرِيقَتِهَا -لِلْمَزَا جِ مِنْ ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيبَتْ- عُقَارَا[1]

أَرَاد كأنَّ بِرِيقَتِهَا عُقارًا شِيبَتْ للمَزاجِ مِن ثلْجِ تسْنِيمَ، يُريد: جبلًا.

قال الزَّجَّاج: المعْنَى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا﴾ تأْتِيهم مِن تسْنِيم؛ أي: من علوٍّ يتَسَنَّمُ[2] عليْهِم مِنَ الغُرَفِ فـ«عَيْنًا» في هذا القوْلِ منْصُوبةٌ؛ كما قالَ تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤- ١٥]، ويجُوز أنْ تكُونَ «عَيْنًا» منْصوبةً بقوْلِه: يسْقَوْنَ عَيْنًا؛ أي: مِنْ عَيْنٍ[3]. وقد بيَّنَّا معْنَى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ في «هَلْ أَتَى».

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦].

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾؛ أي: أشْركُوا ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: أصْحابَ رسُولِ اللهِ ﷺ؛ مثْلَ: عمَّارٍ، وبلالٍ، وخبَّابٍ وغيْرِهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجْهِ الاسْتهزاء بِهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟﴾ يعْنِي: المؤمنين ﴿بِهِمْ﴾؛ أي: بالكفَّارِ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾؛ أي: يُشيرونَ بالجفْنِ والحاجِبِ اسْتِهزاءً بِهم.

---

(١) لم أقف على البيت إلا عند المصنفِ، وابنِ قتيبة في غريب القرآن (ص: ٥٢٠).

(٢) في المعاني: تنسم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠١).

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ ﴾ يعْنِـي: الكُفَّـارَ ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾؛ أي: مُتعجِّبين بـِمَا هُـم فيـه يتفكَّهـون بذكْرِهـم.

وقـرَأ أبـو جعْفـرٍ، وحفْـصٌ عـنْ عاصِـمٍ، وعبْـدُ الـرَّزَّاقِ عـنِ ابْـنِ عامِـرٍ: «فكهِـين» بغـير ألِـف[1]. وقـد شرحْنَـا معْنَـى القِراءَتَـيْنِ في «يـس» [آيـة: ٥٥].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ ﴾؛ أي: رأوا أصْحـابَ رسُـولِ الله ﷺ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ يقُـول اللهُ تعَـالى: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ ﴾ يعْنِـي: الكُفَّـارَ ﴿عَلَيۡهِمۡ ﴾؛ أي: عـلَى المؤمِنـينَ ﴿حَٰفِظِينَ ﴾ يحْفَظُـون أعْمالَهُـم عليْهِـم؛ أي: لم يُوكّلـوا بحفْـظِ أعْمالهـم ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ يعْنِـي: في الآخِـرَة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴾ إذا رَأَوْهُـم يُعذَّبـون في النَّـار.

قـالَ أبـو صَالِـحٍ: يُقـال لأهْـلِ النَّـارِ وهُـمْ فِيهَـا: اخْرُجُـوا، وَتُفْتَـحُ لهُـم أبْوَابُهـا، فـإذَا أَقْبَلُـوا يُرِيـدُونَ الخُـرُوجَ، غُلِّقَـتْ أبوابُهـا دُونَهُـم، والمؤْمِنُـونَ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ إليهِـم؛ فذلـك قولـه تعَـالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ إلى عـذَابِ عَدُوِّهِـم[2].

قـالَ مُقاتِـلٌ: لـكُلِّ رجُـلٍ مِـن أهْـلِ الجنَّـة ثلْمـةٌ ينْظُـرونَ إلى أعْـداءِ اللهِ كيْـفَ يُعذَّبُـونَ، فيَحْمَـدُونَ اللهَ عـلى مَـا أكْرَمَهُـم بـهِ، فهُـم يُكلِّمُـونَ أهْـلَ النَّـار

---

(١) قراءة سبعية، انظر: التيسير (٢٢١)، والنشر (٢/ ٣٩٩).

(٢) أخرجـه ابـن أبي الدنيـا في صفـة النـار (ص: ١٥٧) (٢٥٤) مـن طريـق الكلبـي، عـن أبي صالـح، وذكـره مكـي بـن أبي طالـب في الهدايـة (١/ ١٦٧)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٣٤٨).

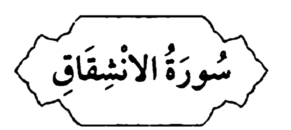


ويُكلِّمُونَهُم إلى أنْ تطبقَ النَّارُ على أهْلِها فتُسدُّ حينئذٍ الكُوى[1].

قوْلُه تعَالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ وقرَأَ حمْزةُ، والكِسائِيُّ، وهارونُ عنْ أبي عمْرٍو: «هل ثوب» بإدْغام اللَّام[2]؛ أي: هل جُوزُوا وأُثِيبوا على اسْتِهْزائِهم بالمؤْمنين في الدُّنْيَا؟ وهذَا الإسْتِفهام بمعْنَى التَّقْرِيرِ.

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٦٢٦).

(٢) قراءة سبعية، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٧٦)، وإتحاف فضلاء البشر؛ للدمياطي (ص: ٤٣٥).



وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم[1].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١ - ١٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ قال المفسِّرون: انْشِقَاقُها مِن علامَاتِ السَّاعَةِ.

وقد ذُكِر ذلِك في مواضِعَ مِنَ[2] القُرْآنِ[3].

---

(١) قاله ابن عباس، وابن الزبير: ابن عباس: أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنَّحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٤٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ بمكّة. ابن الزبير: أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطى (٦/ ٥٤٦) عن ابن الزبير مثله.

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٧١) الإجماع على مكيّتِهَا.

(٢) في (س): في.

(٣) ذكر ذلك في سورة الفرقان، آية: ٢٢٥، وسورة الرحمن، آية: ٣٧، وسورة الحاقة، آية: ١٦.



﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾؛ أي: اسْتمعت وأطَاعَتْ في الانْشقَاقِ، من الأذن؛ وهو الاِسْتِماعُ للشَّيْءِ والإِصْغاءُ إليه، وأنْشَدُوا [من البسيط]:

صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ[1] ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا[2]

﴿وَحُقَّتۡ﴾؛ أي: حُقَّ لها أن تُطيع ربَّها الَّذي خلقَها.

﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: تُمَدُّ مدَّ الأَدِيمِ، ويُزاد فِي سِعَتِهَا[3].
وقالَ مُقاتِلٌ: لا يبْقَى جبَلٌ ولا بِناءٌ إلَّا دخَل فيهَا[4].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ مِنَ الموْتَى والكنُوزِ ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾؛ أي: خلَتْ مِن ذلك، فلَمْ يبْقَ في باطِنِهَا شيْءٌ.

[٨٣٠/أ] واخْتلَفُوا في جوَابِ هذِه الأشْيَاءِ المذْكُورَاتِ على أرْبعَةِ أقْوَالٍ:

---

(١) في (م): فإن.

(٢) اختلفوا في نسبته؛ فنسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٩١) إلى رؤبة، ونسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣/ ٩٦)، وأبو علي القالي في أماليه (١/ ١٢٢)، والجوهري في الصحاح (٥/ ٢٠٦٨)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٥٤) إلى قَعْنَب بن أم صاحب، ونسبه الخالديان في حماسة الخالديين (ص: ٤٦) إلى قيس بن عاصم المنقري، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان (١٣/ ٤٥٣) إلى الأعشى، وهو في ديوانه (ص: ١٧٢)، والراجح أنه لقعنب بن أم صاحب؛ لأن أكثر المصادر على ذلك.

(٣) ذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (٥/ ١١١) ولم ينسبه، وذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٥٤- ٣٥٥)، والوسيط (٤/ ٤٥١).

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٦٠) ولم ينسبه، وذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٥١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٧١).

أحدها: أنَّه متْروكٌ؛ لأنَّ المعْنَى معرُوفٌ قد ترَدَّدَ في القُرآن[١].

والثَّاني: أنَّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ كقوْلِ القائلِ: إذا كانَ كذَا وكذَا؛ فيا أيُّها النَّاس ترَوْن ما عمِلْتُم، فيجعل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [هو][٢] الجواب، وتُضمر فيه الفاء فكأنَّ[٣] **المعْنَى**: يرى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت، وذكرَ القوْلَيْنِ الفرَّاءُ[٤].

والثَّالث: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأْخيرًا، تقْديرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ قالَه المبرِّدُ[٥].

والرَّابع: أنَّ الجوَابَ مدْلولٌ عليْهِ بقوْلِه تعالى: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ **فالمعْنَى**: إذا كان يوم القيامة لقِيَ الإنسانُ عملَه، قالَه الزَّجَّاجُ[٦].

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ فيه قوْلَانِ:

أحدُهما: إنَّك عامِلٌ لربِّكَ عملًا، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٧].

---

(١) ذكره الفرَّاء في معاني القرآن (٣/ ٢٥٠)، والزجَّاجُ في معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥٠)، والطَّبري في تفسيره (٢٤/ ٣١٢)، والثَّعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٩٧).

(٢) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٣) في (م): كأن.

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٥٠).

(٥) المقتضب (٢/ ٧٩- ٨٠)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٩٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٣).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣١٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ يقول: تعمل عملًا تلقى الله به خيرًا كان أو شرًّا.

والثَّاني: سَاعٍ إلى ربِّك سعْيًا، قالَه مُقاتِلٌ[١].

قـالَ الزَّجَّـاجُ[٢]: و«الكـدْحُ» في اللُّغـة: السَّـعْي، والـدَّأبُ في العمَـلِ في بـابِ الدُّنْيـا والآخِـرَةِ. قـال تميـم بْـنُ مُقبـل [مـن الطويـل]:

وَمَـا الدَّهْـرُ إِلَّا تَارَتَـانِ فَمِنْهُـمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ[٣]

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: عاملٌ لِربِّك، وقد ذكرْناه عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٤].

والثَّاني: إلى لقاءِ ربِّك، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[٥].

وفِي قوْلِه تعَالى: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ قوْلَانِ:

أحدهما: فمُلاقٍ عمَلَك.

والثَّاني: فمُلاقٍ ربَّك، ذكرَهُما الزَّجَّاجُ[٦].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٦٣٤)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٥) إلى يحيى بن سلام.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٤).

(٣) البيت له في الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٤٦)، والحيوان (٣/ ٢١)، وحماسة البحتري (ص: ٢٥٨)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٥/ ٣٠٤)، وشرح كتاب سيبويه؛ للسيرافي (٣/ ٩٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ٥٩)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (٢/ ٣٢٣)، وتفسير الطبري (٢٠/ ٨٩).

(٤) سبق تخريجه قريبًا.

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٤).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وهـو أنْ تُعـرَضَ عليـه سـيِّئاتُه، ثُـم يغْفِرُهـا اللهُ لـه، وفي «الصَّحيحـين» مِـن حديـثِ عائِشـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَـتْ: قـالَ: رسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَـنْ نُوقِـشَ الْحِسَـابُ هَلَـكَ»، فقُلْـتُ: يَـا رسُـولَ اللهِ! فـإنَّ اللهَ يقُـولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قـال: «ذَلِكَ الْعَـرْضُ»[١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ يعْنِـي: في الجنَّـةِ مِـنَ الحُـورِ العِـينِ والآدميَّـاتِ. ﴿مَسْرُورًا﴾ بـما أُوتي مِـنَ الكرامَـةِ.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قـالَ المفَسِّرُون: تُغـلُّ يـدُه اليُمْنـى إلى عُنُقـه وتُجعـل يـدُه اليُـسرى وراءَ ظهْـرِه[٢]. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ قـالَ الزَّجَّـاجُ: أي: يقُـولُ: يَـا وَيْـلاهُ! يَـا ثُبـورَاهُ! وهـذَا يقُولُـه كُلُّ مَـن وقَـعَ في هلَكَـةٍ[٣].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ قـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، ونافِـعٌ، وابْـنُ عامِـرٍ، والكِسـائِيُّ: «ويُصُـلَّى» بضَـمِّ اليـاءِ وتشْـدِيد الـلَّامِ. وقـرَأَ عاصِـمٌ، وأبـو عمْرٍو، وحمْـزَةُ: «ويَصْـلَى» بفتْـحِ اليـاءِ خفِيفـةً إلَّا أنَّ حمْـزةَ، والكِسـائيَّ يُمِيلانِهَـا[٤]. وقد شرحْنَـاه في سـورة النِّسَـاء [آيـة: ١١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾ [يعْنِـي: في الدُّنْيـا][٥]. ﴿مَسْرُورًا﴾ باتِّبـاعِ هـوَاه، ورُكُـوبِ شَـهَواتِهِ. ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾؛ أي: لـن يرجِـعَ إلى الآخِـرةِ،

(١) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٧٩- ٢٨٧٦).

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٥٠)، الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٠٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٤).

(٤) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

ولـن يُبعـثَ، وهـذِه صِفـةُ الكافِـرِ. قـالَ اللُّغويُّـون: الحـورُ في اللُّغـةِ: الرُّجُـوعُ، وأنْشَـدُوا للبيـدِ [مـن الطويـل]:

وَمَـا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشِّـهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُـورُ رَمَـادًا بَعْـدَ إِذْ هُـوَ سَـاطِعُ(1)

﴿ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴾[الانشـقاق: ١٥ - ٢٥].

قوْلـه تعَـالى: ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ قـال الفـرَّاءُ: المعْنَـى: بَـلَى لَيَحُـورَنَّ(2). ثُـمَّ اسْـتأنَفَ، فقَـال تعَـالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ قَـالَ المفَـسِّرونَ: بصِـيرًا على جمِيـع(3) أحْوالِه.

قوْله تعَالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ قد سبَق بيانُه.

[٨٣٠/ ب] فأمَّـا «الشَّـفَقُ»: فقَـالَ ابْـنُ قُتيبَـةَ: هُـما شَـفقَانِ: الأحْمَـرُ، والأبْيَـضُ. فالأحْمَـرُ: مِـن لَـدنِ غُـروبِ الشَّـمْسِ إلى وقْـتِ صـلاة العِشَـاء ثُـم يغِيـبُ، ويبْقَـى الشَّـفَقُ الأبيَـضُ إلى نصْـفِ اللَّيْـلِ(4).

وللمُفسِّرينَ في المَرادِ ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾ هَاهُنا سِتَّةُ أقْوالٍ:

---

(١) البيـت في ديوانه (ص: ٥٦)، والشـعر والشـعراء (١/ ٢٧٠)، وحماسـة البحـتري (ص: ١٨٦)، والزاهـر في معـاني كلـمات النـاس (١/ ٢٥)، وتهذيب اللغـة (٥/ ١٤٦).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٥١).

(٣) أشار ناسخ الأصل إلى نسخة فيها: سائر.

(٤) أدب الكاتب (ص: ٩٥).

أحدُهـا: الحُمـرةُ الَّتـي تبْقَـى في الأُفُـق بعْـدَ غُـروبِ الشَّـمْس وقـد رَوى ابْـنُ عُمـرَ عـنْ رسُـولِ اللهِ ﷺ أنَّـه قَـالَ: «الشَّـفَقُ: الحُمْـرَةُ»[١]، وهـذا قـوْلُ عُمـرَ وابْنِـه، وابْـنِ مسْـعُودٍ، وعُبـادةَ، وأَبي قتـادَةَ، وجَابـرِ بْـنِ عبْـدِ اللهِ، وابْـنِ عبَّـاسٍ، وأَبِي هُريـرةَ، وأَنـسٍ، وابْـنِ المسيَّـبِ، وابْـنِ جُبـيرٍ، وطَـاووسٍ، ومكْحُـولٍ، ومالِـكٍ، والأوْزَاعـيِّ، وأبي يُوسـفَ، والشَّـافعيِّ، وأَبِي عُبيـدٍ، وأحْمَدَ وإسْـحاقَ[٢]، وابْـنِ قُتيبـةَ[٣]، والزَّجَّـاجِ[٤].

قـالَ الفـرَّاء: سـمعْتُ بعْـضَ العـرَبِ يقُـول، وعليـه ثـوْبٌ مصْبـوغٌ: كأنَّـه الشَّـفقُ، وكانَ أحْمَرَ[٥].

والثَّاني: أنَّه النَّهارُ[٦].

والثَّالث: الشَّمسُ، رُوي القوْلَان عَنْ مُجاهِدٍ[٧].

---

(١) أخرجـه الـدار قطنـي في سـننه (١٠٥٦)، والبيهقـي في السـنن الكـبرى (١٧٤٤) مـن طريـق عتيـق بـن يعقـوب، ثنـا مالـك بـن أنـس، عـن نافـع، عـن ابـن عمـر، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «الشَّـفَقُ الحُمـرةُ، فـإذَا غـاب الشَّـفقُ وجبـتِ الصَّـلاةُ»، وقـال الدارقطنـي في كتابـه غرائـب مالـك، كـما في نصـب الرايـة (١/ ٢٣٣): حديـث غريـب، ورواتـه كلهـم ثقـات. قلـت: الصحيـح فيـه وقفـه.

(٢) انظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٢/ ٣٣٩- ٣٤٢).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٢١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٥).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٥١).

(٦) تفسـير مجاهـد (ص: ٧١٥)، وأخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣١٨) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، ومـن طريـق منصـور، عـن مجاهـد ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قـال: النهـار.

(٧) أخرجـه ابـن أبي شـيبة (١/ ٢٩٣) (٣٣٦٤)، والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣١٨) مـن طريـق=

والرَّابع: أَنَّه[١] ما بقِي مِنَ النَّهارِ، قالَه عِكْرمَةُ[٢].

والخامِس: السَّوادُ الَّذي يكُونُ بعْدَ ذهَابِ البَياضِ، قالَهُ أبو جعْفرٍ مُحمَّدُ بْنُ عليٍّ[٣].

والسَّادس: أَنَّه البَياضُ، قالَه عُمرُ بْنُ عبْدِ العَزِيز[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾؛ أي: ومَا جَمَع وضَمَّ، وأنْشدُوا [من الرجز]:

إنَّ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقَا
مُسْتَوْسِقَاتٍ، لَوْ يَجِدْنَ سَائِقَا[٥]

=محمد بن عبيد، قال: ثنا العوّام بن حوشب، قال: قلت لمجاهد: الشَّفق، قال: لا تقل الشفق، إنَّ الشَّفق من الشمس.

(١) ليست في (م).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٦٣) (٨٨٠٨) من طريق شريك، عن خصيف، عن عكرمة، قال: الشَّفقُ: ما بقِي مِنَ النَّهارِ. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١١١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٦٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٧٥).

(٣) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٣٧١)، وأبو جعفر: هو محمد بن علي بن الحسين، الباقر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠٨) (٣٥٥)، وابن سعد في الطبقات (٥/ ٣٦٢).

(٥) البيت للعجاج في ملحق ديوانه (ص: ٤٠٦)، وبلا نسبة في الفاضل؛ للمبرد (ص: ١٠)، والكامل (٣/ ٣/ ١٦٣)، والصحاح؛ للجوهري (٤/ ١٥٦٦)، والأزمنة والأمكنة؛ للمرزوقي (ص: ٣٩٢)، والكشف والبيان؛ للثعلبي (٢٩/ ١١٧)، والنكت والعيون؛ للماوردي (٦/ ٢٣٧).

قَالَ أبو عُبيدةَ: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ مَا عَلَا فلَمْ يَمْتنعْ[١] منْهُ شيءٌ، فإذَا جَلَّلَ اللَّيلُ الجِبالَ، والأشْجارَ، والبِحارَ، والأرْضَ، فاجْتمعَتْ[٢] لَه؛ فقَدْ وسَقَهَا[٣].

وقَالَ بعْضُهم: معْنَى «مَا وَسَقَ»: مَا جَمَعَ مِمَّا كانَ منْتشِرًا بالنَّهارِ في تَصرُّفِهِ إلى مأْوَاهُ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ الفرَّاء: اتِّساقُه: اجْتِماعُه[٥] واسْتِواؤُه ليلةَ ثلاثَ عشْرَةَ، وأربعَ عشْرَةَ، إلى ستَّ عشْرَةَ.

قوْلُه تعَالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قرَأَ ابْنُ كثِيرٍ، وحمْزةُ، والكِسائِيُّ: «لَتَرْكَبَنَّ» بفتْحِ التَّاء والبَاءِ[٦].

وفي معْنَاه قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه خِطابٌ لِرسُولِ الله ﷺ.

---

(١) في الأصل: يمنع، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) في (م): فأجمعت.

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٩١).

(٤) ذكره ابن فورك في تفسيره (٣/ ١٨٣)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٦٦)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤٥٤).

(٥) في (س)، و(م): امتلاؤه.

(٦) قراءة سبعية، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢٢١).

ثُمَّ في معْناه قوْلَانِ:

أحدهما: لَتَرْكبنَّ سماءً بعْدَ سماءٍ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[١]، والشَّعْبيُّ[٢]، ومُجاهِدٌ[٣].

والثَّاني: لَتَرْكبَنَّ، حالًا بعْدَ حالٍ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، [وقالَ][٤]: هوَ نَبِيُّكُم[٥].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّ الإشارةَ إلى السَّماءِ.

والمعْنَى: أنَّها تتغَيَّرُ ضُروبًا مِنَ التَّغْيير، فتارَةً كالمهْلِ، وتارةً كالدِّهانِ، رُوي عنِ ابْنِ مسْعُودٍ أيْضًا[٦].

وقرَأَ عاصِمٌ، ونافِعٌ، وأبو عمْرٍو، وابْنُ عامِرٍ: «لَتَرْكَبُنَّ» بفتْحِ التَّاءِ، وضمِّ الباءِ، وهوَ خِطابٌ لِسائرِ النَّاسِ[٧]. ومعنْاه: لتَرْكبنَّ حالاً بعْدَ حالٍ

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٢٥) من طريق عامر، عن علقمة، عن عبد الله، قال: سماء فوق سماء.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٣٢٤) من طريق إسماعيل، عن الشعبيّ، قال: سماء بعد سماء، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤١٢) (١٩١٩٩) من طريق أبي أسامة، عن إسماعيل عن الشعبي لتركبن طبقًا عن طبق قال: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء.

(٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٧٥).

(٤) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٤٠) من طريق أبي بشر جعفر بن إياس، عن مجاهد، قال: قال ابن عبَّاس: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ «حالًا بعد حالٍ»، قال: «هذا نبيُّكُم ﷺ».

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٢٥) من طريق قيس بن وهب، عن مرّة، عن ابن مسعود ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال: السماء مرّة كالدِّهان، ومرّة تَشَقَّق.

(٧) قراءة سبعية، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٧٧)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢٢١).

وقرأ ابنُ مسعُودٍ، وأبو الجوْزَاءِ، وأبو الأشْهبِ: «لَيَرْكَبَنَّ» بالياء[١]، ونصْبِ البَاءِ[٢]. وقرأ أبو المتوكِّلِ، وأبو عِمْرانَ، وابن يعمر: «لَيرْكَبُنَّ» بالياء، ورفع[٣] الباء[٤].

و«عَنْ» بمعْنَى: «بعْد»، وهذا قولُ عامَّةِ المفسِّرينَ واللُّغويِّين، وأنْشدُوا للأقْرَع بْنِ حابِسٍ [من البسيط]:

إنِّي امْرُؤٌ قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَسَاقَنِي طَبَقٌ مِنْهُ إِلَى طَبَقِ[٥]

ثُمَّ في معْنى الكلام خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الشَّدائِدُ والأهْوَالُ، ثُمَّ الموْتُ، ثُمَّ البعْثُ، ثُمَّ العرْضُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: أنَّه الرَّخاءُ بعْدَ الشِّدَّةِ، والشِّدَّةُ بعْدَ الرَّخاءِ، والغِنَى بعْدَ الفَقْرِ، والفَقْرُ بعْدَ الغِنَى، والصِّحَّةُ بعْدَ السَّقمِ، والسَّقمُ بعْدَ الصِّحَّةِ، [٨٣١/أ] قالَهُ الحسَنُ[٧].

---

(١) في الأصل: لتركبن بالتاء، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) في (م): اللام.

(٣) في (م): وضم.

(٤) قراءتان شاذتان، انظر: شواذ ابن خالويه (ص: ١٧٠)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٨).

(٥) البيت له في الكشف والبيان (٢٩/ ١٢٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٩)، والتذكرة الحمدونية (٨/ ١٤٥)، وتفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٣٤).

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٢١)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٧١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٧٦).

(٧) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٨)، والقرطبي (١٩/ ٢٧٩).

والثَّالِثُ: أَنَّه كَوْن الإنْسان رَضِيعًا، ثُمَّ فطِيمًا، ثُمَّ غُلامًا، ثمَّ شَابًّا، ثُمَّ شَيْخًا، قالَه عكْرِمَةُ[١].

والرَّابع: أَنَّه تغَيُّرُ حالِ الإنْسانِ في الآخِرَةِ بعْدَ الدُّنْيا، فيرْتفِعُ مَنْ كانَ وضِيعًا، ويتَّضِعُ مَن كانَ مرْتفِعًا، وهذا مذْهبُ سعِيدِ بْنِ جُبيرٍ[٢].

والخامِس: أَنَّه ركوبُ سَننِ مَن كانَ قبْلَهُم مِنَ الأَوَّلِينَ، قالَه أبو عُبيدةَ[٣].

وكان بعْضُ الحكماء: يقولُ مَن كان اليوم على حالةٍ، وغدًا على حالةٍ أُخرى، فلْيَعْلم أنَّ تدبيرَه إلى سِواهُ[٤].

قوْلُه تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعْنِي: كُفَّارَ مكَّةَ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ [أي][٥]: لَا يُؤْمِنونَ بمُحمَّدٍ والقُرآنِ، وهوَ اسْتفهامُ إنْكارٍ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدهما: لَا يُصلُّونَ، قالَه عطاءٌ، وابْنُ السَّائبِ[٦].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٢١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٧٦).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٣٨).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٢).

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٢٥).

(٥) من (م).

(٦) ذكره عنهما الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٧٣).

والثَّاني: لَا يخْضَعُونَ لَه، ويسْتكِينُونَ له[١]، قالَه ابْنُ جَرِيرٍ[٢]، واخْتارَهُ القاضِي أبو يعْلَى. قالَ: وقدِ احْتجَّ بها قوْمٌ، على وجُوبِ سُجودِ التِّلاوةِ، وليْسَ فيها دلَالةٌ على ذلِك. وإنَّما المعْنَى: لَا يخْشَعُونَ، ألَا ترَى أنَّه أضافَ السُّجودَ إلى جمِيعِ القُرآنِ، والسُّجودُ يختَصُّ بمَواضِعَ منْهُ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ بالقُرآنِ والبعْثِ والجزَاءِ ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ في صُدورِهِم ويُضْمِرونَ في قُلوبِهم مِنَ التَّكْذيبِ.

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ﴿يُوعُونَ﴾ يَجْمَعُون[٤] في قُلُوبِهم[٥]. وقالَ الزَّجَّاج: يُقال: أوْعيْتُ المتاعَ فِي الوعَاءِ، ووعيْتُ العِلْمَ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ أي: أخْبرْهُم بذلِكَ. وقالَ الزَّجَّاجُ: اجْعل للكُفَّارِ بدلَ البشارَةِ للمُؤمنين بالجنَّةِ والرَّحمةِ العذابَ الأَلِيمَ[٧]. و«الممْنُون» عنْد أهْلِ اللُّغة: المقْطُوع.

---

(١) ليست في (م).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٢٦).

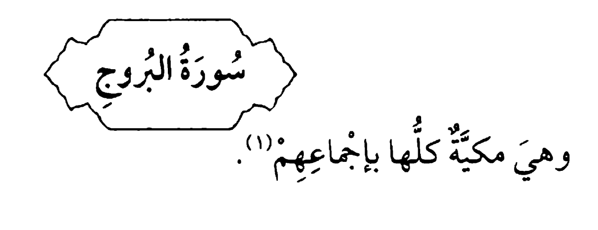
(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (م): يجتمعون.

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٦).

(٧) المصدر السابق.



وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِمْ(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج: ١ – ٢٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قد ذكرْنَا البروج في الحجر [آية:١٦].

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: هو يوم القيامة بإجْماعِهِم.

---

(١) قاله ابن عباس: أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢– ١٤٣)، وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٥١) عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ بمكَّة. وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٧٥) الإجماع على مكيَّتِهَا.

وفي قوْله تعَالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فيهِ أرْبعَةٌ وعِشرُونَ قوْلًا:

أحدُها: أنَّ الشَّاهدَ: يوْمُ الجمُعةِ، والمشْهُودَ: يوْمُ عرَفَةَ، رَواه أبو هُريرةَ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ[1]، وبهِ قالَ عليٌّ[2]، وابْنُ عبَّاسٍ في رِوايةٍ[3]، وابْنُ زيْدٍ[4].

فعلَى هذا سُمِّي يوْم الجمُعة شاهدًا؛ لأنَّه يشْهدُ على كُلِّ عاملٍ بما عمِلَ[5] فيه، وسُمِّي يوْم عرَفةَ مشْهودًا؛ لأنَّ النَّاس يشْهَدُون فيهِ موسمَ الحجِّ، وتشْهَده الملائكةُ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٣٩)، الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٤)، والطبراني في الأوسط (١٠٩١)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٦)، و(٦/ ٢٣٣٦)، والبيهقي (٣/ ١٧٠) من طريق على موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة. وقال أبو عيسى: وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة يضعّف في الحديث، ضّعفه يحيى بن سعيد وغيره.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤١٢) (٣٥٦٤)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٣)، الثوري، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، وقال: «الشَّاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة».

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٣) من طريق عطية العوفي، عن ابنِ عبَّاسٍ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال: «الشَّاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة». وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣١) إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٤) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يوم الجمعة، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يوم عرفة.

(٥) ليست في (م).

والثَّـاني: أنَّ الشَّـاهد: يـوْمُ الجمُعـةِ، والمشْـهودَ: يـوْمُ النَّحْـر، قالَـه ابْـنُ عُمـرَ[١].

والثَّالـث: أنَّ الشَّـاهدَ: اللهُ عـزَّ وجـلَّ، والمشْـهُودَ: يـوْمُ القِيامـةِ، رَواه الوَالِبـيُّ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٢].

والرَّابـع: أنَّ الشَّـاهد: يـوْمُ عرفَـةَ، والمشْـهُودَ: يـوْمُ القِيامَـةِ، رَواه مُجاهِـدٌ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٣].

والخامِـس: أنَّ الشَّـاهدَ: مُحمَّـدٌ ﷺ، والمشْـهُودَ: يـوْمُ القِيامَـةِ، رَواه يُوسـفُ بـن مِهـرانَ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٤]، وبـهِ قـالَ الحسَـنُ[٥] بْـنُ عـلِيٍّ[٦].

والسَّـادسُ: أنَّ الشَّـاهد: يـوْمُ القِيامَـةِ، والمشْـهُودَ: النَّـاسُ، [قالَـه جابِـرُ

---

(١) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٣٥) مـن طريـق مغيرة، عـن شباك، قـال: سـأل رجـل الحسـن بـن عـليٍّ، عـن ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قـالَ: سـألتَ أحـدًا قبْلِي؟ قـالَ: نعَـمْ، سـألْتُ ابْـنَ عمـر وابـن الزبـير، فقـالَا: يـوم الذَّبـح، ويـوم الجمعـة.

(٢) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٣٦) مـن طريـق عـلي بـن أبي طلحـة عـن ابـن عبَّـاس في قولـه: ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يقـول الله: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يقـول: يـوم القيامـة.

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٣٦- ٣٣٧) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، عـن ابـن عبـاس: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قـال: الشـاهد: يـوم عرفـة، والمشـهود: يـوم القيامـة.

(٤) أخرجـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٤٠) مـن طريـق يوسـف بـن مهـران، عـن ابـن عبَّـاس قـال: الشـاهد: محمـد، والمشـهود: يـوم القيامـة.

(٥) في (م): الحسين.

(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٢٥) مـن طريـق أبي الضحـى، عـن الحسـن بـن عـلّي، قـال: الشَّـاهد: محمـد، والمشـهود: يـوم القيامـة.

بْـنُ عبـدِ اللهِ][(١)(٢)].

والسَّـابع: أنَّ الشَّـاهدَ: يـوْمُ الجمُعـةِ، والمشْـهُودَ: يـوْمُ القِيامَـةِ، قالَـه الحسَـنُ[(٣)(٤)].

والثَّامـن: أنَّ الشَّـاهدَ: يـوْمُ التَّرْويـةِ، والمشْـهُودَ: يـوْمُ عرَفـةَ، قالَـه سـعِيدُ بـنُ المسـيِّبِ[(٥)].

والتَّاسع: أنَّ الشَّاهِدَ: هوَ اللهُ، والمشْهودَ: بنُو آدَمَ، قالَه سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[(٦)].

والعاشِرُ: أنَّ الشَّاهِدَ: مُحمَّدٌ، والمشْهُودَ: يوْمُ عرَفَةَ، قالَه الضَّحَّاكُ[(٧)].

والحـادِي عـشَرَ: أنَّ الشَّـاهِدَ: [آدَمُ عليْـهِ السَّـلامُ][(٨)]، والمشْـهُودَ: يـوْمُ القِيامَـةِ، رَواه ابْـنُ أبِي نَجِيـحٍ، عـنْ مُجاهِـدٍ[(٩)].

---

(١) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٤٨)، والبلنـسي في مبهـمات القـرآن (٢/ ٦٩٥- ٦٩٦).

(٣) في (م): الضَّحَّاك.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٣).

(٥) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٥٠)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٨٢)، وابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٦١).

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٥٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٢).

(٧) ذكره عنه مكي في الهداية (١٢/ ٨١٧٣).

(٨) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٩) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٣٥) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، في قولـه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قـال: الشـاهد: ابـن آدم، والمشـهود: يـوم القيامـة.

والثَّاني عشَرَ: أنَّ الشَّاهِدَ: ابْنُ آدَمَ، والمشْهُودَ: يوْمُ القِيامَةِ، رَواه ليْثٌ [٨٣١/ب] عنْ مُجاهِدٍ[١]، وبهِ قالَ عِكْرمَةُ[٢].

الثَّالثَ عشَرَ: أنَّ الشَّاهِدَ: آدَمُ عليْهِ السَّلامُ، وذُرِّيَّتُه، والمشْهُودَ: يوْمُ القِيامَةِ، قالَه عطَاءُ بْنُ يسَارٍ[٣].

والرَّابع عشَرَ: أنَّ الشَّاهدَ: الإنْسانُ، والمشْهُودَ: اللهُ عزَّ وجلَّ، قالَه مُحَمَّدُ بْنُ كعْبٍ[٤].

والخامِس عشرَ: أنَّ الشَّاهِدَ: يوْمُ النَّحْرِ، والمشْهُودَ: يوْمُ عرَفَةَ، قالَه إبْراهِيمُ[٥].

والسَّادس عشرَ: أنَّ الشَّاهِدَ: عِيسَى عليْه السلام، والمشْهُودَ: أُمَّتُه، قاله أبو مالِكٍ[٦]، ودليلُه قوْلُه تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ [المائدة:١١٧].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٥) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ قال: الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٤٧) عن ليث، عن مجاهد.

(٢) ذكره عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٦٣).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٤٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٢).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٤٨- ١٤٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠)، والبلنسي في مبهمات القرآن (٢/ ٦٩٥).

(٥) ذكره عنه مكي في الهداية (١٢/ ٨١٧٤)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤١).

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٤٩)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٦١).

والسَّـابعَ عـشرَ: أنَّ الشَّـاهِدَ: مُحَمَّـدٌ ﷺ، والمشْـهُودَ: أُمَّتُـه، قالَـه عبْـدُ العَزيـزِ بْـنُ يَحْيـى[1]، وبيَانُـه: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النسـاء:٤١].

الثَّامـنَ عـشرَ: أنَّ الشَّـاهدَ: هـذِه الأُمَّـةُ، والمشْـهُود: سـائِرُ النَّـاسِ، قالَـه الحُسـينُ بْـنُ الفَضْـلِ[2]، ودليلُـه: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقـرة:١٤٣].

والتَّاسـع عـشرَ: أنَّ الشَّـاهدَ: الحَفَظَـةُ، والمشْـهُودَ: بنُـو آدَمَ، قالَـه مُحمَّـدُ بْـنُ عـليٍّ التِّرمـذِيُّ[3]، وحُكـيَ عـنْ عِكْرمـةَ نحْـوُه[4].

والعِشرونَ: أنَّ الشَّاهدَ: الحقُّ، والمشْهُودَ: الكوْنُ، قالَه الجُنَيْدُ[5].

والحادِي والعِشْرُونَ: أنَّ الشَّاهِدَ: الحَجرُ الأسْوَدُ، والمشْهُودَ: الحَاجُّ.

والثَّاني والعِشرُونَ: أنَّ الشَّـاهدَ: الأنْبياءُ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّـلام، والمشْهُودَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، وبَيانُه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾... الآيَةَ [آل عمران:٨١].

والثَّالـثُ والعِـشرونَ: أنَّ الشَّـاهِدَ: اللهُ عـزَّ وجـلَّ والملائِكـةُ وأُولُـو العِلْـمِ، والمشْـهُودَ: لَا إِلَـه إِلَّا اللهُ، وبيَانُـه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٤٩)، والبغـوي في معالم التنزيـل (٨/ ٣٨٢)، وابـن عطية في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٦١).

(٢) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٤٩- ١٥٠)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٨٢)، وابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٦١).

(٣) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ١٥٢- ١٥٣)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٣٨٢) ولم ينسبه، والزمخشري في الكشـاف (٦/ ٣٤٦)، وابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٦١).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٥٥) ولم ينسبه.

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:١٨] حكَى هذِهِ الأقْوَالَ الثَّلاثَةَ الثَّعْلبيُّ[١].

والرَّابعُ والعِشرُونَ: أنَّ الشَّاهدَ: الأَنْبِياءُ عليهمُ السَّلامُ، والمشْهُودَ: الأُمَمُ، حكاهُ شيْخُنا عليُّ بْنُ عُبيدِ اللهِ[٢].

وفي جَوَابِ القَسمِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قالَه قتادةُ[٣]، والزَّجَّاجُ[٤].

والثَّاني: أنَّه قوْلُه تعَالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ كما أنَّ القَسَمَ في قوْلِه تعَالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حكَاهُ الفرَّاءُ[٥].

والثَّالث: أنَّه مترُوكٌ، وهذَا اخْتيارُ ابْنِ جريرٍ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾؛ أي: لُعِنوا. والأُخْدودُ: شقٌّ يُشقُّ في الأرْضِ، والجمْعُ: أخاديد. وهؤلاء قوْمٌ حفَرُوا حفَائرَ في الأرض وأوْقَدُوا فيها النَّار، وألْقَوا فيها مَن لم يكفُرْ.

---

(١) الكشف والبيان (٢٩/ ١٥١- ١٥٥).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٤٠) من طريق سعيد، عن قتادة، قال: وقع القسم هاهنا ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٧).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٥٣).

(٦) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٤٠).

واخْتلَفَ العُلماء فيهِم علَى سِتَّةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه ملِكٌ كان لَه ساحِرٌ فبعَثَ إليْهِ غُلامًا يُعلِّمُه السِّحرَ، فكانَ الغُلامُ يمُرُّ على راهِبٍ، فأعْجَبَه أمْرُه، فتَبِعَه فعلِمَ بهِ الملِكُ، فأمَرَه أنْ يرجِعَ عنْ دينِهِ، فقَال: لا أفْعلُ، فاجْتهدَ الملِكُ في إهْلاكهِ، فلم يقدرْ، فقَال الغلام: لسْتَ بقَاتِلي حتَّى تفْعلَ ما آمُركَ بهِ؛ اجْمعِ النَّاس في صعيدٍ واحِدٍ واصْلُبنِي على جِذْعٍ، وارْمِني بسهْمٍ مِن كِنَانتِي، وقُلْ: بِسمِ اللهِ ربِّ الغُلامِ، ففعَلَ فماتَ الغُلامُ؛ فقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بربِّ الغُلامِ، فخَدَّ الأخَاديدَ، وأضْرَم فيهَا النَّارَ، وقالَ: من لم يرْجِعْ عنْ دينِه فأقْحِمُوه فيهَا، ففعَلُوا، وهذَا مختصرُ الحديثِ، وفيهِ طُولٌ، وقد ذكرْتُه في «المغني» و«الحدَائق»[1] بطُولِه مِن حديثِ صُهيبٍ عنْ رسُول الله ﷺ.

والثَّاني: أنَّ ملِكًا مِن الملوك سكِرَ، فوقَع على أُخْتِه، فلمَّا أفَاق قالَ لهَا: ويْحكِ: كيْفَ المخْرجُ؟ فقالَت له: اجْمعْ أهْلَ مملكتِكَ فأَخْبرْهُم أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدْ أحلَّ نِكاحَ الأخَوَاتِ، فإذَا ذهَبَ هذَا فِي النَّاسِ وتناسَوْهُ، [٨٣٢/أ] خَطبْتَهُم فحَرَّمْتَه، ففعَلَ ذلك، فأَبَوْا أنْ يقبلُوا ذلِك منه، فبسَطَ فيهِمُ السَّوطَ، ثُمَّ جرَّدَ السَّيْفَ، فأَبَوْا فخَدَّ لهُمْ أُخدُودًا، وأوْقدَ فيهِ النَّارَ، وقذَفَ مَنْ أَبَى قبُولَ ذلِك، قالَه عليُّ بْنُ أبي طالِبٍ[2].

---

(١) الحدائق (٢/ ٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٧) من طريق يعقوب القمي، عن جعفر عن ابن أبزي، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٦٤- ١٦٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٥- ٣٨٦).

والثَّالث: أنَّهم ناسٌ اقْتتل مُؤمِنُوهم وكُفَّارُهم، فظَهَرَ المُؤْمِنونَ، ثُمَّ تعاهدوا أن لا يغدرَ بعْضُهم ببعضٍ، فغدَرَ الكفَّارُ بِهِم، فأَخَذُوهم فقال لَه رجلٌ مِنَ المؤمنين: أَوْقدُوا نارًا، وأعْرضوا عليْهَا فمَن تابعَكُم على دينِكُم، فذاكَ الَّذي تُحبُّون، ومَنْ لم يتبعْكُم أُقْحم النَّارَ فاسْترحْتُم منْه، ففعَلُوا، فجعل المسلمُون يقْتَحِمُونها، ذكَره قتادةُ[١].

والرَّابع: أنَّ قوْمًا مِنَ المؤمِنينَ اعْتزَلُوا النَّاسَ فِي الفتْرةِ، فأُرسل إليهم جبَّارٌ مِن عبدَةِ الأوْثانِ، فعرَض عليهمُ الدُّخول في دينِه، فأَبَوْا، فخَدَّ لَهُم أُخْدودًا، وألْقاهُم فيهِ، قالَه الرَّبيعُ بْنُ أنسٍ[٢].

والخامس: أنَّ جماعَةً آمنُوا مِن قومِ يُوسفَ بْن ذِي نِواسٍ بعْدَما رُفع عيسى، فخدَّ لهُم أُخْدودًا، وأوْقدَ فيهِ النَّار، فأحْرَقهُم كلَّهُم، فأنْزل اللهُ تعَالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ وهُم يُوسفُ بْنُ ذي نِواسٍ وأصْحابُه، قالَه مُقاتِلٌ[٣].

والسَّادس: أنَّهم قوْمٌ كانوا يعْبدُون صنمًا، ومعهُم قوْمٌ يكْتمُون إيمانَهم، فعَلِمُوا بهم، فخَدُّوا لهُم أُخْدودًا، وقذَفُوهُم فيه، حكَاه الزَّجَّاجُ[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٨) من طريق سعيد، عن قتادة، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٦٧) من طريق شيبان عن قتادة. وذكره مكي بن أبي طالب في الهداية (١٢/ ٨١٧٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٤٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس. وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٧٨)، ومكي في الهداية (١٢/ ٨١٨٢).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٤٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٧).

واخْتلَفُوا فِي الَّذِين أُحرقوا علَى خمْسةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهم كانوا مِنَ الحبشة، قالَه عليٌّ كرَّم اللهُ وجْهَه(١).

والثَّاني: مِن بني إسْرَائِيل، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ(٢).

والثَّالث: مِن أهْلِ اليمَنِ، قالَه الحسَنُ(٣).

وقالَ الضَّحَّاكُ: كانُوا مِن نصارى اليمَن، وذلِك قبْلَ مبْعَثِ رسُولِ اللهِ ﷺ بأرْبَعِين سنةً(٤).

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٦٨) من طريق شريك، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه قال: كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي. قال علي رضي الله عنه: بُعث نبي من الحبشة إلى قومه، ثم قرأ علي رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] فدعاهم النَّبيّ عليه السلام، فبايعه أناس فقاتلهم، فقتل أصحابه، وأُخذ فأوثق فأفلت منهم، فخدوا أخدودًا، فملؤوها نارًا فمن تبع النبي رُمي فيها، ومن تابعهم تركوه، فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت، فقال لها الصبي: يا أماه مُرّي ولا تنافقي.

وإسناده ضعيف، فيه جابر بن يزيد، ضعيف رافضي، وشريك صدوق يخطئ كثيرًا.

وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه؛ كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٥٣- ٥٥٤)، عن عبد الله بن نجي، عن علي. وذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٨) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ قال: هم ناس من بني إسرائيل خدُّوا أخدودًا في الأرض، ثم أوقدوا فيها نارًا، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالًا ونساء، فعُرِضوا عليها، وزعموا أنَّه دانيال وأصحابه.

وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٦) عن الضحاك.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤٢)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٨٦).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤٢)، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٨٩).

والرَّابع: مِن أهْل نجْرَان، قالَه مُجاهدٌ(١).

والخامِس: مِنَ النَّبط، قالَه عِكْرمةُ(٢).

وفي عدَدِهِمْ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: اثْنا عشَرَ ألْفًا، قالَه وهْبٌ(٣).

والثَّاني: سبْعُونَ ألفًا، قالَه ابْنُ السَّائِبِ(٤).

والثَّالث: ثمانُونَ رجُلًا وتسعُ(٥) نسوة، قالَه مُقاتلٌ(٦).

قوْلُه تعالى: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾ هذا بدلٌ مِنَ «الأخدود» كأنَّه قالَ: قُتل أصْحابُ النَّار. و«الوَقُود» مُفسَّرٌ في البقرة [آية:٢٤].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٩) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ قال: كان شقوق في الأرض بنَجْرَان كانوا يعذّبون فيها الناس.

(٢) أخرجه القاسم بن موسى في جزئه (ص: ٣٥) (٣٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٦٩) من طريق سلم بن قتيبة قال: حَدَّثَنَا جرير بن حازم، عن أيُّوب، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ قال: كانوا من قومك من النبط. وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٦).

(٣) ذكره ابن إسحاق في السيرة (١/ ٣٤) عن محمَّد بن كعب مطوَّلاً، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٧٢) عن محمد بن إسحابن يسار، عن وهب بن منبه.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ١٧٣).

(٥) في (م): تسعة.

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٤٧).



وقـرأ أبـو رزيـن العُقيـليُّ، وأبـو عبـد الرَّحمـن السُّـلمي، والحسَـنُ، ومجاهِـدٌ، وأبـو العاليـة، وابـن يعمـر، وابـنُ أبي عبلـةَ: «الوُقـود» بضَمِّ الـواو[١].

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾؛ أي: عنـد النَّـار، وكان الملِـكُ وأصْحابُـه جُلوسًـا عـلى الكـراسي عنْـدَ الأُخـدودِ يعرضُـونَ المؤمنـين عـلى الكُفْـر، فمَـن أَبـى أَلْقـوه.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾؛ أي: حُضـورٌ، فأخْـبَرَ اللهُ عـزَّ وجـلَّ في هـذه الآيـات بقِصَّـةِ قـوْمٍ بلَـغ مِـن إيمانِهِـم ويقِينِهِـم أنْ صَـبَرُوا عـلَى التَّحْريـقِ بالنَّـار، ولم يرْجِعُـوا عـنْ دينِهِـم.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ وقرَأَ ابْنُ أبي عبْلَةَ: «نقِموا» بكسْر القاف[٢].

قـالَ الزَّجَّـاجُ: أَي: مَـا أنْكَـروا عليهـم إيمانهـم[٣]. وقـد شرحنـا معْنَـى «نقَمُـوا»[٤] في المائـدة [آيـة:٥٩]، وبـراءة: [آيـة: ٧٤]، وشرحْنَـا معْنَـى ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ في البقـرة: [آيـة: ١٢٩-٢٦٧].

[٨٣٢/ ب] **قوْلُـه تعَـالى:** ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؛ أي: لم يخْـفَ عليـه مـا صَنَعُـوا، فهـو شـهِيدٌ عليهـم بـما فعلـوا.

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ أي: أحْرقُوهُم، وعذَّبُوهم؛ كقوْلِه تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات:١٣].

---

(١) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٨).

(٢) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٨).

(٤) في (س): شرحنا هذا المعنى.

﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ مِن شرْكِهِم وفعْلِهِم ذلِك بالمؤمنين ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكُفْرِهِم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بما أحْرَقُوا المؤمنين، وكِلا العذابَيْنِ في جهنَّم عنْد الأكثرين.

وذهبَ الرَّبيعُ بْنُ أنَسٍ في جماعةٍ إلى أنَّ النَّار ارْتفعَتْ إلى الملِك وأصحابِه فأحْرَقَتهُم، فذلِك عذابُ الحريق في الدُّنْيا[١].

قالَ الرَّبيعُ: وقبضَ اللهُ أرْواحَ المؤمنينَ قبْلَ أنْ تمَسَّهُمُ النَّارُ[٢].

وحكى الفرَّاء: أنَّ المؤمنينَ نجُوا مِنَ النَّار، وأنَّها ارْتفعتْ فأحْرقَتِ الكفرةَ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾؛ لأنَّهم فازُوا بالجنَّة.

وقالَ بعْضُ المفَسِّرينَ: فازُوا مِنْ عذابِ الكُفَّارِ، وعذاب الآخرة[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: إنَّ أخْذَه بالعذاب إذا أخَذَ الظَّلَمَةَ والجبابرَةَ ﴿لَشَدِيدٌ﴾[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ **فيهِ قوْلَانِ:**

أحدُهما: يُبدِئُ الخلْقَ ويُعيدُهم، قالَه الجمهُورُ.

---

(١) ذكر ذلك عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٩١- ٣٩٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٤٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٥٣).

(٤) ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٥٣).

(٥) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٣٩٢)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٨٨).

والثَّاني: يُبدئُ العذابَ في الدُّنْيا على الكُفَّارِ ثُمَّ يُعيدُه عليهم في الآخرة، رَواه العَوفيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[1]، وقد شرحْنَا في هود [آية: ٩٠] معْنَى «الودود، والمجيد» و[قَدْ][2] قرَأ حمْزةُ، والكسَائِيُّ، والمفضَّلُ عنْ عاصِمٍ: «المجيدِ» بالخفْضِ، وقرَأ غيْرُهُم: بالرفعْ[3]، فمَن رفَع ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ جعَلَه مِن صِفَاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ومَن كسَر جعَلَه مِن صِفةِ العرْشِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ﴾؛ أي: قد أتاك حديثُ ﴿ٱلْجُنُودِ﴾ وهمُ الَّذين تجنَّدوا على أولياء الله، ثُمَّ بيَّن مَنْ هُم، فقَال تعَالى: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: مشركي مكَّةَ ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾ لك والقرآن[4]؛ أي: لم يعْتَبِروا بمَن كان قبْلَهم ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ لا يخْفَى عليه شيْءٌ مِن أعمالِهم ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾؛ أي: كريمٌ؛ لأنَّه كلامُ اللهِ، وليس كما يقُولون بشعْرٍ، ولا كهانةٍ، ولا سحْرٍ.

وقرَأ أبو العالية، وأبو الجوزاء، وأبو عِمران، وابْنُ السَّمَيْفع: «بَلْ هُوَ قُرْآنُ مَجِيدٍ» بغَيْرِ تنوينٍ وبخْفضِ «مجيد»[5].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٤٥) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ قال: يُبْدِئُ العذاب ويعيده. وذكره عنه النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٢١).

(٢) من (س).

(٣) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٤) في (س): وللقرآن.

(٥) قراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ (ص: ١٧١).

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾: وهــو اللَّــوح المحفــوظ، منــه نُســخ القــرآنُ وســائرُ الكتــب، فهـو محفـوظٌ عنـد الله، محـروسٌ بـه مِـنَ الشَّـياطين، ومِـنَ الزِّيـادةِ فيـهِ والنُّقصــان منــه.

وقـرَأَ نافِـعٌ: «محْفُـوظٌ» رفعًـا علَى نعـتِ القُـرآن[١]. فالمعْنَـى: إنَّـه محفُـوظٌ مِـنَ التَّحْريـفِ والتَّبْديـلِ.

(١) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

سُورَةُ الطَّارِق

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْمَاعِهِمْ[(١)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ١ - ١٠].

قوْلُه تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قالَ ابْنُ قُتيبةَ[(٢)]: الطَّارِقُ: النَّجمُ، سُمِّي بذلِك لأنَّه يطْرُقُ؛ أي: يطلعُ ليْلًا، وكُلُّ مَن أتَاك ليْلًا، فقَدْ طرَقَك، ومنْهُ قوْلُ هنْدِ ابنةِ عُتبةَ [من المديد]:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ[(٣)]

تُريد أنَّ أبَانا نجْمٌ في شرفِه وعُلوِّه.

---

(١) قاله ابن عباس: أخرجه ابن الضَّرِّيس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٥٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣)، عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ بمكَّة.

وقد حكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٤)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٧٨) الإجماع على مكيتها.

(٢) أدب الكاتب (ص: ٩٠).

(٣) البيت لها في أدب الكاتب (ص: ٩٠)، والمعاني الكبير (١/ ٥٣٠)، والفاخر (ص: ٢٣)، والأغاني (١٢/ ٥١٠)، وتهذيب اللغة (٩/ ٩).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ قـالَ المفَسِّرُونَ: ذلك أنَّ هذا الاسْـمَ يقَعُ علـى كُلِّ مـا طـرَق ليْـلًا، فلَـمْ يكُنِ النَّبِـيُّ ﷺ يـدْرِي ما المـرَادُ بِهِ حتَّـى تبيَّنَـه بقوْلِه تعَـالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ يعْنِـي: المضيءَ كـما بيَّنَّا في الصَّافَّـات [آية: ١٠].

وفِي المرَادِ بهذَا النَّجْمِ ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه زُحلٌ، قالَه عليٌّ ﷺ[١].

ورَوى أبُـو الجـوْزَاءِ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ ﷺ قـال: هـوَ زُحـلٌ، ومسْـكنُه فِي السَّـماءِ السَّـابعَةِ لا يسْـكنُهَا غـيْرُه مِـنَ النُّجـومِ، فـإِذَا أخـذتِ النُّجـومُ أمْكنتَهَـا مِـنَ السَّـماءِ، هبَـطَ، فـكانَ معَهَـا، ثُـم رجَـع إلى مكانِـهِ مِـنَ السَّـماءِ السَّـابعَةِ، فهـوَ طـارِقٌ حـين ينْـزِلُ، وطـارِقٌ حـينَ يصْعَـدُ[٢]. [٨٣٣/أ]

والثَّاني: أنَّه الثُّريَّا، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٣].

والثَّالث: أنَّه اسْمُ جنْسٍ، ذكرَهُ عليُّ بْنُ أحمدَ النَّيْسابُوريُّ[٤].

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ﴾ قـرَأ أُبَيُّ بْـنُ كعْـبٍ وأبـو المتـوكِّل: «إنَّ» بالتَّشْـديدِ «كلَّ» بالنَّصْـب[٥].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤٦).

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٠٦).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٥٢) مـن طريـق ابـن وهـب، قـال: قـال ابـن زيـد في قولـه: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ قـال: كانـت العـرب تسـمِّي الثُّريـا النجـم.
وذكـره عنـه في المـاوردي في النكـت والعيـون (٦/ ٢٤٦)، والواحـدي في التفسـير الوسـيط (٤/ ٤٦٤).

(٤) التفسير البسيط (٢٣/ ٤٠٤).

(٥) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٩).

﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ وقَرَأ أبو جعْفر، وابْنُ عامِرٍ، وعاصِمٌ الجحْدَريُّ[١]، وحمْزةُ، وأبو حَاتمٍ عن يعْقُوبَ: «لمَّا» بالتَّشْديدِ، وقرَأ البَاقُون: بالتَّخْفِيف[٢].

قالَ الزَّجَّاج: هذِه الآيةُ جوَابُ القسَمِ، ومَنْ خفَّفَ؛ فالمعْنَى: لعلَيْهَا حافِظٌ، و«مَا» لغْوٌ، ومَن شَدَّد؛ فالمعْنَى: إلَّا قالَ: فاسْتعملَت «لمَّا» في موْضِعِ «إلَّا» في موْضِعَيْنِ:

أحدُهما: هذَا.

والآخر: في باب القَسَم، تقُول[٣]: سألْتُك لَمَّا فعلْت، بمعْنَى: إلاَّ فعلْتَ[٤].

قالَ المفَسِّرُون: المعْنَى: مَا مِن نفْسٍ إلَّا عليها حافِظٌ[٥].

وفيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهمُ الحفظَةُ مِنَ الملائِكةِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٦].

قالَ قتادَةُ: يحْفظُونَ على الإنسان عملَه مِنْ خيْرٍ أوْ شَرٍّ[٧].

---

(١) ليست في (س).

(٢) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٣) في (م): يقال.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١١).

(٥) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٦٨)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٠٥).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥٣) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قال: كلّ نفس عليها حفظة من الملائكة.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥٣) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيته يا ابن آدم قُبضت إلى ربك.



والثَّاني: حافظٌ يحفَظُ الإنْسانَ حتَّى حين[١] يُسلمُه إلى المقاديرِ، قالَه الفرَّاءُ[٢].

ثُمَّ نبَّه على البعْثِ بقوْلِه تعَالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾؛ أي: مِن أيِّ شيْءٍ خلقَه اللهُ؟ والمعْنَى: فلينْظُر نظرَ التَّفكُّرِ والِاسْتِدلالِ؛ ليعرفَ أنَّ الَّذي ابْتدأَهُ مِن نُطفةٍ قادِرٌ على إعادَتِه.

قوْلُه تعَالى: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ قالَ الفرَّاء: معْناه: مدْفُوق؛ كقوْلِ العرب: سِرٌّ كَاتمٌ، وهمٌّ نَاصبٌ، ولَيْلٌ نائِمٌ، وعيشَةٌ راضِيةٌ[٣]. وأهْلُ الحجازِ يجعَلُون المفعُولَ فاعِلًا.

قالَ الزَّجَّاجُ: ومذْهبُ سِيبويهِ وأصْحابُه: أنَّ معْناه: النَّسب إلى الِانْدفاق، والمعْنَى: مِن ماءٍ ذِي انْدِفاقٍ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ﴾ قرَأَ ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ سِيرين، وابْنُ السَّمَيْفعِ، وابْن أبي عبْلَةَ: «الصُّلُبِ» بضمِّ الصَّادِ واللَّامِ جميعًا[٥]. يعْنِي: يخرُج مِن صلْبِ الرَّجُلِ وترَائبِ المرْأَةِ.

قالَ الفرَّاءُ: يُريد يخرُجُ مِن الصُّلب والتَّرائبِ، يَقُول للشيئين: ليُخرجنَّ مِن بيْنِ هذَيْنِ خيرٌ كثِيرٌ ومِنْ هذَيْنِ خيرٌ كثِيرٌ[٦]؛ [بمعْنَى:

---

(١) ليست في (س).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٥٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١١).

(٥) قراءة شاذة، انظر: شواذ ابن خالويه (ص: ١٧١)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٠٩).

(٦) في (م) يقال: يخرج من بين هذين الشيئين خير كثير.

يخـرج منهُـما][1][2].

وفِي التَّرائبِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه موْضعُ القِلادةِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[3].

قـالَ الزَّجَّـاجُ[4]: قـالَ أهْـلُ اللُّغـةِ أجْمعُـون: التَّرائِـبُ: موْضِـعُ القِـلادةِ مِـنَ الصَّـدْرِ، وأنْشَـدُوا لامْـرِئِ القَيْـس [مـن الطويـل]:

مُهَفْهَفَـةٌ بَيْضَـاءُ غَـيْرُ مُفَاضَـةٍ تَرَائِبُهَـا مَصْقُولَـةٌ كَالسَّـجَنْجَلِ[5]

قـرأْتُ عـلى شـيْخِنا أبِي منْصُـورٍ اللُّغـويِّ: قـالَ: السَّـجَنْجلُ: المِـرْآةُ بالرُّوميَّـةِ. وقيـلَ: هـيَ سَـبِيكةُ الفِضَّـةِ، وقيـلَ: السَّـجنْجَلُ: الزَّعْفـرانُ، وقيـلَ: مـاءُ الذَّهـبِ[6]. ويُـروى البَيْـتُ: «بالسَّـجَنْجَلِ»[7].

---

(١) من (م).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٥٥).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٥٤) مـن طريـق عطيـة العـوفي، عـن ابـن عبَّـاس ﴿ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قـال: الترائـب: موضـع القِـلادة.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٢).

(٥) البيت في ديوانـه (ص: ٤٠)، وجمهـرة أشـعار العـرب (ص: ١٢٧)، ومعـاني القـرآن؛ للزجاج (٥/ ٣١٢)، وشرح القصائد السبع؛ للأنبـاري (ص: ٥٨).

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي (ص: ٢٢٧).

(٧) انظـر: شرح المعلقـات التسـع؛ المنسـوب لأبي عمـرو الشـيباني (ص: ١٤٦)، وشرح القصائـد السـبع؛ للأنبـاري (ص: ٥٩).

والثَّاني: أنَّ التَّرائبَ: اليدانِ، والرِّجلانِ، والعَيْنَانِ، رَواه العوْفيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[١]، وبه قالَ الضَّحَّاكُ[٢].

والثَّالث: أنَّها أرْبعةُ[٣] أضْلاعٍ مِن يُمنةِ الصَّدرِ، وأربعةُ[٤] أضْلاعٍ مِن يُسرة الصَّدرِ، حكاهُ الزَّجَّاجُ[٥].

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الهاءُ كنايةٌ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ الرَّجع: ردُّ الشَّيءِ إلى أوَّلِ حالِه.

وفي هذِه الهاءِ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّها تعُودُ على الإنْسانِ.

ثُمَّ في المعنى[٦] قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّه على إعادةِ الإنْسانِ حيًّا بعْدَ موْتِه قادِرٌ، قالَه الحسَنُ[٧]،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥٥) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبّاس قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قال: فالترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان، فتلك الترائب.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥٥) من الطريق الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: عيناه ويداه ورجلاه.

(٣) في (س): أربع.

(٤) في (س): وأربع.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٢).

(٦) في (م): ثم فيه.

(٧) ذكره عن الحسن وقتادة الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٤٧).

وقَتَادَةُ[١]. [٨٣٣/ ب]

قالَ الزَّجَّاج: ويدلُّ على هذا القوْلِ قوْلُه تعَالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[٢].

والثَّاني: أنَّه علَى رجْعِه مِن حالِ الكبَرِ إلى الشَّبابِ، ومِنَ الشَّبابِ إلى الصِّبَا، ومِنَ الصِّبَا إلى النُّطْفةِ قادِرٌ، قالَه الضَّحَّاكُ[٣].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّها تعُودُ إلى[٤] الماءِ.

ثُمَّ في معْنَى الكلامِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: على[٥] رَدِّ الماءِ في الإِحْليلِ، قالَه مجاهِدٌ[٦].

والثَّاني: على ردِّه في الصُّلْبِ، قالَه عِكْرِمَةُ[٧]، والضَّحَّاكُ[٨].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٥٨)، وذكره مكي في الهداية (١٢/ ٨١٩٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٥٨) من طريق مقاتل بن حيان، عن الضحاك قال: سمعته يقول في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ يقول: إن شئتُ رددته من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصِّبا، ومن الصِّبا إلى النُّطفة.

(٤) في (م): على.

(٥) ليست في (م).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٥٧) من طريق ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قال: على أن يرد الماء في الإحليل.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٥٧) من طريق أبي رجاء، عن عكرِمة، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قال: إنه على رَدّه في صُلْبه لقادر.

(٨) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤١٣).

والثَّالث: على حبْسِ الماءِ فلا يخْرجُ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[١].

قوْلُه تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ قالَ المفَسِّرُونَ: تُختبر السَّرائرُ الَّتي بيْنَ العبْدِ وبيْنَ ربِّه حتَّى يظهرَ خيْرُها مِن شرِّها، ومُؤدِّيها مِن مُضيِّعِها، فإنَّ الإنْسانَ مسْتُورٌ في الدُّنْيا، لا يدْرِي أصلَّى أمْ لَا؟ أتوضَّأَ. أمْ لَا؟ فإذا كانَ يومَ القيامةِ أبدَى اللهُ كُلَّ سرٍّ، فكانَ زينًا في الوجْهِ، أوْ شيْنًا.

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: تُختبرُ سَرائِرُ القُلوبِ[٢].

قوْلُه تعالى: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ﴾؛ أي: فمَا لهذَا الإنسانِ الْمُنْكرِ للبعْثِ مِن قوَّةٍ يمْتنِعُ بهَا مِن عذَاب اللهِ ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ ينصُرهُ.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾[الطارق: ١١ - ١٧].

قوْلُه تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾؛ أي: ذاتِ المطَرِ، وسُمِّي المطرُ رجعًا؛ لأنَّه يجيءُ ويرْجِعُ ويتكرَّرُ.

﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾؛ أي: ذاتِ الشَّقِّ. وقيلَ لهَا هذَا لأنَّها تتَصدَّعُ وتتَشَقَّقُ بالنَّباتِ، هذا قوْلُ المفَسِّرينَ وأهْلِ اللُّغةِ فِي الحرْفَيْنِ.

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ يعْنِي بِهِ: القُرآنَ، وهذَا جوَابُ القَسَمِ.

والفَصْلُ: الَّذي يفْصِلُ بيْنَ الحقِّ والباطلِ بالبَيانِ عنْ كُلِّ واحِدٍ منْهُما.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٥٧) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قال: على رجع ذلك الماء لقادر.

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٢٣).

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾؛ أي: باللَّعب. والمعْنَى: إنَّه جدٌّ، ولم ينزلْ باللَّعبِ. وبعْضُهم يقُول: الهاءُ، في «إنَّه» كنايةٌ عنِ الوَعيدِ المتقدّم ذكْرُه.

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّهُمۡ﴾ يعْنِي: مُشركي مكَّةَ ﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾؛ [أي: يحْتالُون][1]، وهذَا[2] الاحْتيال في[3] المكرِ برسُولِ اللهِ ﷺ حين اجْتمَعُوا في دار النَّدوة.

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾؛ أي: أُجازيهم على كيْدِهم بأنْ أسْتدرِجُهم مِن حيْثُ لا يعْلَمونَ، فأَنْتقِم منْهُم في الدُّنْيا بالسَّيفِ وفِي الآخرَة بالنَّارِ.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ هذا وعِيدٌ مِنَ الله لهم، ومَهِّل وأَمْهِل لُغتان جُمِعتا هَاهُنا. ومعْنَى الآية: مهلهم قليلًا حتَّى أُهْلِكَهُم ففعَل اللهُ ذلِك ببدرٍ، ونُسخ الإمْهالُ بآيةِ السَّيْفِ.

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ومعْنَى «رُويْدًا»: مهلًا، ورُويْدُك؛ بمعنى: أمهل، قالَ تعَالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾؛ أي: أمْهِلْهُم قليلًا، فإذَا لم يتقَدَّمْها: «أَمْهِلْهُمْ» كانَتْ بمعْنَى: «مهلًا»، ولَا يُتكلَّم بها إلَّا مصغَّرةً ومأمورًا بها، وجاءتْ في الشِّعر بغيْرِ تصْغيرٍ فِي غيْرِ معْنَى الأمْر[4]، قالَ الشَّاعِرُ [من البسيط]:

---

(١) من (م).

(٢) في (س): وهو.

(٣) ليست في (م).

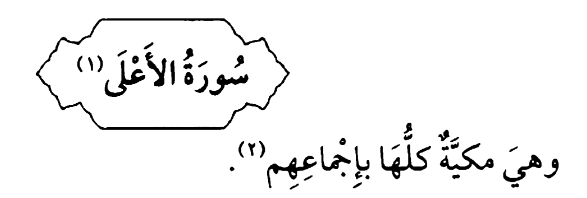
(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٩٦).

.... كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودِ[1][2]

أي: عَلى مهَلٍ.

(١) في الأصل: رويدا، والمثبت من سائر النسخ، ومن مصادر تخرج البيت.

(٢) عجز بيت للجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين (ص: ٨٧٢)، والتنبيه والإيضاح (٢/ ٢٣)، وبلا نسبة في الصاحبي (ص: ١١٠)، ومجمل اللغة (ص: ٤٠٥)، ومقاييس اللغة (٢/ ٤٥٨)، والمحكم والمحيط (٩/ ٣٧٦)، وجمهرة الأمثال (١/ ٤٨٣).



سُورَةُ الأَعْلَى(١)

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم(٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١ - ١٣].

وفي معنَى ﴿سَبِّحِ﴾ خمْسةُ أقْوالٍ:

أحدُها: قُلْ: سُبحانَ رَبِّيَ الأعْلى، قالَه الجمْهُورُ.

والثَّانِي: عَظِّمْ.

---

(١) بهذا الاسم سماها أكثر المفسرين، وكتّاب المصاحف، لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها، وتسمى كذلك بسورة (سبح). انظر: مصاعد النظر؛ للبقاعي (٣/ ١٨٠).

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة: **ابن عباس:** أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٦٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣) عن ابن عباس، قال: نزلت سورة ﴿سَبِّحِ﴾ بمكّة. **ابن الزبير:** أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٦٤) قال: أنزلت سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ بمكّة. **عائشة:** أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٦٤) قالت: نزلت سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ بمكّة.

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٨٠) الإجماع على مكيّتها.

والثَّالث: صَلِّ بأمرِ ربِّك، رُوي القوْلَانِ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[(١)].

والرَّابع: نَزِّهْ ربَّك عنِ السُّوءِ، قالَه الزَّجَّاجُ[(٢)].

والخامِس: نَزِّه اسْمَ ربِّك، وذكْرُكَ إيَّاه أنْ تذْكرَهُ وأنْتَ مُعَظِّمٌ له، خاشِعٌ له[(٣)]، ذكرَهُ الثَّعْلبيُّ[(٤)].

وفي قوْلِه تعالَى: ﴿ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ قوْلَانِ:

[٨٣٤/أ] أحدُهما: أنَّ ذِكْر الِاسْمِ صِلةٌ؛ كقوْلِ لَبيدِ بْنِ رَبيعَةَ [من الطويل]:

إلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ[(٥)]

والثَّاني: أنَّه على أصْلِهِ[(٦)].

وقال الفرَّاءُ: سبِّحْ ربَّكَ، وسَبِّحْ اسْمَ ربِّك سَواءٌ في كلَامِ العرَبِ[(٧)].

قوْلُه تعالَى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾؛ أي: فعدَّل الخلْقَ. وقد أشرْنا إلى هذا المعْنى

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٦٧)، وذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٣٦)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٥).

(٣) ليست في (س).

(٤) الكشف والبيان (٢٩/ ٢٣٦).

(٥) البيت في ديوانه (ص: ٥١)، ومجاز القرآن (١/ ١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٧)، والتعازي؛ للمبرد (ص: ٨٣)، وتفسير الطبري (١/ ١١٩)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٤٤٨).

(٦) في (م): أنه أصلي.

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٥٦).

في الانفطار [آية:٧]. ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ قرأ الكسائيُّ وحْدَهُ: «قَدَرَ» بالتَّخْفِيف[١].

﴿فَهَدَىٰ﴾ فيهِ سبْعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: قدَّرَ الشَّقاوةَ والسَّعادةَ، وَهَدَى للرُّشدِ والضَّلالَةِ، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

والثَّاني: جعَلَ لكُلِّ دابَّةٍ مَا يُصلحُها وهَدَاها إليْهِ، قالَه عطَاءٌ[٣].

والثَّالث: قدَّرَ مُدَّةَ الجنِينِ في الرَّحِمِ، ثُمَّ هَدَى[٤] للخُرُوجِ، قالَه السُّدِّيُّ[٥].

والرَّابع: قدَّرَهم ذُكورًا وإناثًا، وهدَى الذَّكرَ لإِتْيانِ الأُنْثى، قالَه مُقاتِلٌ[٦].

والخامِس: أنَّ المعْنَى: قَدَّرَ فهَدَى وأضَلَّ، فحَذفَ «وأَضلَّ»؛ لأنَّ في الكلَامِ دلِيلًا علَى ذلِك[٧]، حكَاهُ الزَّجَّاجُ[٨].

---

(١) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧٢٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٦٩) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ قال: هدى الإنسان للشقوة والسعادة، وهدى الأنعام لمراتعها. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٤٨٢) إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٣٨).

(٤) في (م): هداه.

(٥) ذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٣٩)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٣)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٣٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٠).

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٦٩).

(٧) في (س): عليه.

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٥).

والسَّادس: قدَّرَ الأرْزَاقَ وهدَى إلى طلَبِهَا.

والسَّابع: قَدَّرَ الذُّنُوبَ وهدَى إِلى التَّوْبةِ، حكَاهُما الثَّعْلبيُّ[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾؛ أي: أنْبتَ العُشبَ، ومَا ترَعَاه البهَائِم ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بعْد الخُضْرةِ ﴿غُثَآءً﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: أي: جفَّفَه حتَّى جعَلَه[٢] هَشِيماً جَافًّا كالغُثَاءِ الَّذِي تراه فوْقَ ماءِ السَّيل[٣].

وقدْ بيَّنَّا هذا في سُورة المؤْمِنِينَ [آية:٤١].

فأمَّا قوْلُه تعَالى: ﴿أَحۡوَىٰ﴾ فقَال الفرَّاءُ: الأَحْوى: الَّذي قدِ اسْودَّ عنِ القِدَمِ، والعِتْقِ، ويكُون أيْضًا: أخْرجَ المرْعَى أحْوى -أسْودَ مِنَ الخُضْرة- ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾[٤]، كما قالَ تعَالى: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ قالَ مُقاتِلٌ: سَنُعلِّمك[٥] القُرآنَ، ونجْمعُه فِي قلْبِكَ فلَا تنْسَاه أبدًا[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فيهِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: إلَّا مَا شاءَ اللهُ أنْ ينْسخَهُ فتَنْسَاه، قالَه الحسَنُ، وقتادَةُ[٧].

---

(١) الكشف والبيان (٢٩/ ٢٣٩).

(٢) في (س): صيرَّه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٥).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٥٦).

(٥) في (م): سنقرئك.

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٦٩).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٦).

والثَّاني: إلَّا ما شَاءَ اللهُ أنْ تنْسَاه ثمَّ تذكرهُ بعدُ[١]، حكاه الزجَّاجُ[٢].

والثَّالث: أنَّه اسْتثناءٌ لِمَا لا يقَعُ[٣]، قالَ الفرَّاء: لم يشأْ أنْ ينْسى شيْئًا، فإنَّما هوَ كقوْلِه تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] فلَا يشَاءُ[٤].

قوْلُه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ مِن القوْلِ والفعْلِ ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ منهُما ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾؛ أي: نُسهِّل عليْكَ عمَلَ الخيْرِ ﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: عِظْ أهْلَ مكَّةَ.

﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ وفي «إنْ» ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها الشَّرطيَّةُ.

وفي[٥] معْنَى الكلامِ قوْلانِ:

أحدُهما: إنْ قُبلتِ الذِّكْرَى، قالَه يَحْيى بْنُ سلامٍ[٦].

والثَّاني: إنْ نفعَتْ، وإنْ لم تنْفَعْ، قالَه عليُّ بْنُ أحمدَ النَّيسابوريُّ[٧].

---

(١) في الأصل: إلا ما شاء الله أن ينسخه، ثم يذكره، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) في معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٦).

(٣) في (م): استثناء ألا يقع.

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٥٦).

(٥) في (س): ثم في.

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٤).

(٧) التفسير البسيط (٢٣/ ٤٤٢).



والثَّاني: أنَّها بمعْنَى: «قدْ»، فتقْدِيرُه: قد نفعتِ الذِّكْرى، قالَه مُقاتِلٌ[١].

والثَّالث: أنَّها بمعْنَى: «مَا»، فتقْدِيرُه: فذَكِّر ما نفعَتِ الذِّكْرى، حكاهُ الماورديُّ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتَّعِظُ بالقُرآن ﴿مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ ويتَجنَّبُ الذِّكرى ﴿الْأَشْقَى ۝١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾؛ أي: العظِيمةَ الفظِيعةَ؛ لأنَّها أشَدُّ مِن نارِ الدُّنْيا ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيسْتريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياةً تنْفعُه.

وقالَ ابْنُ جريرٍ: تصِيرُ نفْسُ أحدِهِم فِي حلْقِه، فلا تُفارِقُه[٣] فيمُوتُ، ولا ترْجِعُ إلى موْضِعِهَا مِن الجِسْم فيَحْيَا[٤].

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝١٦ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٩].

قوْلُه تعَالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: أي: صادَفَ البقَاء الدَّائم، والفوْز [بالنَّعيم][٥][٦].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٦٦٩).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٢٥٤).

(٣) في (م): فلا تخرج فتفارقه.

(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٧٣).

(٥) من (م).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٦).

﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ فيهِ خَمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: مَن تطهَّر[١] مِنَ الشِّرْك بالإيمانِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٢]. [٨٣٤/ ب]

والثَّاني: مَن أعْطَى صدقَةَ الفِطرِ، قالَه أبو سعِيدٍ الخُدْريُّ[٣]، وعطَاءٌ[٤]، وقتَادَةُ.

والثَّالث: مَن كانَ عملُه زَاكيًا، قالَه الحسَنُ[٥]، والرَّبِيع[٦].

والرَّابع: أنَّها زكَواتُ الأمْوَالِ كلُّها، قالَه أبو الأحْوصِ[٧].

والخامِس: تكثُر بتقوَى اللهِ. ومعْنَى الزَّاكي: النَّامي الكَثِيرُ، قالَه الزَّجَّاجُ[٨].

---

(١) في الأصل: يظهر، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٧٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يقول: مَنْ تَزَكَّى من الشرك.

(٣) أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٦٨)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٤٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٦٩).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٧٣) من طريق هشام، عن الحسن، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال: من كان عمله زاكيًا. وذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٢٠٧)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٢).

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٥).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٧٤) من طريق أبي إسحاق، عن الأحوص، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٥).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٦).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ قد سبَقَ بيانُه[١].

وفِي قوْلِه تعَالى: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها الصَّلواتُ الخَمْسُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٢]، ومُقاتِلٌ[٣].

والثَّاني: صلَاةُ العِيدَيْنِ، قالَه أبو سعِيدٍ الخُدْريُّ[٤].

والثَّالثُ: صلَاةُ التَّطوُّعِ، قالَه أبو الأحْوَصِ[٥]، والقوْلُ قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ في الآيتينِ[٦]، فإنَّ هذهِ السُّورةَ مكيَّةٌ بِلا خِلافٍ، ولم يكُن بمكَّة زكاةٌ ولا عِيدٌ.

قوْلُه تعَالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قرَأ أبو عمْرٍو، وابْنُ قُتيبةَ، وزيْدٌ عنْ يعْقُوبَ «بَلْ يُؤْثِرُونَ» بالياءِ، والبَاقُونَ: بالتَّاء[٧]، واخْتارَ الفرَّاءُ والزَّجَّاجُ التَّاءَ[٨]؛ لأنهَّا رُويت عنْ أُبيِّ بْن كعْبٍ: «بَلْ أنْتُم تُؤْثِرُونَ»[٩]

(١) سبق في سورة الأحزاب آية: ٣١.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٧٥) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ يقول: صلَّى الصلوات الخمس.

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٧٠).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٥٣) (٩٨٢٥)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٧٤) من طريق عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص. وذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٥).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٧٥).

(٧) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٨) معاني القرآن (٣/ ٢٥٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٦).

(٩) قراءة شاذة، انظرها في: معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٥٧)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٣٧٦).

فإنْ أُريد بذلِك الكُفَّار؛ **فالمعْنَى**: أنَّهم يُؤثِرُون الدُّنْيا على الآخِرَةِ؛ لأنَّهُم لا يُؤمنونَ بها وإنْ أُريد بهِ المسلِمُون؛ **فالمعْنَى**: يُؤْثِرونَ الإسْتكثَارَ مِنَ الدُّنْيا على الاسْتِكثارِ[1] مِنَ الثَّوابِ.

قالَ ابْنُ مسْعُودٍ: إنَّ الدُّنيا عُجِّلَتْ لنَا، وإنَّ الآخرةَ نُعِتتْ لنَا، وزُوِيَتْ عنَّا، فأخذْنَا بالعَاجِلَ [وتركْنَا الآجِلَ][2][3].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ يعْنِي: الجنَّةَ أفْضلَ ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾؛ أي: أدْومَ مِنَ الدُّنيا.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ في المشارِ إليْهِ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، قالَه قتادَةُ[4].

والثَّاني: هذه[5] السُّورةُ، قالَه عِكْرمَةُ[6]، والسُّدِّي[7].

والثَّالث: أنَّه لم يُرِدِ السُّورةَ، ولَا ألْفاظَها بعيْنِها، وإنَّما أرادَ أنَّ الفلَاح

(١) في (م): الاستحسان.

(٢) من (م).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد من طريق عطاء بن السَّائب، عن عزْفجة، عن ابن مسعود، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٧٥).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٧٦) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.

(٥) في (س): أن هذه.

(٦) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٣).

(٧) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٢).

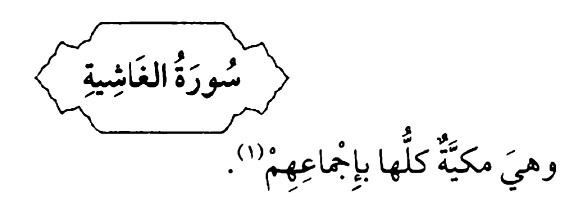
لـ﴿مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ في الصُّحفِ الأُولى، كما هوَ في القُرْآن، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[1].

والرَّابع: أنَّه مِن قوْلِه تعَالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾... إلى قوْلِه: ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾، قالَه ابْنُ جريرٍ[2].

ثُمَّ بيَّن الصُّحفَ الأُولى مَا هِيَ؟ فقَالَ: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ وقد فسَّرناها في النَّجم [آية:٣٦].

(١) غريب القرآن (ص: ٥٢٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٧٧).



سُورَةُ الغَاشِيةِ

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِمْ[(١)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشـية: ١ – ٧].

قوْلُه تعَالَى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾؛ أي: قدْ أتَاك قالَه، قُطربٌ[(٢)].

وقالَ الزَّجَّاجُ: والمعْنَى: هذا لم يكنْ مِن علْمِك، ولَا مِنْ علْمِ قوْمِك[(٣)].

وفِي ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها القِيامَةُ تغْشى النَّاسَ بالأهْوَالِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[(٤)]،

(١) قالـه: ابـن عبـاس، وابـن الزبـير: ابـن عبـاس: أخرجـه ابـن الضريـس في فضائـل القـرآن (ص: ٣٤)، والنَّحـاس في الناسـخ والمنسـوخ (٣/ ١٣٢)، وابـن مردويـه كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٧٢)، والبيهقـي في دلائـل النبـوة (٧/ ١٤٢- ١٤٣) عـن ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قـال: نزلـت سـورة الغاشـية بمكَّـة. ابـن الزبـير: أخرجـه ابـن مردويـه كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٧٢) عـن ابـن الزبـير مثلـه.

وحكـى ابـن عطيـة في المحـرر الوجيـز (٥/ ٤٧٢)، والبقاعـي في مصاعـد النظـر (ص: ١٨٦) الإجمـاع عـلى مكيتهـا.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٧).

(٤) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٣٨١) مـن طريـق عـلي بـن أبي طلحـة، عـن ابـنِ عبَّـاسٍ ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ مـن أسـماء يـوم القيامـة، عظَّمـه الله، وحـذَّره عبـاده.

والضَّحَّاكُ[١]، وابْنُ قُتيبةَ[٢].

والثَّاني: أنَّها النَّارُ تغْشَى وجُوهَ الكُفَّارِ، قالَه سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[٣]، والقُرَظيُّ[٤]، ومُقاتلٌ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾؛ أي: ذليلةٌ. وفِيها قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها وجُوه اليهُودِ والنَّصارَى، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: أنَّه جمِيعُ الكُفَّارِ، قالَه يحْيَى بْن سلامٍ[٧].

قوْلُه تعَالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ فيهِ أرْبَعةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهمُ الَّذِين عمِلُوا ونصبوا فِي الدُّنْيا على غيْرِ دِينِ الإسْلامِ؛ كعبَدةِ الأوْثانِ، وكُفَّارِ أهْلِ الكتَابِ؛ مثْل: الرُّهبان وغيْرهم، رَواه عطَاءٌ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٨].

---

(١) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢/ ٦٥٧) من طريق مروان، عن جويبر، عن الضحاك. وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٧).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٢٥).

(٣) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢/ ٦٥٧) من طريق أشعث، عن جعفر، عن سعيد، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨٢).

(٤) أي: محمد بن كعب، ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٦٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢).

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٦٧٧).

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٨).

(٧) ذكره عنه أيضًا الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٧).

(٨) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٤).

والثَّاني: أنَّهُمُ الرُّهبان، وأصْحَابُ الصَّوامِعِ، رَواه أبُو الضُّحَى عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وبهِ قالَ سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ، وزيْدُ بْنُ أسْلَمَ(١).

والثَّالث: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ في النَّار بمعالجَةِ السَّلاسلِ والأغْلالِ [٨٣٥/ أ]؛ لأنَّها لم تعْمَلْ للهِ في الدُّنيا، فأعْمَلَها وأنْصبَها في النَّارِ، ورَوى هذَا المعْنَى العوْفِيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(٢)، وبهِ قالَ الحسَنُ(٣).

وقالَ قتَادةُ: تكبَّرَتْ في الدُّنْيا عنْ طَاعةِ اللهِ، فأَعْمَلَهَا وأنْصَبَها(٤) في النَّار بالانْتِقالِ مِنْ عذَابٍ إلى عذَابٍ(٥).

قال الضَّحَّاكُ: يُكلَّفُونَ ارْتِقاءَ جبَلٍ [مِنْ حدِيدٍ](٦) في النَّارِ(٧).

وقالَ ابْنُ السَّائِبِ: يَخِرُّون علَى وجُوهِهِم في النَّار(٨).

---

(١) ذكره عنهم الثعلبي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٥٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨٢) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ فإنها تعمل وَتَنْصَب من النار.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٢) من طريق ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، قرأ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال: لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها في النار.

(٤) ليست في (س).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٢) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار.

(٦) من (س).

(٧) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٦٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٧).

(٨) المصدر السابق.

وقالَ مُقاتِلٌ: عَامِلةٌ فِي النَّارِ تأْكُلُ مِنَ النَّارِ، ناصِبةٌ للعذَابِ[١].

والرَّابع: عامِلةٌ في الدُّنْيا بالمعاصِي، نَاصِبةٌ فِي النَّارِ يوْمَ القِيامَةِ، قالَه عِكْرمةُ[٢]، والسُّدِّيُّ[٣].

والكَلَامُ هاهُنا على الوجُوهِ، والمرَادُ أصْحابُها، وقد بيَّنَّا معْنى «النَّصب» في قوْلِه تعَالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر:٤٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ قرَأ أهْلُ البصْرةِ وعاصِمٌ إلَّا حفْصًا: «تُصْلى» بضَمِّ التَّاء، والبَاقُون: بفتْحِها[٤].

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: قدْ حَمِيتْ فهِيَ تتلظَّى علَى أعْداءِ اللهِ[٥].

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾؛ أي: متناهيةً في الحَرَارةِ.

قال الحسَنُ: وقَدْ أُوقِدَتْ عليْهَا جهَنَّمُ منْذُ خُلِقَتْ، فدُفِعُوا إليْهَا وِرْدًا عِطَاشًا[٦].

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٦٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٧٣)، وذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٢١٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٦٦).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٦٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٠٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢).

(٤) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢١).

(٥) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٦٠)، والتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٤٧٤).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ٩٠) (١٢٩) من طريق يزيد بن زريع، عن يونس، عن الحسن، وذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٤)، والبغوي في=

قوْلُه تعَالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ فيهِ ستَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّـه نبْـتٌ ذُو شـوْكٍ لَاطٍ[1] بـالأرْضِ وتُسـمِّيه قريشٌ: «الشِّبْرِق» فـإذا هَـاجَ سَـمَّوه: ضَريعًـا، رَواه العـوْفِيُّ عـنِ ابْنِ عبَّـاسٍ[2]، وبـهِ قـالَ مجُاهِدٌ[3]، وعِكْرِمَـةُ[4]، وقتادَةُ[5].

والثَّاني: أنَّه شجَرٌ مِن نارٍ، رَواه الوَالِبيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[6].

والثَّالث: أنَّها[7] الحِجارَةُ، قالَه ابْنُ جُبيرٍ[8].

=معالم التنزيل (٨/ ٤٠٨).

(١) في (م): لاطئ.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٤) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: الضريع: الشِّبْرق.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٤) من طريق سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: الشبرق. ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ضَرِيعٍ﴾ قال: الشِّبرق اليابس.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٤) من طريق محمد بن سليمان، عن عبد الرحمن الأصبهانيّ، عن عكرمة في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: الشِّبرق.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٤) من طريق معمر، عن قتادة ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: هو الشبرق إذا يبس يسمى الضريع.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٥) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يقول: شجر من نار.

(٧) في (س): أنَّه.

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٥) من طريق جعفر، عن سعيد، في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: الحجارة.



والرَّابعُ: أنَّه السُّلاءُ[1]، قالَه أبو الجوْزَاءِ[2].

والخامِس: أنَّه فِي الدُّنْيا الشَّوْكُ اليَابِسُ الَّذِي ليْس لَه ورَقٌ، وهوَ في الآخِرَة شوْكٌ مِن نارٍ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[3].

والسَّادس: أنَّه طعَامٌ يضْرَعُون إلى اللهِ تعَالى منْهُ، قالَه ابْنُ كيسان[4].

قال المفَسِّرُون: لَمَّا نزلَتْ هذِه الآيةُ، قالَ المشْرِكونَ: إنَّ إبِلنَا لَتسْمَنُ علَى الضَّرِيعِ، فأنْزلَ اللهُ تعالى: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ وكذَبُوا؛ فإنَّ الإِبِل إنَّما ترْعَاه ما دَام رطْبًا، وحينئذٍ يُسمَّى شِبْرِقًا، لا ضَرِيعًا، فإذا يبِسَ يُسمَّى:

---

(١) كذا في الأصل، و(س)، و(ف)، وفي (م): السَّلم. والسُّلاءُ: مفرد سلأ، وهي شوكة النخله، والجمع سُلاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٧).

(٢) ذكر ذلك عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٦٣)، والفخر الرازي في التفسير الكبير (٣١/ ١٤٠).

وروايةُ السَّلم: أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٣٨) (٣٥٦٥٧) من طريق عمرو بن مالك قال: سمعت أب الجوزاء يقول: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾: السلم كيف يسمن من يأكل الشوك، وذكرها عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٥٩) والسَّلَم: شجر من العضاه، وورقها القَرَظ الذي يدبغ به الأديم. وقال شمر: السَّلمة شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها ويسمى ورقها القَرَظ. انظر: لسان العرب (١٢/ ٢٩٦) مادة: (سلم).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٨٥) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: الضريع: الشَّوك من النار. قال: وأمَّا في الدنيا فإنَّ الضريع: الشوك اليابس الذي ليس له ورق، تدعوه العرب الضريع.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٧٠)، ذكره أيضًا الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٠) ونسبه لابن بحر.

ضَريعًا لم يأكلْهُ شيْءٌ[١].

فإنْ قِيلَ: إنَّه قد أخْبر في هذِه الآيةِ أنَّه لَا طعَامَ[٢] لهُم إلاَّ الضرَّيعُ، وفي مكانٍ آخرَ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦] فكيف الجمْعُ بينهما؟.

فالجوابُ: أنَّ النَّارَ دَركَاتٌ، وعلى قدْرِ الذُّنوب تقَعُ العُقوباتُ، فمِنْهُم مَنْ طعَامُه الزَّقُّومُ، ومنْهُم مَن طعَامُه غِسْلِين، ومنْهُم مَنْ شرَابُه الحَمِيمُ، ومِنْهُم مَن شرَابُه الصَّدِيدُ، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[٣].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٨ - ٢٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾؛ أي: في نعْمةٍ وكرَامةٍ ﴿لِسَعْيِهَا﴾ في الدُّنْيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾ والمعْنَى: رضَيتْ بثواب عملِهَا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ قد فسَّرْناه في الحاقة [آية:٢٢].

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٧١)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٦٦- ٤٦٧).

(٢) في الأصل: إطعام، والمثبت من سائر النسخ.

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٤٨).



﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ قـرأ ابْـنُ كثِـيرٍ، وأبو عمْـرٍو، ورُويس: «لا يُسْـمَعُ» بياءٍ مضْمُومـةٍ «لاغيـةٌ» بالرَّفع. وقـرأ[1] نافع كذلـك إلاَّ أنه بتاءٍ مضمومـة، والباقون: بتـاء مفتوحـة، ونصب «لاغيـة»[2]. والمعْنَى: لا تسـمع فيها كلمـةَ لغوٍ.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: ألْواحُهَـا مِـن ذهَـبٍ مكلَّلـةً بالزَّبرْجـدِ، والـدُّرِّ، واليَاقُـوتِ، مرْتفعـةً مـا لم يجِـئْ أهلُهـا، فـإذا أرادَ أنْ يجلِـس عليهـا صَاحِبُهـا، توَاضَعَـتْ لـه حتَّـى يجلِـسَ عليهـا، ثُـمَّ ترْتفِـعَ إلى موْضعِهَا[3].

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ عنْدَهـم، وقـد ذكرْنـا الأكْـوَابَ في الزُّخـرفِ [آية: ٧١]، ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وهـيَ الوَسـائِدُ، واحِدُهـا: نُمرقـة؛ بضـمِّ النُّونِ.

قـال الفـرَّاء: وسـمعْتُ بعْـضَ كلْـبٍ تقُـول: نِمرِقـة، بكسْرِ النُّـون والـرَّاءِ[4].

﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعْضُهـا إلى جنْـبِ بعْـضٍ، والـزَّرَابِيُّ: الطَّنافـس [الَّتـي][5] لهـا خمْـلٌ رقيـقٌ ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: كثِيرةٌ. قـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: كثـيرةٌ مفرّقـةٌ[6][7]. [٨٣٥/ ب]

---

(١) في (س): وقرأه.

(٢) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٣) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٠/ ٤٨٧)، وفي التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٥).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٣٥٨).

(٥) من (م).

(٦) في (م): متفرقة.

(٧) غريب القرآن (ص: ٥٢٥).

قَالَ المفَسِّرُون: لما نعَتَ اللهُ سُبحانَه ما في الجنَّةِ؛ عجِبَ مِن ذلك أهْلُ الكفر، فذَكَّرَهُم صُنْعَه؛ فقَال تعَالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾[1].

وقَالَ قتادَةُ: ذكَرَ اللهُ ارتفاعَ سُررِ الجنة وفرشِها، فقَالُوا: كيف نصْعدُها؟ فنزلَتْ هذِه الآيةُ[2].

قَالَ العُلماء: وإنَّما خصَّ الإِبِلَ مِن غيْرِها؛ لأنَّ العرَبَ لم يرَوْا بهيمةً قطُّ أعظمَ منْهَا، ولم يُشاهِدوا الفيلَ، إلا الشاذَّ منْهُم، ولأنها كانت أنْفَسَ أموالهم وأكثرَها، لا تُفارقهُم ولا يُفارقونها، فيُلاحظون فيها العبرَ الدَّالَّةَ على قُدرة الخالق؛ مِن إخْراج لبنِهَا مِن بين فرثٍ ودمٍ، ومن عجيب خلْقِها، وهي على عِظَمِها مذلَّلةٌ للحملِ الثَّقيلِ، وتنقاد للصَّبي الصَّغير، وليس في ذوات الأربع ما يُحمل عليه وِقْرهُ وهو بَارِكٌ فيُطيق النُّهوضَ بهِ سِواها.

وقرَأ ابْنُ عبَّاسٍ، وأبو عِمران الجونيُّ، والأَصْمعِيُّ، عن أبي عمْرٍو: «الإِبْلِ» بإسْكان الباءِ وتخْفيفِ اللَّامِ. وقرَأ أُبَيُّ بْنُ كعْبٍ، وعائِشةُ، وأبو المتوكِّلِ، والجَحْدريُّ، وابن السَّميفع، ويُونس بنُ حبيبٍ، وهارونُ -كِلاهما- عن أبي عمْرٍو: «الإِبِلِّ» بكسْر الباءِ وتشْديدِ اللَّام[3].

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٧٥) لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والعيون (٢٩/ ٢٧٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٠).

(٣) قراءتان شاذتان، انظر: مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٧٢)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١١).



قال هارون: قال أبو عمرٍو: «الإبِلّ» بتشديد اللام: السَّحابُ الَّذي يحْمِلُ الماءَ[١].

قَوْله تعَالى: ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ وقرأ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وابْنُ عبَّاسٍ، وأبو العالية، وأبو عمران، وابْنُ أبي عبْلَة: «خَلَقْتُ» بفتح الخاءِ وضَمِّ التَّاء. وكذلك قرءوا: «رَفَعْتُ»، و«نَصَبْتُ»، و«سَطَحْتُ»[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ مِنَ الأرض حتَّى لا ينالَها شيْءٌ بغير عمَدٍ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ على الأرْضِ لا تزول ولا تتغيَّرُ ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾؛ أي: بُسطت. والسَّطح: بسْطُ الشَّيءِ، وكلُّ ذلك يدلُّ على [قُدرة][٣] خالقِه.

﴿فَذَكِّرْ﴾؛ أي: فَعِظْ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾؛ أي: واعِظٌ، ولم يكن حينئذ أمْرٌ بغير التَّذكير، ويدلُّ عليه قوله تعَالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾؛ أي: بمسلِّط[٤] فتقْتُلهم وتُكْرههُم على الإيمان، ثم نسختْهَا آيةُ السَّيف.

وقرَأ أبو رَزين، وأبو عبْدِ الرَّحمن، وعكرمةُ، ومُجاهِدٌ، وقتادَةُ، والحلواني، عنِ ابْنِ عامِرٍ: «بمسيطر» بالسِّين[٥].

---

(١) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (٥/ ١٣٣).

(٢) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١١).

(٣) من (م).

(٤) في (س): بمتسلط.

(٥) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

وقد سبق بيانُ «المسيطر» في قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧].

قَوْلُه تعَالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ وهذا استثناءٌ منقَطِعٌ معْناه: لكن مَن تولَّى ﴿وَكَفَرَ﴾ بعْدَ التَّذكُّرِ.

وقرَأَ ابْنُ عبَّاسٍ، وعمْرُو بن العاص، وأنَسُ بْنُ مالك، وأبو مجلز، وقتادَةُ، وسَعِيدُ بْن جُبيرٍ: «أَلَا مَن تولّى» بفتْح الهمْزةِ وتخْفيفِ اللَّام[1].

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: وهو أن يُدخلَه جهنَّم، وذلك أنهم قد عُذِّبوا في الدُّنيا. بالجوعِ، والقتْلِ، والأسْر، فكان عذاب جهنَّمَ هو الأكبر.

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ قرأ أُبَيُّ بن كعب، وعائشة، وأبو عبد الرحمن، وأبو جعْفرٍ: «إيَّابهمْ» بتشْديد اليَاءِ[2]؛ أي: رجوعَهم ومصيرَهم بعْدَ الموْتِ.

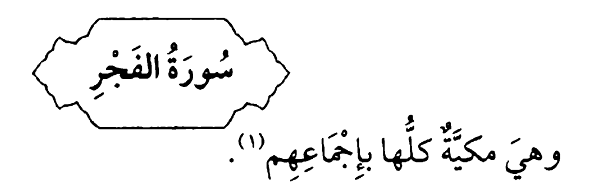
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ قالَ مُقاتِلٌ: أي: جزاءَهُم[3].

---

(١) قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٧٣)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١١).

(٢) قراءة عشرية، انظر: النشر (٢/ ٤٠٠).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٠).



وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْمَاعِهِم(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١ - ١٤].

قوْلُه تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ قالَ ابنُ فارسٍ(٢): الفَجْرُ: انْفِجارُ الظُّلمةِ عنِ الصُّبْحِ، وانْفجَرَ الماءُ: انْفتَحَ(٣).

---

(١) قالـه: ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة. ابن عباس: أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه، كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٧٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٢ - ١٤٣) من طرق عن ابن عباس قال: نزلت ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ بمكَّة. ابن الزبير: أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٧٧) عن عبد الله بن الزبير قال: أنزلت ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ بمكَّة. عائشة: أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي ٦/ ٥٧٧، عن عائشة قالت: أنزلت سورة ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ بمكَّةَ.

وحكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦)، والبقاعي في مصاعد النظر (٣/ ١٨٩) الإجماع على مكيِّتها. وحكى أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عدِّ آي القرآن (ص: ٢٧٣) عن علي ابن أبي طلحة أنها مدنية. والأوَّلُ أشهرُ وأصحُّ، وعليه جمهور المفسرين.

(٢) في الأصل، و(م): ابن عبَّاسٍ، والمثبت من (س)، و(ف).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٥).

[٨٣٦/أ] وقالَ شيْخُنَا عليُّ بْنُ عُبيدِ اللهِ: الفجْرُ: ضوْءُ النَّهار إذَا انْشقَّ عنْهُ اللَّيْلُ، وهو[١] مأخُوذٌ مِنَ الانْفجارِ، يُقال: انْفجَرَ النَّهرُ ينْفجرُ انْفجارًا؛ إذا انْشقَّ فيهِ موْضعٌ لِخُروج الماءِ، ومِن هذَا سُمِّي الفاجِرُ فاجرًا؛ لأنَّه خرَجَ عنْ طاعَةِ اللهِ[٢].

وللمُفسِّرينَ فِي المَرادِ بهذَا الفجْرِ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه الفجْرُ المعْرُوفُ الَّذِي هوَ بدءُ النَّهارِ، قالَه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣].

ورَوى أبو صالحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، قالَ: هوَ انْفِجارُ الصُّبحِ كُلَّ يوْمٍ[٤]. وبهذَا قالَ عِكْرمةُ[٥]، وزَيْدُ بْنُ أسْلَمَ[٦]، والقُرَظِيُّ[٧].

والثَّاني: صلَاةُ الفجْرِ، رَواه عطِيَّةُ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٨].

والثَّالث: النَّهارُ كُلُّه، فعَبَّر عنْه بالفجْرِ؛ لأنَّه أوَّلُه، وروَى هذا المعْنَى

---

(١) ليست في (س).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٥).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٨٣- ٤٨٤)، وفي التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٨).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٥) من طريق عاصم الأحول، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ قول: الفجر: فجر الصبح.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٩٢)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٨٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦).

(٧) المراجع السابقة.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٩٥) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ يعني: صلاة الفجر.

أبو نـصْرٍ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[١].

والرَّابع: أنَّه فجْرُ يومِ النَّحْر خاصَّةً، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

والخامِس: أنَّه فجْرُ أوَّلِ يومٍ مِن ذِي الحِجَّةِ، قالَه الضَّحَّاكُ[٣].

والسَّادسُ: أنَّه أوَّلُ يوْمٍ مِنَ المحرَّمِ، تنْفَجِرُ مِنْهُ السَّنةُ، قالَه قَتادَةُ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فيهَا أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه عـشْرُ ذِي الحِجَّـةِ، رَواه العَـوْفِيُّ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٥]، وبـهِ قـالَ مُجاهِـدٌ[٦]، وقتـادَةُ[٧]، والضَّحَّـاكُ[٨]، والسُّـدِّي[٩]، ومُقاتِـلٌ[١٠].

(١) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٣٩٥) مـن طريـق خليفـة بـن الحصـين، عـن أبي نـصر، عـن ابـن عبـاس، قولـه: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قـال: النهـار.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٥).

(٣) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٢٩٢)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٤٨٥)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤١٢).

(٤) المصادر السابقة.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٦) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس.

(٦) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٣/ ٤٢٢) (٣٥٩١) مـن طريـق معمـر، عـن يزيـد بـن أبي زيـاد، عـن مجاهـد. والطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٣٩٦) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد، في قـول الله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قـال: عـشر ذي الحجـة.

(٧) أخرجـه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٣/ ٤٢٢) (٣٥٨٩) مـن طريـق معمـر ، عـن قتـادة، والطـبري (٢٤/ ٣٩٦) مـن طريـق سـعيد، عـن قتـادة.

(٨) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٣٩٧) مـن طريـق عبيـدٍ، قـال: سـمعت الضَّحـاك يقـول في قولـه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يعنـي: عـشر الأضحـى.

(٩) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٢).

(١٠) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٧).

والثَّانِي: أنَّها العشْرُ الأَوَاخرُ مِن رمضَانَ، رَواه أبو ظبيان، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[١].

والثَّالث: العَشْرُ الأُولُ مِن رمضانَ، قالَه الضَّحَّاك[٢].

والرَّابع: العَشْرُ الأُولُ مِن المحَرَّمِ، قالَه يمانُ بْنُ رِئابٍ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قرَأ حمْزةُ، والكِسائِيُّ، وخلَفٌ: «وَالْوِتْرِ» بكسْرِ الوَاوِ، وفتحهَا الباقون، وهُما لُغتانِ[٤].

قالَ الفرَّاءُ: الكسْرُ لِقُريشٍ، وتميمٍ، وأسدٍ، والفتْحُ لأهْلِ الحِجازِ[٥].

وللمُفسِّرين في «الشَّفْعِ والوَتْرِ» عِشرونَ قوْلًا:

---

(١) أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٨١)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٧٩) من طريق جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، قال: سألنا ابن عباس عن الفجر وليال عشر، فقال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ العشر الأواخر من شهر رمضان.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٩٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٥).

(٣) هو: يمان بن رِئَاب، خراساني، له تفسير ومعاني القرآن، كما ذكر ابن ماكولا. ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين، وقال: يرى رأي الخوارج. من مصنفاته: التفسير ومعاني القرآن، المخلوق، التوحيد، أحكام المؤمنين، الرد على المعتزلة في القدر، المقالات وغيرها. انظر: الإكمال؛ لابن ماكولا (٤/ ٣- ٥- ٦)، والضعفاء والمتروكين؛ للدارقطني (ص: ٤٠٧) (٦١١)، وميزان الميزان؛ لابن حجر (٦/ ٣١٦). وقوله عنه ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٢٩٤). وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٩٧) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: أوّل ذي الحجة؛ وقال: هي عشر المحرّم من أوّله.

(٤) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٦٠)، ولغات القرآن (ص: ١٥٧).

أحدُهما: أنَّ الشَّفعَ يوْمَ عرَفةَ ويوْمَ الأضْحَى، والوتْرَ: ليْلةَ النَّحرِ، رَواه أبو أيُّوبَ الأنْصاريُّ عن رسُول اللهِ ﷺ[١].

والثَّاني: أنَّ الشفْعَ: يوْمَ النَّحر، والوتْرَ: يوْمَ عرَفةَ، رَواه جابِرُ بْنُ عبْدِ اللهِ، عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ[٢]، وبهِ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ[٣]، وعكْرمَةُ[٤]، والضَّحَّاكُ[٥].

والثَّالث: أنَّ الشَّفْعَ والوتْرَ: الصَّلاةُ، منْهَا الشَّفعُ، ومنْهَا الوتْرُ، رَواهُ عِمْرانُ بْنُ حُصينٍ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ[٦]، وبهِ قالَ قتادَةُ[٧].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٨٠) (٤٠٧٣)، وابن مردويه بسند ضعيف كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٥٨٢) عن أبي أيوب فذكر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٧): فيه واصل بن السائب، وهو متروك.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٤١٠١)، والطبري (١٢/ ١٦٩)، والحاكم (٤/ ٢٢٠) من طريق زيد بن الحباب، بهذا الإسناد- واقتصر الطبري على عشر الأضحى. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٧) من طريق زرارة بن أوفى، قال: قال ابن عباس: الشفع: يوم النحر، والوَتر: يوم عرفة.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٧) من طريق عاصم الأحول، عن عكرمة في قوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾ قال: يوم النحر ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ قال: يوم عرفة.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٨) من طريق عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾ يوم النحر ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ يوم عرفة.

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٩٩١٩) من طريق عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع، والوتر فقال: هي الصلاة: بعضها شفع، وبعضها وتر. وأخرجه الترمذي (٣٣٤٢) من طريق أبي داود الطيالسي، به. وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة. وأخرجه الترمذي (٣٣٤٢)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٠٠)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٣٢) (٥٧٩)، والواحدي في تفسير الوسيط (٤/ ٤٨٠) من طرق عن همام بن يحيى.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٩) من طريق معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾



والرَّابع: أنَّ الشَّفعَ: الوتْرُ كلُّه[١]، والوتْرَ اللهُ تعَالى، رَواه العوْفيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٢]، وبهِ قالَ مجُاهِدٌ فِي رِوايةِ مسْرُوقٍ[٣]، وأبو صَالِحٍ[٤].

والخامس: أنَّ الوتْرَ: آدَمُ شُفعَ بزوْجتِه، روَاه مجاهِدٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٥].

والسَّادس: أنَّ الشَّفعَ يوْمَانِ بعْدَ يوْم النَّحرِ، وهو النَّفرُ الأوَّلُ، والوتْر: اليومُ الثَّالثُ، وهو النَّفر الأخِيرُ، قالَه عبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبير[٦]، واستدلَّ بقوْلِه تعَالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٢٠٣].

والسَّابع: أنَّ الشَّفع: صلَاةُ الغَداةِ، والوتْرَ: صلَاة المغْربِ، حكَاه عطِيَّةُ[٧].

=قال عمران: هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر.

(١) كذا في الأصل، و(س)، وفي (م): الخلق كله. وهذا سيأتي عن ابن زيد.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٨) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: الله وتر، وأنتم شفع.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٨) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: كلّ خلق الله شفع، السماء والأرض والبرّ والبحر والجنّ والإنس والشمس والقمر، والله الوَتر وحده.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: خلق الله من كل شيء زوجين، والله وَتْر واحد صَمَد.

(٥) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٩١).

(٦) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠١) من طريق ابن جريج، قال: أخبرني محمَّد بن المرتفع أنَّه سمع ابن الزبير يقول: والشفع: النفر الأول، والوتر: يوم النفر الأخير. وذكره عنه مكي في الهداية (١٢/ ٨٢٣٦)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٩٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٦).

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٨) عن طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال: الله وتر، وأنتم شفع، ويقال: الشفع: صلاة الغداة، والوتر صلاة المغرب.

والثَّامن: أنَّ الشَّفعَ الرَّكْعتَانِ مِن صلَاةِ المغْرِبِ، والوتْرَ: الرَّكْعةُ الثَّالثةُ، قالَه أبو العَاليةِ(١)، والرَّبيعُ بْنُ أنَسٍ(٢).

والتَّاسع: أنَّ الشَّفعَ، والوتْرَ: الخلْقُ كلُّه؛ منْهُ شفْعٌ، ومنْهُ وتْرٌ، قالَه ابْنُ زيْدٍ(٣)، ومجُاهِدٌ في رِوايةٍ(٤).

والعَاشر: أنَّه العَددُ منْهُ شفْعٌ، ومنْه وتْرٌ، وهذَا والَّذِي قبْلَه مرْويَّانِ عنِ الحَسنِ(٥).

والحادي عشر: أنَّ الشَّفعَ عشْرُ ذِي الحِجَّةِ، والوتْرَ: أيَّامُ منًى الثَّلاثةُ، قالَه الضَّحَّاكُ(٦). [٨٣٦/ ب]

والثَّاني عشرَ: أنَّ الشَّفعَ: هوَ اللهُ؛ لقوْلِه تعَالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]، والوتْرَ: هوَ اللهُ لقوْلِه تعَالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٦)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٦).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٩) من طريق مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قال: ذلك صلاة المغرب، الشفع: الركعتان، والوتر: الركعة الثالثة.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٩٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٦).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٩٩) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قال: الخلق كله شفع ووتر، وأقسم بالخلق.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٠٠) من طريق همام، عن قتادة، أنه سُئل عن الشفع والوتر، فقال: قال الحسن: هو العدد.

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٦).

أَحَدٌ ﴾، قالَه سُفيانُ بْنُ عُيينةَ[١].

والثَّالث عشر: أنَّ الشَّفعَ: هوَ آدمُ وحوَّاءُ، والوتْرَ: اللهُ تعالى، قالَه مُقاتِلُ بْنُ سُليمانَ[٢].

والرَّابع عشر: أنَّ الشَّفعَ: الأيَّامُ واللَّيالي، والوتْرَ: اليومُ الَّذي لَا ليلةَ بعْدَه، وهو يوْمُ القيامةِ، قالَه مُقاتل بْنُ حيَّان[٣].

والخامِس عشرَ: الشَّفعُ: درَجاتُ الجِنَانِ؛ لأنَّها ثَمانٍ، والوتْرُ: دَركَاتُ النَّار؛ لأنَّها سبْعٌ، فكأنَّ اللهَ أقْسمَ بالجنَّة والنَّارِ، قالَه الحُسينُ بْنُ الفضْلِ[٤].

والسَّادس عشر: الشَّفْعُ: تضادُّ أوْصافِ المخلُوقِين بيْنَ عزٍّ وذُلٍّ، وقُدرةٍ وعجْزٍ، وقُوَّةٍ وضعفٍ، وعلْمٍ وجهْلٍ، وموْتٍ وحَياةٍ، والوتْرُ: انْفرَادُ صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ عزٌّ بِلا ذُلٍّ، وقُدرةٌ بِلا عجْزٍ، وقُوَّةٌ بِلا ضعْفٍ، وعِلْمٌ بلَا جهْلٍ، وحياةٌ بِلا موْتٍ، قالَه أبو بكْرٍ الورَّاقُ[٥].

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٧) من طريق عبد الجبار بن العلاء العطاردي يقول: سمعت ابن عيينة يقول: الوتر: هو الله عز وجل، وهو الشفع أيضًا لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾... الآية.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٧)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٥).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٤٩٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٦).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٦).

(٥) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٨) من طريق إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن يزيد يقول: سمعت أبا عبد الله ختن أبي بكر الورّاق، فذكره.

والسَّابع عَشَرَ: أنَّ الشَّفعَ: الصَّفا والمرْوة، والوتْرَ: البيْتُ.

والثَّامن عشرَ: أنَّ الشَّفعَ: مسْجدُ مكَّةَ والمدينةِ، والوتْرَ: بيْتُ المقدْسِ.

والتَّاسعَ عَشَرَ: أنَّ الشَّفعَ: القِرانُ بين الحجِّ والتَّمتُّع، والوتْرَ: الإِفْرادُ.

والعِشرونَ: الشَّفعُ: العِبـاداتُ المتكـرِّرةُ؛ كالصَّـلاةِ، والصَّـوم، والـزَّكاةِ، والوتْـرُ: العِبـادةُ الَّتـي لا تتكـرَّر وهـوَ الحـجُّ، حكَـى هـذه الأقْـوَالَ الأربعـةَ الثَّعْلبـيُّ[١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ وقـرَأ ابْـنُ كثِـيرٍ، ويعْقُـوبُ: «يَـسْرِي» بيـاءٍ فِي الوصْـلِ والوقْـفِ، وافَقَهُـما في الوصْـل نافِـعٌ وأبـو عمْـرٍو. وقـرَأ ابْـنُ عامِـرٍ، وعاصِـمٌ، وحمْـزةُ، والكسَـائِيُّ: «يَـسْرِ» بغـيْرِ يـاءٍ في الوصْـلِ والوقْـفِ[٢].

قـالَ الفـرَّاءُ، والزَّجَّـاجُ: الِاخْتِيـارُ حذْفُهـا لِمُشـاكلتِها لِـرؤُوسِ الآيـاتِ، ولِاتِّبـاعِ المصحَـفِ[٣].

وفِي قوْله تعَالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ **قوْلَانِ**:

أحدُهما: أنَّ الفعلَ لَه.

ثُمَّ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهُما: إذَا يسْرِي ذَاهبًا، قالَه الجمْهورُ، وهوَ اخْتيارُ الزَّجَّاجِ[٤].

---

(١) الكشف والبيان (٢٩/ ٣٠٨- ٣٠٩).

(٢) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٦٠)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢١).



والثَّاني: إذَا يسْرِي مُقبلًا، قالَه قتَادةُ(١).

والقـوْلُ الثَّـاني: أنَّ الفعْـلَ لغـيْرِه، والمعْنَـى: إذَا يـسْرِي فيـهِ؛ كـما يُقـال: لَيـلٌ نائِـمٌ؛ أي: يُنـام فيـهِ، قالَـه الأخْفـشُ(٢)، وابْـنُ قُتيبـةَ(٣).

وَفِي المرَادِ بِهذَا اللَّيلِ ثَلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه عامٌّ فِي كُلِّ ليْلةٍ، وهذَا الظَّاهِرُ.

والثَّانِي: أنَّه ليلَةُ المزدلفَةِ، وهيَ ليْلَةُ جَمْعٍ، قالَه مُجاهِدٌ، وعِكْرمَةُ(٤).

والثَّالث: ليْلَةُ القدْرِ، حكَاهُ الماورديُّ(٥).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾؛ أي: هـل فِي ذلِـك المذْكـورِ مِـنَ الأمُـورِ الَّتِـي أقْسـمْنَا بهَـا ﴿قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾؛ أي: لِـذي عقْـلٍ، وسُـمِّي العقْـلُ حِجـرًا؛ لأنَّـه يحجـرُ صاحِبَـه عـنِ القَبِيـحِ، وسُـمِّي عَقْـلًا؛ لأنَّـه يعقـل عـمَّا لَا يحْسُـن، وسُـمِّي العقْـلُ النُّهـى؛ لأنَّـه ينْهَـى عـمَّا لا يحِـلُّ.

ومعْنَـى الـكلَامِ: أنَّ مَـن كانَ ذَا لُـبٍّ؛ علِـمَ أنَّ مَـا أقْسـمَ اللهُ بـهِ مِـن هـذِه الأشْـياءِ، فيـهِ دلَائِلُ عـلى توْحيـدِ اللهِ وقُدْرتِهِ، فهُـوَ حَقِيقٌ أنْ يُقسـمَ بـهِ؛ لِدلالَتِه.

---

(١) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣١٢)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٤٩٦)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤١٧).

(٢) قوله ليس في معاني القرآن، وذكره عنه ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٧).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٢٦).

(٤) ذكـره عنهـما الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣١٢)، والواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٣/ ٤٩٥- ٤٩٦).

(٥) النكت والعيون (٦/ ٢٦٦).

وجـوَابُ القسـم: قوْلُـه تعـالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ فاعْـترَض بـيْنَ القَسـمِ وجوَابِـهِ بقوْلِـه تعَـالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ فخـوَّفَ أهْـلَ مكَّـةَ بإهْـلاكِ مَـن كانَ أشَـدَّ منْهُـم.

وقـرَأَ ابْـنُ مسْـعُودٍ، وابْـنُ يعمـر: «بِعَـادِ إِرَمَ» بكـسْرِ الـدَّالِ مِـن غـيْرِ تنْويـنٍ عـلَى الإِضافَـةِ[١].

وفي ﴿إِرَمَ﴾ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه اسْـمُ بلْـدةٍ، قـالَ الفـرَّاءُ: ولم يجـرّ ﴿إِرَمَ﴾؛ لأنَّهـا اسْـمُ بلْـدةٍ[٢]. [٨٣٧/أ]

ثُمَّ فيهَا ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها دمشْقُ، قالَه سَعِيدُ بْنُ المسيِّبِ[٣]، وعِكْرِمةُ[٤]، وخالِدٌ الرّبعيُّ[٥].

---

(١) قـراءة شـاذة، انظـر: شـواذ ابـن خالويـه (ص: ١٧٢)، والمحتسـب (٢/ ٣٥٧)، والشـواذ؛ للكرمـاني (ص: ٥١٢).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٦٠).

(٣) أخرجـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣١٨) (٣٤٦٣)، وابـن عسـاكر في تاريـخ دمشـق (١/ ٢١٧) مـن طريـق إسـحاق بـن بـشر، عـن محمـد بـن إسـحاق، عمـن يخـبره أنَّ سـعيد ابـن المسـيب كان يقـول: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾: دمشـق.

(٤) أخرجـه عبـد بـن حميـد، وابـن أبي حاتـم؛ كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٨٣)، وذكره الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣١٩)، والمـاوردي في النكـت والعيـون (٦/ ٢٦٧)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤١٧).

(٥) أخرجـه عبـد بـن حميـد، وابـن أبي حاتـم كـما في الـدر المنثـور؛ للسـيوطي (٦/ ٥٨٣)، والثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣١٩) مـن طريـق أبي الأشـهب هـوذة، عـن عـوف الأعـرابي، عـن خالـد الرّبعـي: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ قـال: دمشـق.

والثَّاني: الإِسْكندريَّةُ، قالَه مُحَمَّدُ بْنُ كعْبٍ[١].

والثَّالث: أنَّها مدِينةٌ صنَعَها شَدَّادُ بْنُ عادٍ، وهذا قوْلُ كعْبٍ[٢]. وسيأتي ذكْرُه إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

والقوْلُ الثَّاني: أنَّه اسْمُ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ، ومعْنَاه: القَدِيمَةُ، قالَه مُجاهِدٌ[٣].

والثَّالث: أنَّه قَبِيلةٌ مِن قوْمِ عادٍ، قالَه قتادَةُ[٤]، ومُقاتِلٌ[٥].

قالَ الزَّجَّاجُ: وإنَّما لم تنْصرِفْ إِرم؛ لأنَّها جُعلت اسْمًا للقَبِيلة فَفُتِحتْ، وهيَ فِي موْضعِ خفْضٍ[٦].

والرَّابع: أنَّه اسْمٌ لجدِّ عادٍ؛ لأنَّه عادُ بْنُ عَوْصِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، قالَه ابْنُ إسْحاقَ[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٠٤) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزهريّ، عن أبي صخر، عن القُرَظي، أنه سمعه يقول: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ الإسكندرية.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٤٩٣- ١٥٠٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٢٧- ٣٢٩) من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن وهب بن منبه، عن عبد الله بن قلابة.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٤) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِرَمَ﴾ قال: القديمة. وذكره عنه النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٣٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٧).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٤) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ قال: كنا نحدّث أنَّ إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد.

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٢).

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٤) من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦

قالَ الفرَّاء: فإنْ كانَ اسمًا لرجُلٍ علَى هذَا القوْلِ، فإنَّما تُرك إجْراؤُه؛ لأنَّه كالعجميِّ[١].

قالَ أبو عُبيدةَ: هُما عادَانِ؛ فالأُولى هيَ إرَمُ، وهيَ الَّتي قالَ اللهُ تعَالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[٢] [النجم: ٥٠].

وهلْ قوْمُ هودٍ عاد الأُولى أمْ لَا؟ فيهِ قوْلَانِ، قد ذكرْنَاهُما في النَّجْم.

وفِي قوْله تعَالى: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: لأنَّهم كانُوا أهْلَ عُمدٍ وخِيامٍ يطْلُبونَ الكلَأَ حيْثُ كانَ، ثُمَّ يرجِعونَ إلى منازِلِهم، فلا يُقِيمون، في موْضِعٍ، رَوى هذا المعْنَى عطَاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٣]، وبهِ قالَ مجُاهدٌ[٤]، وقتادَةُ[٥]، والفرَّاءُ[٦].

والثَّاني: أنَّ معْنَى ذاتِ العِمادِ: ذَاتِ الطَّول، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ يقول الله: ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾ إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٦٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٧).

(٣) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٥٠١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤١٨).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٦) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ٱلْعِمَادِ﴾ قال: أهل عَمُود لا يُقيمون.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٦) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ قال: ذُكر لنا أنهم كانوا أهل عَمُود لا يقيمون، سيارة.

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٦٠).

أيضًا[١]، وبه قالَ مُقاتِلٌ[٢]، وأبو عُبيدةَ[٣]، قالَ الزَّجَّاج: يُقال: رجُلٌ مُعَمَّدٌ؛ إذا كانَ طَوِيلًا[٤].

والثَّالث: ذَات القُوَّةِ والشِّدَّةِ، مأْخُوذٌ مِن قوَّةِ الأعْمدَةِ، قالَه الضَّحَّاكُ[٥].

والرَّابع: ذَات البِناءِ المحْكَمِ بالعِمادِ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٦].

وقيل: إنَّما سُمِّيت ذات العِمادِ؛ لِبناءٍ بنَاهُ بعْضُهُم.

قوْلُه تعَالى: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ وقرَأ أبو المتوكِّل، وأبو الجوْزاءِ، وأبو عمْران: «لم تَخْلُق» بتَاءٍ مفْتوحَةٍ ورفْعِ اللَّامِ، «مثلَهَا» بنصْبِ اللَّام.

وقرَأ معاذٌ القَارئُ، وعمْرُو بْنُ دِينارٍ: «لم نَخْلُق» بنُونٍ مفْتُوحةٍ ورفْعِ اللَّامِ، «مثلَها» بنصبِ اللَّام[٧].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٥- ٤٠٦) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٨).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠٦) من طريق عبيد، قال: سمعت الضَّحاك يقول: في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ يعني: الشدّة والقوّة.

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٨).

(٧) قراءتان شاذتان، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٢).

وفِي المشارِ إليهَا قوْلَانِ:

أحدُهمـا: لم يخلـقْ مثـل تلْـك القَبِيلـة في الطُّـول والقـوَّةِ، وهـذا معْنَـى قـوْلِ الحسَـنِ[1].

والثَّاني: المدينة، لم يخلقْ مثْل مدينتهِم ذات العِمادِ، قالَه عِكْرمَةُ[2].

وقد جاء في التَّفسير صفات تلْك المدينةِ.

وهذِه الإشارة إلى ذلِكَ

رَوى وهـبُ بْـنُ مُنبِّـهٍ، عـنْ عبْـدِ اللهِ بْـنِ قِلابـةَ: أنَّـه خـرَج في طلَـبِ إبِـلٍ لَـه شردَتْ، فبيْنَـما هـوَ في صَحَـارى عَـدَنٍ وقَـع علَى مدينَـةٍ فِي تلْـكَ الفَلَـوَاتِ عليْهَـا حِصـنٌ، وحـوْلَ الحِصْـنِ قصُـورٌ كثِـيرةٌ.

فلـمَّا دنَـا منْهَـا ظَـنَّ أنَّ فيهَـا أحَـدًا يسْـأَلُه عَـنْ إبِلِـه، فلَـمْ يـرَ خَارِجًـا ولَا دَاخِـلًا، فنـزَلَ عـنْ دَابَّتِـه وعقَلَهـا، وسَـلَّ سـيْفَه، ودخَـلَ مِـن بـابِ الحِصْـنِ، فلـمَّا دخَـل[3] الحِصْـنَ إذَا هـوَ بِبابَـيْنِ عَظِيمَـيْنِ [لمَ يـرَ أعْظَـمَ منْهُـما][4]، والبَابَـانِ مُرصَّعـانِ باليَاقُـوتِ [الأَبْيـضِ و][5] الأَحْـمرِ.

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في الأصل: دنا، وفي (س): خلف، والمثبت من (م)، وبقية مصادر الرواية.

(٤) من (م).

(٥) من (م).

فلـمَّا رأى ذلـك دُهِـش ففتَـحَ أحـدَ البَابَـيْنِ، فـإذَا هـوَ بمَدِينـةٍ لَم يَـرَ أحَـدٌ مثْلَهـا، وإذَا قُصـورٌ، كلُّ قـصْرٍ منْهَـا[1] فيهَـا غُـرفٌ وفـوْقَ الغُـرفِ غُـرفٌ مَبْنِيَّـةٌ [٨٣٧/ب] بالذَّهـبِ والفِضَّـةِ واللُّؤْلـؤِ واليَاقُـوتِ، ومَصَارِيـعُ تلْـكَ الغُـرَفِ مثْـلُ مَصَارِيـعِ المدِينَـةِ، يُقابِـلُ بعْضُهـا بعْضًـا، مفْرُوشَـةٌ كلُّهـا باللُّؤْلُـؤِ، وبنَـادِقَ مِـنْ مِسْـكٍ وزعْفَـرانٍ.

فلـمَّا عايَـنَ ذلِـك ولم يـرَ أحـدًا، هالَـه ذلِـك ثـمَّ نظَـرَ إلَى الأَزِقَّـةِ، فـإذَا هـوَ فِي كُلِّ زُقـاقٍ مِنْهَـا شـجَرٌ قـدْ أثْمـرَ، وتحْـتَ الشَّـجرِ أنْهَـارٌ مُطَّـرِدَةٌ يَجْـرِي ماؤُهَـا مِـن قنَـوَاتٍ مِـن فِضَّـةٍ، فقَـال الرَّجُـلُ: إنَّ هـذِه هـيَ الجنَّـةُ، فحَمَـل معَـهُ مِـن لُؤْلؤِهَـا، ومِـن بنـادِقِ المسْـكِ والزَّعْفـرانِ، ورجَـعَ إلى اليَمَـنِ، فأظْهَـرَ مـا كانَ معَـه وبلَـغَ الأمْـرُ إلى مُعاويـةَ، فأرْسَـل إليْـهِ فقَـصَّ عليْـهِ مَـا رأى، فأَرْسَـلَ مُعاويـةُ إلَى كعْـبِ الأَحْبـارِ، فلـمَّا أتَـاهُ قـالَ لَـه: يـا أبَـا إسْـحاقَ: هـلْ فِي الدُّنْيـا مدِينـةٌ مِـن ذهَـبٍ وفِضَّـةٍ؟ قـالَ: نعَـمْ! أُخْـبرُك بهـا وبمَـنْ بناهـا؟ إنَّـما بنَاهَـا شَـدَّادُ بْـنُ عـادٍ، والمدينَـةُ ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾.

قـالَ: فحدِّثْنِـي حَديثَهَـا، فقَـالَ: إنَّ عـادًا المنْسُـوبَ إليهِـم عـادٌ الأُولى، كانَ لَـه ولَـدانِ: شَـدِيدٌ وشَـدَّادٌ، فلـمَّا مـاتَ عـادٌ، ثُـمَّ مـاتَ شـدِيدٌ وبقِيَ شـدَّادٌ، ملَـكَ الأرْضَ، ودَانَـتْ لَـه الملـوكُ، وكانَ مُولعًـا بِقـراءَةِ الكُتـبِ، فـكانَ إذَا مـرَّ بذكْـرِ الجنَّـةِ دعتْـهُ نفْسُـه إلى بنَـاءِ مثْلِهـا عُتُـوًّا عـلَى اللهِ تعَـالى، فأمَـر بصُنْـعِ «إرم ذاتِ العِـمادِ» فأمَّـرَ عـلَى عمَلِهـا مائـةَ قهْرَمَـانٍ، مـعَ كُلِّ قهْرَمَـانٍ ألْـفٌ مِـنَ الأَعْـوَانِ، وكتَـبَ إلَى مُلـوكِ الأرْضِ أنْ يمـدُّوه بـما فِي بِلادِهِـم مِـنَ الجوَاهِـرِ،

(١) ليست في (م)، و(ر).

فخَـرَجَ القَهارِمَـةُ يَسِـيرونَ فِي الأَرْضِ لِيجِـدُوا أرْضًـا مُوافِقـةً، فوَقَفُـوا عـلى صحْـراءَ عظِيمَـةٍ نقِيَّـةٍ مِـنَ التِّـلالِ، وإذَا فيهَـا عُيـونُ مـاءٍ ومُـروجٌ، فقَالُـوا: هذِهِ صِفـةُ الأرْضِ الَّتـي أمَـرَ المَلِـكُ أنْ يُبْنـى بهَـا، فوَضَعُـوا أسَاسَـها مِـن الجـزْعِ اليَـماني، وأقَامُـوا فِي بِنائِهَـا ثَلاثَمائـة سـنةٍ، وكانَ عمْـرُ شَـدَّادٍ تسـعَمائةِ سـنَةٍ، فلـمَّا أَتَـوْه وقَـد فرَغُـوا منْهَـا.

قـالَ: انْطلِقُـوا واجْعلُـوا عليْهَـا حِصنًـا، واجْعَلُـوا حـوْلَ الحِصْـنِ ألْـفَ قـصْرٍ، عنْـدَ كُلِّ قـصْرٍ ألْـفُ علَـمٍ؛ لِيكـونَ فِي كُلِّ قـصْرٍ مِـن تلْـكَ القُصُـورِ وزِيـرٌ مِـن وُزَرائِـي، ففَعَلُـوا ذلِـك، فأمَـرَ المَلِـكُ الـوُزَراءَ ـ وهُـم ألْـفُ وزيـرٍ ـ أنْ يتَهيَّئُـوا للنُّقْلَـةِ إلى «إِرَمَ ذَاتِ العِـمادِ» وكانَ المَلِـكُ وأهْلُـه فِي جهازِهِـمْ عـشرَ سِـنِينَ، ثُـمَّ سَـارُوا إلَيْهَـا فلـمَّا كانُـوا منْهَـا عـلَى مَسِـيرةِ يـوْمٍ وليْلَـةٍ بعَـثَ اللهُ عليْـهِ، وعـلَى مَـن كانَ معَـه صَيْحـةً مِـنَ السَّـماءِ فأهْلَكَتْهُـم جمِيعًـا، ولم يبْـقَ منْهُـم أحَـدٌ[١].

(١) أخرجـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٣٢٧) (٣٤٦٨) مـن طريـق ابـن لهيعـة، عـن خالـد بـن أبي عمـران، عـن وهـب بـن منبـه، عـن عبـد الله بـن قلابة. وأخرجـه ابـن أبي حاتـم كـما في تفسـير القـرآن العظيـم؛ لابـن كثـير (٤/ ٣٤٤- ٣٤٥)، وذكـره الزمخشري في الكشـاف (٦/ ٣٦٩)، وقـال ابـن كثـير: فهـذه الحكايـة ليـس يصـح إسـنادها، ولـو صـح إلى ذلـك الأعـرابي، فقـد يكـون اختلـق ذلـك، أو أنـه أصابـه نـوع مـن الهـوس والخبـال. فأعتقـد أن ذلـك لـه حقيقـة في الخـارج وليـس كذلـك، وهـذا مـا يقطـع بعـدم صحتـه. وقـال ابـن حجـر في تخـرج أحاديـث الكشـاف (٤/ ١٨٤): آثـار الوضـع عليـه لائحـة.

وروى الشَّعبيُّ عنْ دغفَلٍ الشَّيْبانيِّ(١) عنْ عُلماءِ حِميرٍ، قالُوا: لَمَّا هلَكَ شدَّادُ بْنُ عادٍ ومَنْ معَهُ مِنَ الصَّيْحَةِ، ملَكَ بعْدَهُ ابْنُه مرْثدُ بْنُ شدَّادٍ، وقد كان أبُوه خلَّفَه بحضرموْتَ علَى مُلْكِه وسُلْطانِه فأمَرَ بحمْلِ أبِيهِ مِن تِلْكَ المفَازَةِ(٢) إلى حضرمَوْتَ، وأمَرَ [بدَفْنِه](٣) فحُفِرتْ لَه حُفيرةٌ في مغَارةٍ(٤)، فاسْتَوْدَعَه فيهَا علَى سرَيرٍ مِنْ ذهَبٍ، وألْقَى عليْهِ سَبْعِينَ حُلَّةً منْسُوجةً بِقُضْبانِ الذَّهَبِ، ووَضَعَ عنْدَ رأْسِهِ لَوْحًا عَظِيمًا مِنْ ذهَبٍ، وكتَبَ عليْهِ [مجزوء الرمل]:

اعْتَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمَغْـ ـرُورُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
أَنَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ صَاحِبُ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ
وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْ سَاءِ وَالْمُلْكِ الْحَشِيدِ [٨٣٨/أ]
دَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ طُرًّا لِي مِنْ خَوْفِ وَعِيدِي
وَمَلَكْتُ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ بِسُلْطَانٍ شَدِيدِ

---

(١) هو دغفل بن حنظلة بن زيد السدوسي، النسابة الشيباني، الذهلي، مختلف في صحبته، سُئل أحمد: له صحبة؟ قال: ما أعرفه، وعده ابن المديني في المجهولين من شيوخ الحسن، وقال ابن سعد: لم يسمع من النبي ﷺ، وقال العسكري: يقال إنه روى مرسلًا، وقال ابن حبان: أدرك النبي ﷺ، وقال ابن حجر: مخضرم، ويقال: له صحبة، ولم يصح. انظر: الاستيعاب؛ لابن عبد البر (٢/ ٤٥)، وأسد الغابة؛ لابن الأثير (٢/ ١٩٣)، وتهذيب الكمال؛ للمزي (٨/ ٤٨٦)، وتقريب التهذيب؛ لابن حجر (١٨٢٦).

(٢) في (م): المغارة.

(٣) من (ر)، و(م).

(٤) في (ر)، و(م): مفازة.

وَبِفَضْلِ الْمُلْكِ وَالْعِدْ دَةِ فِيهِ وَالْعَدِيدِ
فَأَتَى هُودٌ وَكُنَّا فِي ضَلَالٍ قَبْلَ هُودِ
فَدَعَانَا لَوْ قَبِلْنَا هُ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ
فَعَصَيْنَاهُ وَنَادَى مَا لَكُمْ هَلْ مِنْ مَحِيدِ
فَأَتَتْنَا صَيْحَةٌ تَهْـ وِي مِنَ الْأُفْقِ الْبَعِيدِ
فَتَوَافَيْنَا كَزَرْعٍ وَسْطَ بَيْدَاءِ حَصِيدِ[1]

قوْلُه تعَالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾: قطعُوه ونقَّبُوه.

قالَ ابْنُ إسْحاقَ: والوَادِي: وَادِي القُرى[2]. وقرَأَ الحسَنُ: «بالوَادِي» بإثْبَاتِ اليَاءِ في الحالَيْنِ[3].

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ مفسَّرٌ في سُورةِ «ص»[4].

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ يعْنِي: عادًا، وثَمُودَ، وفِرْعونَ، عمِلُوا بالمعَاصِي، وتجبَّرُوا على أنْبِياءِ اللهِ ﴿فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ القتْلَ والمعَاصِي.

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ قالَ ابْنُ قُتيبةَ: وإنَّما قالَ: سوْطَ

---

(١) ذكر القصة والأبيات الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٣٣)، وذكر الأبيات ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ١٥٧).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٦٩).

(٣) قراءة سبعية، أثبتها وصْلاً ورش، وفي الحالين البزي، واختلف عن قنبل، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٤) آية: ١٢.

عـذابٍ؛ لأنَّ التَّعذيـبَ قـد يكـونُ بالسَّـوْط[(١)].

وقالَ الزَّجَّاج: أي: جعَل سوطَهُ[(٢)] الَّذي ضَربُهَمْ بِهِ العذَابَ[(٣)].

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾؛ أي: يرصُـدُ مَـنْ كفَـرَ بِـهِ بالعـذَابِ، والمرصـدُ: الطَّرِيـقُ، وقَـدْ شرحْنَـاهُ في قوْلِـه تعَـالى: ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبـأ: ٢١].

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجـر: ١٥ - ٣٠].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ﴾ فيمَن عنى بِهِ أربعةُ أقْوالٍ:

أحدُهـا: عُتبـةُ بْـنُ ربيعـةَ، وأبـو حُذيفـةَ بْـنُ المغِـيرةِ، رَواه عَطـاءٌ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[(٤)].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٩٨).

(٢) في (م): سوطهم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٢).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ٥٠٨)، وفي التفسير الوسيط (٤/ ٤٨٣).

والثَّاني: أُبيُّ بْنُ خلَفٍ، قالَه ابْنُ السَّائِبِ[١].

والثَّالث: أُميَّةُ بْنُ خلَفٍ، قالَه مُقاتِلٌ[٢].

والرَّابع: أنَّه الكافِرُ الَّذِي لَا يُؤمِنُ بالبعْثِ.

قالَ الزَّجَّاج: و﴿ٱبۡتَلَىٰهُ﴾ بمعْنَى: اخْتبَرَه بالغِنى واليُسْرِ[٣].

﴿فَأَكۡرَمَهُۥ﴾ بالمالِ ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما وسَّعَ عليْهِ مِنَ الإفْضالِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ فتحَ ياءَ «رَبِّيَ» «أَكْرَمَنِيَ» «رَبِّيَ» «أَهَانَنِيَ» أهْلُ الحِجازِ، وأبو عمْرٍو[٤]؛ أي: فضَّلَنِي بما أعْطَانِي، ويظنُّ أنَّ ما أعْطاه مِنَ الدُّنيا لِكرامتِه عليْهِ.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾ بالفقْرِ ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ وقرَأَ أبو جعْفرٍ، وابْنُ عامِرٍ: «فقَدَّرَ» بتشْدِيد الدَّال[٥].

والمعْنَى: ضيَّق عليْهِ بأنْ جعَلَه على مقْدارِ البلْغةِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾؛ أي: هذَا الهوَانُ منْهُ لِي حين أذلَّنِي بالفقْرِ.

واعْلَم أنَّ مَن لا يُؤْمِن بالبعْثِ، فالكرَامَةُ عنْدَه زِيادةُ الدُّنْيا، والهوَانُ قِلَّتُها.

---

(١) ذكره عنه الواحدي أيضًا في التفسير البسيط (٢٣/ ٥٠٨).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٨٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٢).

(٤) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٣).

(٥) قراءة سبعية لابن عامر ولأبي جعفر، انظر: النشر (٢/ ٤٠٠).

قوْلُه تعَالى: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: ليْسَ الأمْرُ كما يظنُّ[١].

قـالَ مُقاتِـلٌ: مَـا أَعْطيْـتُ مَـنْ أغْنيْـتُ هـذَا الغِنَـى لِكرامتـهِ عـليَّ، ولا أفْقـرْتُ مَـنْ أفْقـرْتُ لِهوَانِـه عـليَّ[٢].

وقـالَ الفـرَّاءُ: المعْنَـى: لم يكُـن ينْبَغِـي لَـه أن يكـون هكـذَا، إنَّـما ينْبَغِـي أنْ يحمـدَ اللهَ عـلَى الأمْرَيْـنِ: الفقـرِ، والغِنَـى[٣].

ثُـمَّ أخْـبرَ عـنِ الكُفَّـار، فقَـالَ تعَـالى: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ قـرَأَ أهْـلُ البـصرَةِ: «يُكرِمـون»، و«يَحُضُّـون»، و«يَأْكُلـون»، و«يُحِبُّـون» باليـاءِ فيهـنَّ، والباقُـونَ: بالتَّـاء[٤].

ومعْنى الآيَةِ: إنِّي أهَنْتُ مَنْ أهَنْتُ مِن أجْلِ أنَّه لَا يُكْرِم اليتِيمَ.

والآيةُ تحتَمِلُ معْنَيَيْنِ:

أحدُهما: أنَّهم كانوا لا يُبرُّونه.

والثَّـاني: لا يُعطونـه حقَّـه مِـنَ المـيراثِ، وكذلِـكَ كانَـتْ عـادةُ الجاهلِيَّـةِ لَا يُورِّثـونَ النِّسـاءَ ولا الصِّبْيـانَ، ويـدلُّ عـلَى المعْنَـى الأوَّلِ قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ قـرَأَ أبـو جعْفـرٍ، وأهْـلُ الكُوفـةِ: «تَحاضُّـونَ»[٥] [٨٣٨/ ب]

---

(١) في (م): ظنَّ.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٦٩٠).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٦١).

(٤) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٥) في الأصل: يحاضون، والمثبت من سائر النسخ.

بألِفٍ معَ فتْحِ التَّاءِ[(١)(٢)].

وروى الشَّيرزِيُّ، عنِ الكسَائِيِّ كذلِك إلَّا أنَّه ضَمَّ التَّاءَ[(٣)].

والمعْنَى: لا يأْمُرون بإطْعامِهِ؛ لأنَّهم لا يرجُونَ ثوابَ الآخِرةِ، ويدلُّ على المعْنَى الثَّاني قوْلُه تعَالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾.

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: التُّراث: الميرَاثُ، والتَّاء فيه منْقلبةٌ عنْ وَاوٍ، كما قالُوا: تُجاه، والأصْلُ: وُجاه. وقالوا: تُخَمَةٌ، والأصْل: وُخمة. و﴿لَّمًّا﴾؛ أي: شَديدًا، وهو مِن قوْلِك: لَمْمتُ بالشَّيءِ: إذَا جمعتَه[(٤)]. وقالَ الزَّجَّاج: هوَ مِيراثُ اليَتَامَى[(٥)].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ﴾؛ أي: تُحبُّون جمْعَه ﴿حُبًّا جَمًّا﴾؛ أي: كثِيرًا، فلَا يُنفقونَه[(٦)] في خيرٍ ﴿كَلَّآ﴾؛ أي: مَا هكَذَا ينْبغِي أن يكُونَ الأمْرُ.

ثُمَّ أخْبر عنْ تلَهفِهم علَى ما سلَفَ منْهُم حِين لا ينْفعُهُم؛ فقَال تعَالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾؛ أي: مرَّةً بعْدَ مرَّةٍ، فتكْسرُ كلَّ شيْءٍ عليْهَا.

---

(١) في الأصل: الياء، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) قراءة سبعية، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٦٨٥)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢٢٢).

(٣) قراءة شاذة، انظر عزوها لها في الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٣).

(٤) غريب القرآن (ص: ٥٢٧).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٣).

(٦) في (ر)، و(م): تنفقونه.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ قد ذكرْنا هذا المعْنَى في قوْلِه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

قوْلُه تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾؛ أي: يأتي أهْلُ[1] كلِّ سَماءٍ صفًّا [صفًّا][2] على حدَةٍ. قالَ الضَّحَّاك: يكونُون سبعةَ صُفوفٍ[3].

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ رَوى مُسلمٌ في أفْرادِه مِن حديثِ ابْنِ مسْعُودٍ، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»[4].

قالَ مُقاتِلٌ: يُجاء بِهَا فتُقَام عنْ يسَارِ[5] العَرْشِ[6].

قوْلُه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ أي: يوْمَ يُجاء بجهنَّم ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ أي: يتَّعِظُ الكافِرُ ويتوبُ.

وقالَ مُقاتِلٌ: هوَ أُميَّةُ بْنُ خلَفٍ[7].

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾؛ أي: كيفَ لَه بالتَّوبةِ وهِيَ في القِيامةِ لا تنْفَع ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ﴾ العمَلَ الصَّالِحَ في الدُّنْيا ﴿لِحَيَاتِى﴾ في الآخِرَة الَّتي لا

(١) في (ر)، و(م): تأتي ملائكة.

(٢) من (ر)، و(م).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤١٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩- ٢٨٤٢)، والترمذي في سننه (٢٥٧٣).

(٥) في (م): ساق.

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٩١).

(٧) المصدر السابق.

مـوْتَ فيهَـا ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ قـرَأ الكسَـائِيُّ، ويعْقـوبُ، والمفَضّـلُ: «لَا يعـذَّبُ»، و«لَا يوثَـقُ» بفتْـح الـذَّالِ والثَّـاءِ، والبَاقُـون: بكسْرهـا[1].

فمَـنْ فتَـح؛ أرادَ: لا يعـذَّب عـذابَ الكافِـر أحَـدٌ، ومَـن كـسَر؛ أراد: لا يعـذِّب عـذَابَ اللهِ أحـدٌ؛ أي: كعذابِـه، وهـذِهِ القِـراءةُ تختَـصُّ بالدُّنيـا، والأُولى تختَـصُّ بالآخِـرةِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ اخْتلَفُوا فيمَنْ نزلَتْ على خمْسَةِ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: في حمْـزةَ بْـنِ عبْـدِ المطَّلـبِ لَمَّـا اسْتُشـهِدَ يـوْمَ أُحـدٍ، قالَـه أبـو هُريْـرةَ[2]، وبُريْـدَةُ الأَسْـلَمِيُّ[3].

والثَّاني: فِي عُثمانَ بْنِ عفَّانَ حِينَ أوْقفَ[4] بِئرَ رُومة، قالَه الضَّحَّاكُ[5].

والثَّالث: فِي خُبيبِ بْنِ عدِيٍّ لَمَّا صلبَه أهْلُ مكَّةَ، قالَه مُقاتِلٌ[6].

---

(١) قراءتان سبعيتان، انظر: انظر: التيسير (ص: ٢٢٢).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجـه يحيـى بـن معـين في جـزء الفوائـد مـن روايـة أبي بكـر المـروزي (ص: ١٩٩) (١٣٤) مـن طريـق صالـح بـن حيـان، عـن ابـن بريـدة في قولـه: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾، قـال: «حمـزة بـن عبـد المطلـب». والدينـوري في المجالسـة وجواهـر العلـم (٢/ ٣١١) (٤٧٥). والآجـري في الشريعـة (٥/ ٢٢٤٥) (١٧٢٧).

(٤) في (س): وقف.

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٣).

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٦٩٢).

والرَّابع: فِي أبي بكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حكَاه الماوردِيُّ[١].

والخامِس: في جميعِ المؤمِنينَ، قالَه عِكرمَةُ[٢].

وفي معنَى المطمَئِنَّةِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: المؤمِنةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٣]. وقالَ الزَّجَّاجُ: المطمَئِنَّةُ بالإيمانِ[٤].

والثَّاني: الرَّاضِيةُ بقضَاءِ اللهِ، قالَه مُجاهِدٌ[٥].

والثَّالث: الموقِنةُ بما وعَدَ اللهُ، قالَه قتادَةُ[٦].

واخْتلَفُوا فِي أيِّ حينٍ يُقال لَها ذلِك علَى قوْلَيْنِ:

أحدُهما: عنْدَ خُروجِهَا مِنَ الدُّنْيَا، قالَه الأكْثَرُونَ.

والثَّاني: عنْدَ البعْثِ، يُقال لَها: ارْجِعي إلى صَاحِبِكِ، وإلَى جسَدِكِ. فيأمُرُ اللهُ الأرْواحَ أنْ تعُودَ إلَى الأجْسَادِ، رَواه العوفِيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧]، وبِهِ

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٢٧٣).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٣).

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٤).

(٥) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (١/ ٢٩٧) (٥١٥)، وابن بطة في الإبانة (٤/ ٢٠٠) (١٧٣١) من ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٢٣) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٢٤) من طريق عطية العوفي عن عبَّاسٍ، قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ قال: تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة في الأجساد.

قَـالَ عطَـاءٌ[١]، وعِكْرِمَـةُ[٢]، والضَّحَّـاكُ[٣]. [٨٣٩/أ]

وفِي قَوْلِه تعَالى: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ **أرْبعَة أقْوَالٍ:**

أحدُهـا: ارْجِعـي إلى صَاحِبِـكِ الَّـذِي كنْـتِ فِي جسَـدِه، وهـذا المعْنَـى فِي رِوايَـةِ العـوْفِيِّ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، وبِـهِ قـالَ عِكرمَـةُ، والضَّحَّـاكُ[٤].

والثَّانِي: ارْجِعي إِلَى ربِّك بعْدَ الموْتِ فِي الدُّنْيا، قالَه أبو صَالِحٍ[٥].

والثَّالث: ارْجِعي إلى ثوَابِ ربِّك، قالَه الحسَنُ[٦].

والرَّابـع: يَـا أيَّتُهـا النَّفْـسُ المطمَئِنَّـةُ [إلى الدُّنيـا][٧] ارْجِعـي إلى اللهِ تعَـالى، بترْكِهـا، حـكَاهُ المـاورديُّ[٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾؛ أي: في جُملةِ عِبادِي المصطَفِين.

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٦٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٢٤).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٢٥) من طريق المعتمر، عن أبيه، عن عكرمة في هذه الآية ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ إلى الجسد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٩٠)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٦٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٢٤).

(٤) سبق تخريج أقوالهم قريبًا.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٢٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ قال: هذا عند الموت.

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٧١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٢).

(٧) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٨) النكت والعيون (٦/ ٢٧٢).

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: يُقَالُ لها عنْدَ الموْتِ: ارْجِعي إلى ربِّكِ، فإذَا كان يوْمُ القيامَةِ قِيلَ لهَا: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾[1].

وقالَ الفرَّاءُ: ادْخُلي معَ عِبَادِي[2].

وقرَأَ سعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وأُبَيُّ بْنُ كعْبٍ، وابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ، والضَّحَّاكُ، وأبُو العَاليةِ، وأبو عِمْران: «فِي عَبْدِي» على التَّوْحيدِ[3].

قَالَ الزَّجَّاج: فعَلى هذِه القِراءَةِ - واللهُ أعْلمُ - يكونُ المعْنَى: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾؛ أي: إلى صَاحِبكِ الَّذي خرجْتِ منْهُ فادْخُلِي فيهِ[4].

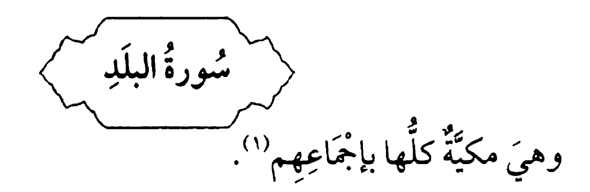
---

(١) تقدَّم قريبًا.

(٢) لم أقف عليه في النسخة المطبوعة من معاني القرآن، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٧١) ولم ينسبه، والماوردي في النكت والعيون (٦/) وعزاه إلى السدي.

(٣) قراءة شاذة، انظرها في تفسير الطبري (٢٤/ ٤٢٤)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٥).



سُورةُ البلَدِ

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِم[(١)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١ - ١٠].

قوْلُه تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: المعْنَى: أُقْسِم، وَ«لَا» دخلَتْ توْكِيدًا؛ كقوْلِه تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٢)] [الحديد: ٢٩].

وقرَأَ عِكْرِمَةُ، ومُجاهِدٌ، وأبُو عِمْرانَ، وأبُو العَالِيةِ: «لَأُقْسِمُ»[(٣)]. قالَ الزَّجَّاج: وهذِه القِراءَةُ بعِيدةٌ فِي العربيَّةِ[(٤)]. وقد شرحْنا هذَا في أوَّلِ القِيامَةِ. و﴿ٱلْبَلَدِ﴾ هاهُنا: مكَّة.

---

(١) أخرج ذلك ابن الضَّرَيس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣) عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: نزلت سورة ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ بمكة.
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٩١)، وهو قول جمهور المفسرين كما في تفسير الطبري (٢٤/ ٤٢٩)، وقيل: إنها مدنية. انظر: المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٥/ ٤٨٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٧).

(٣) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٧).

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ فيهِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: حِلٌّ لكَ مَا صنعْتَ فِي هذَا البلَدِ مِن قَتْلٍ أوْ غيْرِه، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[1]، ومجُاهِدٌ[2].

قالَ الزَّجَّاج: يُقال: رَجلٌ حِلٌّ، وحَلالٌ، ومُحلٌّ[3].

قَالَ المفَسِّرُونَ: والمعْنَى: إنَّ اللهَ تعَالى وعَدَ نَبيَّه أن يفْتحَ مكَّةَ علَى يديْهِ بأنْ يحلَّها لَه، فيكونُ فيهَا حِلًّا.

والثَّاني: فأنْت محلٌّ بهذَا البلَدِ غيْرُ محْرمٍ في دخولِه، يعْنِي: عامَ الفتْحِ، قالَه الحسَنُ، وعطَاءٌ[4].

والثَّالث: أنَّ المشركِينَ بهذَا البلدِ يسْتحِلُّون إخْراجَك وقتْلَك، ويُحرِّمُون قتْلَ الصَّيدِ، حكاه الثَّعلبِيُّ[5].

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ فيهِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٠) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٠) من طريق منصور، عن مجاهد ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قال: ما صنعت فأنت في حلّ من أمر القتال.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٧).

(٤) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٤).

(٥) الكشف والبيان (٢٩/ ٣٨١)، وانظر: التفسير البسيط؛ للواحدي (٢٤/ ١٠)، ومعالم التنزيل؛ للبغوي (٨/ ٤٢٦).

أحدُهـا: أَنَّـه آدَمُ ﴿وَمَا وَلَدَ﴾، قالَـه الحسَـنُ[١]، ومجُاهِـدٌ[٢]، والضَّحَّـاكُ[٣]، وقتَـادَةُ[٤].

والثَّاني: أوْلَادُ إبْراهِيمَ ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: ذُرِّيَّتُه، قالَه أبو عِمْران الجونِيُّ[٥].

والثَّالث: أنَّه عَامٌّ في كُلِّ والِدٍ ومَا ولَدَ، حكاهُ الزَّجَّاجُ[٦].

قوْلُه تعالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ هذا جوَابُ القسَمِ.

وفيمَن عَنى بالإِنسان خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها[٧]: أنَّه اسمُ جنْسٍ، وهو معْنَى قوْلِ ابْنِ عبَّاسٍ[٨].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٥).

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧٢٩) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: الوالد: آدم، وما ولد: يعني ولده. وأخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٢) من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: الوالد: آدم، وما ولد: ولده.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٢) من طريق عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: الوالد: آدم، وما ولد: ولده.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٢) من طريق سعيد، عن قتادة، ومن طريق معمر، عن قتادة ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: آدم وما ولد.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣) من طريق جعفر بن سليمان، قال: سمعت أبا عمران الجَوْنِيّ يقرأ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: إبراهيم وما ولد.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٧).

(٧) في (س): أحدهما.

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٣) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّه أبو الأشدِّين الجُمحِيُّ، وقد سبَق ذكْرُه[١]، قالَه الحسَنُ[٢].

والثَّالث: أنَّه الحارثُ بْنُ عامِرِ بْنِ نوْفلٍ، وذلِكَ أنَّه أذْنَب ذنْبًا، فأمَرَه النَّبيُّ ﷺ بالكفَّارةِ، فقَال: لقَد ذهَبَ مالِي فِي الكفَّاراتِ، والنَّفَقاتِ منْذُ دخلْتُ فِي دينِ محمَّدٍ، قالَه مُقاتِلٌ[٣].

والرَّابع: آدَمُ عليه السلام، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٤].

والخامِس: الوَلِيدُ بْنُ المغِيرةِ، حكَاهُ الثَّعلَبِيُّ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿فِى كَبَدٍ﴾ فيهِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدها: في نصَبٍ، رَواه الوالِبيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٦]، وبهِ قالَ الحسَنُ[٧]،

---

(١) سبق في سورة المدثر، آية: ٢٩، وسورة الانفطار، آية: ٥.

(٢) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٧)، وعزاه إلى الكلبي.

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٧٠١)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٩٠)، والذي في تفسير مقاتل المطبوع: الحارث بن عمرو.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٥) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال: في السماء، يسمى ذلك الكَبَد. وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٨٨)، ومكي في الهداية (١٢/ ٨٢٧٦)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٦).

(٥) الكشف والبيان (٢٩/ ٣٨٩).

(٦) تقدَّم قريبًا من طريق الوالبي: علي بن أبي طلحة.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٣) من طريق عن منصور بن زاذان، عن الحسن، أنه قال في هذه الآية: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ يقول: في شدَّة.

ومُجاهِدٌ[١]، وسَعيدُ بْنُ جُبيرٍ[٢]، وأبو عُبيدةَ[٣]، فإنَّهم قالُوا: فِي شِدَّةٍ. [٨٣٩/ ب]

قالَ الحسَنُ: يُكابِدُ الشُّكرَ علَى السَّرَّاءِ، والصَّبرَ علَى الضَّرَّاءِ، لأنَّه لا يَخْلُو مِن أحدِهما، ويُكابِدُ مصائِبَ الدُّنْيا، وشَدائِدَ الآخِرَةِ[٤].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ فِي شدَّةٍ غلبةٍ ومُكابدَةٍ لأمُورِ الدُّنْيا والآخرةِ[٥]. فعلَى هذَا يكونُ مِن مُكابدةِ الأمْرِ، وهيَ مُعانَاتُه.

والثَّاني: أنَّ المعْنَى: خُلق مُنْتصِبًا يمْشِي على رِجْلَيْهِ[٦]، وسائرُ الحيوانِ غيْرُ مُنتصبٍ، رَواه مِقْسَم عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧]، وبهِ قالَ عِكْرمةُ[٨]، والضَّحَّاكُ[٩]،

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٣) من طريق مهران، عن سفيان، قال: قال مجاهد ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال: شدة خروج أسنانه.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٣) من طريق سفيان، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال: في شدّة.

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٩).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٤)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٣٨٤)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٦).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

(٦) في (ر)، و(م): رجلين.

(٧) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٣)، وفي التفسير الوسيط (٤/ ٤٨٨).

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٤) من طريق عمارة، عن عكرمة، في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قال: في انتصاب، يعني القامة.

(٩) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٥) من طريق عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿فِى كَبَدٍ﴾ خُلِق منتصبًا على رجلين، لم تخلق دابة على خلقه.

وعَطِيَّةُ[١]، والفرَّاءُ[٢].

فعلى هذا يكون معْنَى الكبَدِ: الإسْتِواءُ والإسْتِقَامةُ.

والثَّالث: في[٣] وسطِ السَّماءِ، قالَ ابنُ زيْدٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعْنِي: آدَمَ ﴿فِي كَبَدٍ﴾؛ أي: في وسَطِ السَّماءِ[٤].

قوْلُه تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني: اللهَ عزَّ وجل؛ أي: أَيَحْسَبُ أَنْ لن نقْدِرَ علَى بعْثِه ومُعاقبَتِه؟

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾؛ أي: كثيرًا. قالَ أبو عُبيدةَ: هوَ فُعَلٌ مِنَ التَّلبُّدِ؛ وهوَ المالُ الكَثيرُ بعْضُه على بعْضٍ[٥].

قالَ ابنُ قُتيبةَ: وهوَ المالُ المتلبِّدُ؛ كأنَّ بعْضَه علَى بعْضٍ[٦].

قالَ الزَّجَّاج: وهوَ فُعَلٌ للكثْرَةِ؛ كما يُقال: رَجُلٌ حُطَمٌ: إذا كانَ كثِيرَ الحطَمِ[٧].

وقرَأ أبو بكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعائِشةُ، وأبو عبْدِ الرَّحمنِ، وقتادَةُ،

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٤) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاسٍ، قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ قال: في انتصاب.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٦٤).

(٣) ليست في (س).

(٤) تقدَّم قريبًا.

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٩).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٨).

وأبـو العَاليـةِ، وأبـو جعْفـرٍ: «لُبَّـدًا» بضَـمِّ الـلَّام وتشْـديدِ البـاء مفتوحـةً[١].

وقـرَأَ عُمـرُ بْـنُ الخطَّـابِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، وأبـو المتـوكِّل، وأبـو عِمْـران: «لَبْـدًا» بفتْـح الـلَّام وتسْـكين البـاءِ خفِيفـةً[٢].

وقَرَأَ عُثمانُ بْنُ عفَّانَ، والحسَنُ، ومُجاهِدٌ: «لُبُدًا» برفْعِ اللَّام والباء وتخفيفِهما[٣].

وقـرَأَ عـليٌّ [بـن أبي طالـبٍ][٤]، وابْـنُ أبي الجَـوْزاءِ: «لِبَـدًا» بكسْرِ الـلاَّم وفتْـح البـاء مخفَّفـةً[٥].

وفيما قالَ لأجلِه ذلِك قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّـه أرادَ أهْلكْـتُ مـالًا كثِـيرًا في عـدَاوةِ محُمَّـدٍ، قالَـه ابْـنُ السَّـائبِ، فكأنَّــه اسْـتطالَ بــما أنْفـق[٦].

والثَّـاني: أنفَقْـت في سـبيل اللهِ وفِي الكفَّـارَاتِ مـالًا كثِـيرًا، قالَـه مُقاتِـلٌ[٧]. فكأنَّـه نـدِمَ عـلَى مـا أنْفـق.

(١) قراءة عشرية، انظر: النشر (٢/ ٤٠١).

(٢) قراءة شاذة، انظر: مختصر الشواذ (ص: ١٧٤).

(٣) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٤).

(٤) من (س).

(٥) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٤)، وإعراب ثلاثين سورة (ص: ٨٩).

(٦) تنوير المقباس (ص: ٥١١)، وذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٨٩).

(٧) تفسير مقاتل (٤/ ٧٠٢).

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني: اللهَ عزَّ وجلَّ؛ والمعْنَى: أيظنُّ أنَّ اللهَ لم يَرَ نفقتَه ولم يُحصها؟ وكان قدِ ادَّعى ما لم يُنفقْ.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ والمعْنَى: ألم نفعلْ به ما يدلُّ على أنَّ اللهَ قادرٌ على بعْثِه؟.

قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ فيه ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: سَبيلُ الخيْرِ والشَّرِّ قالَه عليٌّ[1]، والحسَنُ[2]، والفرَّاءُ[3].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: يُريد طريقَ الخيْرِ والشَّرِّ[4]. وقالَ الزَّجَّاج: النَّجْدَيْنِ: الطَّرِيقَيْنِ الوَاضِحَيْنِ[5][6].

والنَّجد: المرتفَعُ مِنَ الأرْضِ، فالمعْنَى: ألم نعرِّفْه طريقَ الخيْرِ والشَّرِّ كَتَبَيُّنِ الطَّريقينِ العالِيينِ[7].

والثَّاني: سَبيل الهُدى والضَّلالِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[8]. وقالَ مجاهِدٌ:

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٢٨) (٣٦١٨) من طريق معمر عن الحسن، والطبري (٢٤/ ٤٣٨) من طريق يونس، عن الحسن.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٦٤).

(٤) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

(٥) في (م): النجدين: الطريقين الواضحين.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٢٩).

(٧) في الأصل: الغالبين، والمثبت من سائر النسخ.

(٨) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٣/ ١٧).

هوَ سَبيلُ الشَّقاوةِ والسَّعادةِ[١].

والثَّالث: الثَّديَانِ لِيتغذَّى بلَبَنِهما، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيضًا[٢]، وبهِ قالَ ابْنُ المسيِّب[٣]، والضَّحَّاكُ[٤]، وقتادةُ[٥].

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [البلد: ١١ - ٢٠].

قوْلُه تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾.

قال أبو عُبيدةَ: فلَمْ يقتحِمِ العقبَةَ [في الدُّنْيا][٦][٧].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: فلَا هوَ اقْتحَمَ العقبةَ[٨].

---

(١) ذكره عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٨٣)، ومكي بن أبي طالب في الهداية (١٢/ ٧٩٠٦)، والسمعاني في تفسيره (٦/ ١٥٩).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٩) من طريق عيسى بن عقال، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال: هما الثديان.

(٣) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣١).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٣٩) من طريق مجاهد، عن جُويبر، عن الضحاك، قال: الثديان.

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٧).

(٦) ليست في الأصل، و(س)، والمثبت من (ر)، و(م).

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٩).

(٨) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

قَالَ الفرَّاءُ: لم يضُمَّ إلى قوْلِه تعَالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ كلامًا آخرَ فيهِ «لَا»، والعرَبُ لا تكاد تُفرد[1] «لَا» في الكلام[2] حتى يُعيدوهَا عليْهِ في كلامٍ آخرَ؛ كقوْلِه تعَالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

[٨٤٠/أ] ومعْنَى «لَا» مأخوذٌ[3] في[4] آخرِ هذَا الكلامِ، فاكْتفى بواحدةٍ مِنَ الأُخْرى، ألَا ترَى أنَّه فسَّر اقْتحامَ العقبةِ؛ فقَال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ففسَّرها بثلاثةِ أشْياءَ، فكأنَّه كانَ في أوَّلِ الكلامِ: فلَا فعَلَ ذَا، ولا ذَا[5].

وذهبَ ابْنُ زيْدٍ في آخَرِينَ إلى أنَّ المعْنَى: أفلا اقتحم العقبةَ؟ على وجهِ الِاسْتِفهامِ، والمعْنَى: فهلَّا أنفق ماله في فَكِّ الرِّقابِ والإِطْعامِ ليجاوزَ بذلِكَ العقبةَ[6]؟

فأمَّا الِاقْتحام فقد بينَّاه في «ص» [آية: ٥٩].

---

(١) في الأصل: تُقرِّر، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) في (س)، و(م): كلام.

(٣) في (م): موجود.

(٤) في (ر): من.

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٦٥).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٤٠)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٠٢)، ومكيٌّ في الهداية (١٢/ ٨٢٨٠)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٨).

وفي العَقبةِ سبْعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه جبَلٌ في جهَنَّمَ، قالَه ابْنُ عُمرَ[(١)].

والثَّاني: عقَبةٌ دونَ الجسْرِ، قالَه الحسَنُ[(٢)].

والثَّالث: سبْعُون دركَةً في جهَنَّمَ، قالَه كعْبٌ[(٣)].

والرَّابع: الصِّراطُ، قالَه مُجاهِدٌ[(٤)]، والضَّحَّاك[(٥)].

والخامِس: نارٌ دُون الجسْرِ، قالَه قتادَةُ[(٦)].

والسَّادس: طَريقُ النَّجاةِ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[(٧)].

والسَّابعُ: أنَّ ذكْرَ العقبَةِ هَاهُنا مثَلٌ ضرَبَهُ اللهُ تعالى لمجاهَدةِ النَّفْس والهوَى والشَّيْطانِ في أعْمالِ البرِّ، فجعلَه كالَّذِي يتكلَّفُ صُعودَ العقبَةِ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١١٨) (٣٤٦٤٠)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٤٠) من طريق عطية، عن ابن عمر.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٤٠) من طريق شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قول الله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال: عَقَبةٌ في جهنم.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٠) من طريق حنش، عن كعب، أنه قال: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال: هو سبعون درجة في جهنم.

(٤) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٢).

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٧٨).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٤٠) من طريق معمر، عن قتادة ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال: للنار عقبة دون الجسر.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٢٤/ ٤٤٠) من ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وقرأ قول الله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ قال: أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير.

يقُولُ: لم يحمِلْ علَى نفسِه المشقَّةَ بعتْقِ الرَّقبَةِ والإطْعامِ[١]، ذكره عليُّ بنُ أحْمدَ النَّيسابوريُّ في آخَرينَ[٢].

قوْلُه تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ قالَ سُفيانُ بنُ عُيينةَ: كلُّ ما فيهِ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ فقَدْ أخْبرَهُ بهِ، وكُلُّ ما فيهِ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ فإنَّه لم يُخْبره بهِ[٣].

قالَ المفَسِّرونَ: **المعْنَى:** وما أدْراكَ مَا اقْتِحامُ العقَبةِ؟ ثُمَّ بيَّنَهُ فقالَ تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾.

قرَأَ ابْنُ كثِيرٍ، وأبُو عمْرٍو، إلَّا عبْدَ الوارثِ، والكسَائِيّ، والدّاجونِي، عنِ ابْنِ ذكْوان: «فَكَّ» بفتْحِ الكَافِ «رَقَبَةً» بالنَّصب. «أَوْ أَطْعَمَ» بفتْحِ الهمزةِ والميمِ وسكُونِ الطَّاءِ مِن غيْرِ ألِفٍ.

وقرَأَ عاصِمٌ، وابْنُ عامِرٍ، ونافِعٌ، وحمْزةُ: «فَكُّ» بالرَّفع «رَقَبَةٍ» بالخفْضِ «أَوْ إِطْعَامٌ» بالألِفِ[٤].

ومعْنَى «فك الرقبة»: تخْليصُها مِن أسْرِ الرِّقِّ، وكلُّ شيْءٍ أطْلقتُه؛ فقَدْ فكَكْتَه.

ومَن قرَأَ: «فَكَّ رقبَةً» على الفِعْلِ؛ فهوَ تفْسِيرُ اقْتحامِ العقبَةِ بالفعْلِ، واخْتارَهُ الفرَّاءُ[٥]؛ لِقوْلِه تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

---

(١) في (م): ولا طعَام.

(٢) التفسير الوسيط (٤/ ٤٩١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٥٧٠) من طريق مهران، عن سفيان قال: ما في القرآن: وما يدريك فلم يخبره، وما كان وما أدراك، فقد أخبره.

(٤) قراءتان سبعيَّتان، انظر: السبعة (٦٨٦)، والتيسير (ص: ٢٢٣).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٦٥).

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: والمسْغَبَةُ: المجاعَةُ، يُقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سُغُوبًا؛ إذا جَاعَ[(١)].

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾؛ أي: ذَا قَرابـةٍ ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾؛ أي: ذَا فقْـرٍ؛ كأنَّـه لصقَ بالـتُّراب. وقـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: هـو المطْـروحُ فِي الـتُّرابِ لَا يقِيـه شَيْءٌ[(٢)].

ثـم بـيَّن أنَّ هـذِه القُـربَ إنَّـما تنفَـع مـعَ الإِيـمانِ بقوْلِـه تعَـالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ و«ثُـمَّ» هَاهُنـا بمعْنَـى الـواو؛ كقوْلِـه تعَـالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [يونـس:٤٦].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عـلى فرائِـضِ اللهِ وأمْـرِه ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾؛ أي: بالتَّراحُـم بيْنَهُـم. وقـد ذكرْنـا أصْحـاب الميْمَنـة والمشْـأَمة فِي الواقعَــةِ [آيــة:٧- ٨].

قـالَ الفـرَّاء: والمؤْصَـدةُ: المطْبقَـةُ[(٣)]. قـالَ مُقاتِـلٌ: يعْنِـي أبْوابهَـا عليْهِـم مُطبقَـة، فـلَا يُفتـح لهَـا بـابٌ، ولا يَخـرج منْهـا غَـمٌّ، ولا يَدْخـل فيهـا روحٌ آخِـر الأبـدِ[(٤)].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: يُقال: أوصَدْتُ البَابَ، وآصَدْتُه؛ إذا أطْبقتَهُ[(٥)].

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٤٤) من طريق مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قـال: المسكين؛ المطروح في التراب.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٦٦).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٨)، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٣٩).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢٨).

وقالَ الزَّجَّاج: المعْنَى: أنَّ العذابَ مُطبقٌ عليْهِم[١].

وقـرَأ ابْـنُ كثِـيرٍ، ونافِـعٌ، وابْـنُ عامِـرٍ، والكسَـائِيُّ، وأبـو بكْـرٍ، عـن عَاصِـم: «مُوصَـدَةٌ» بغَـيْرِ همْـزٍ هاهُنـا، وفي الهُمَـزة [آيـة:٨]. وقـرَأ أبـو عمْـرٍو، [٨٤٠/ب] وحمْـزةُ، وحفْـصٌ عـنْ عاصِـمٍ: بالهمْـزِ فِي المَوْضعَـيْنِ[٢].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٠).

(٢) قراءتان سبعيَّتان، انظر: السبعة (ص: ٦٨٦)، والتيسير (ص: ٢٢٣).



سُورَةُ الشَّمْسِ

وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْمَاعِهِم[١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١ - ١٠].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ فِي المرَادِ بِضُحاهَا ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: ضوْؤُهَا، قالَهُ مُجاهِدٌ[٢]، والزَّجَّاجُ[٣]، والضُّحى: حين يصْفُو ضوْءُ الشَّمْسِ بعْدَ طلُوعِهَا.

والثَّاني: النَّهارُ كلُّه، قالَه قتادَةُ[٤]، وابْنُ قُتيبةَ[٥].

---

(١) أخرج ذلك ابن الضَّرَيس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، وابن مردويه، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ بمكَّة. وأخرج ابن مردويه عن ابن الزُّبير مثله كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٥٩٩)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٥/ ٤٨٧).

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧٣٢)، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥١) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣١).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥١) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ قال: هذا النهار.

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢٩).

والثَّالث: حرُّها، قالَه السُّدِّيُّ[١]، ومُقاتِلٌ[٢].

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ فيه قولانِ:

أحدُهما: إذا تبِعَها، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ في آخَرِينَ[٣].

ثُم فِي وقْتِ اتِّباعِه لَهَا ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُهما: أنَّه فِي أوَّلِ ليلةٍ مِن الشَّهرِ يُرى القمَرُ؛ إذا سقَطتِ الشَّمسُ، قالَه قتادةُ[٤].

والثَّاني: أنَّه في الخامس عشرَ يطلعُ القمَرُ معَ غُروب الشَّمسِ، حكَاه الماورديُّ[٥].

والثَّالث: أنَّه في النِّصف الأوَّلِ مِنَ الشَّهرِ؛ إذا غربَتْ تلَاها القمَرُ فِي الإِضاءَةِ، وخلَفَها في النُّورِ، حكاهُ عليُّ بْنُ أحْمدَ النَّيْسابوريُّ[٦].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨١).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٧١١)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤١٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٥).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥٢) من طريق ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قال: تبعها. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧١) من نفس طريق الطبري عن ابن عبَّاس.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥٢) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يتلوها صبيحة الهلال فإذا سقطت الشمس رُؤي الهلال.

(٥) النكت والعيون (٦/ ٢٨٢).

(٦) التفسير الوسيط (٤/ ٤٩٤).

والقوْلُ الثَّاني: إذا سَاوَاها، قالَه مُجاهِدٌ[١].

وقـالَ غـيْرُه: إذَا اسْـتدارَ، فتـلَا الشَّـمسَ فِي الضِّيـاءِ والنُّـورِ، وذلِـكَ في اللَّيـالي البِيـضِ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ في المكنيِّ عنهَا قوْلَان:

أحدُهمـا: أنَّهـا الشَّـمسُ، قالَـه مُجاهِـدٌ[٣]، فيكـونُ المعْنَـى: والنَّهـارِ إذا بيَّـنَ الشَّـمسَ؛ لأنَّهـا تتبـيَّنُ إذا انْبسَـطَ النَّهـارُ.

والثَّـاني: أنَّهـا الظُّلْمـة، فيكونُ كنايـةً عنْ غيْرِ مذْكُـورٍ؛ لأنَّ المعْنَـى معْرُوفٌ؛ كـمَا تقُولُ: أَصْبحـتْ بارِدةً، وهبَّتْ شَـمالًا، وهذَا قـوْلُ الفـرَّاء[٤]، واللُّغويين.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾؛ أي: يغْشى الشَّمسَ حينَ تغِيبُ فتُظلمُ الآفَاقَ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ فِي «مَا» قوْلَانِ:

أحدُهمـا: بمعْنَـى «مَـن» تقْدِيـرُه: «ومَـنْ بنَاهـا» قالَـهُ الحسَـنُ، ومُجاهِـدٌ[٥]، وأبُـو عُبيـدةَ[٦]، وبعْضُهـم يجعلُهـا بمعْنَـى: الَّـذي.

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨١).

(٢) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٩٤).

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٢).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٦٦).

(٥) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٢).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٠).

والثَّاني: أنَّها بمعْنَى المصدر، تقْدِيره: وبنائها، وهذا مذْهبُ قتادةَ[١]، والزَّجَّاج[٢].

وكذلِك القوْلُ فِي ﴿وَمَا طَحَاهَا﴾ ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ وقَدْ قرَأ أبو عِمْران الجَونِيُّ في آخرِين: «وَمَنْ بَنَاهَا»، «وَمَنْ طَحَاهَا»، «وَمَن سَوَّاهَا» كلُّه بالنُّونِ[٣].

قالَ أبو عُبيدةَ: ومعْنَى «طَحاها»: بسطَهَا يمِينًا وشمالًا، ومِن كُلِّ جانبٍ[٤].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: يُقال: خَيْرٌ طَاحٍ؛ أي: كثِير مُتَّسعٌ[٥].

وفي المرَادِ «بالنَّفْسِ» هاهُنا قوْلَانِ:

أحدُهما: آدَم، قالَه الحسَنُ[٦].

والثَّاني: جمِيعُ النُّفُوس، قالَه عطَاءٌ[٧]، وقد ذكرْنَا معْنى «سَوَّاهَا» في قوْلِه تعالى: ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار:٧].

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ **الإلْهَامُ**: إيقَاعُ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ. قالَ سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ: ألْزمَها فُجورَها وتقْوَاهَا[٨].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥٣) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ وبناؤها: خَلْقُها.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٢).

(٣) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٥).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٠).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٢٩).

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٣).

(٧) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٩٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٨).

(٨) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٤/ ١٩٩) (١٧٢٨) من طريق حماد بن سلمة، عن حنظلة=

وقَالَ ابْنُ زيْدٍ: جعَلَ فيها ذلِك بتوفِيقِه إيَّاهَا للتَّقوَى، وخذْلانِه إيَّاها للفُجُورِ[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ قَالَ الزَّجَّاج: هذا جوَابُ القسَمِ، **والمعْنَى:** لقَدْ أفْلَح، ولكنْ اللَّامُ حُذفتْ؛ لأنَّ الكلامَ طالَ، فصَار طوْلُه عِوضًا منْها[٢].

قالَ ابْنُ الأنْبارِي: جوَابُه محْذُوفٌ[٣].

وفي معْنَى الكلامِ قوْلَانِ:

أحدُهما: قد أفْلحَتْ نفْسٌ زكَّاهَا اللهُ عزَّ وجلَّ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٤]، ومُقاتِلٌ[٥]، والفَرَّاءُ[٦]، والزَّجَّاج[٧].

=ابن أبي حمزة، عن سعيد بن جبير، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قال: «فألزمها فجورها وتقواها»، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧١) (٣٩٣٩)، والبيهقي في القضاء والقدر (ص: ٢٥٧) (٣٥٢) من طريق سفيان، عن حنظلة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥٥) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قال: جعل فيها فجورها وتقواها. وذكره عنه بنص ابن الجوزي الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٢٠)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٥٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣١).

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥١٦).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٥٦) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ يقول: قد أفلح من زكَّى اللهُ نفسه.

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٧١١).

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٦٧).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٢).

والثَّاني: قد أفْلَح مَن زكَّى نفْسَه بطاعَةِ اللهِ وصالِحِ الأعْمالِ، قالَهُ قتادَةُ[١]، وابْنُ قُتيبةَ[٢].

ومعْنَى «زَكَّاهَا»: أصْلحَهَا وطهَّرَها مِنَ الذُّنُوبِ.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا﴾ فيهِ قوْلانِ كالَّذِي قبْلَه.

فإنْ قُلنا: إنَّ الفِعلَ للهِ، فمعْنَى «دَسَّاهَا»: خذَلَها، وأَخْمَلَهَا، وأخْفَى محلّها، بالكُفرِ والمعصيةِ ولم يشْهرْهَا بالطَّاعةِ والعملِ الصَّالحِ.

وإنْ قلْنَا: إنَّ[٣] الفعْلَ للإنْسانِ؛ فمعْنَى «دسَّاهَا»: أخْفاهَا بالفُجورِ. [١٤١/٨أ]

قالَ الفرَّاءُ: ويُروى أنَّ «دَسَّاهَا»: دسَّسهَا؛ لأنَّ البَخِيلَ يُخفِي منزلَهُ ومالَه[٤].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: المعْنَى: دسَّ نفسَه؛ أي: أخْفاهَا بالفُجورِ والمعصِيةِ، والأصلُ مِن دَسَّسْتُ، فقُلبتِ السِّينُ ياءً؛ كما قالُوا: قصَّيْتُ أظْفاري؛ أي: قصَّصْتُها. فكأنَّ النَّطِفَ[٥][٦] بارْتكابِ الفواحِشِ دسَّ نفسَه، وقمَعَها، ومُصْطَنِع المعروفِ شهَرَ نفْسَه ورفعَهَا، وكانت أجوَادُ العرَبِ تَنْزل الرُّبا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣١) (٣٦٢٩)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٥٦) من طريق معمر، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) قال: قد أفلح من زكّى نفسه بعمل صالح.

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٣٠).

(٣) ليست في (ر)، و(م).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٦٧).

(٥) في الأصل: النفس، والمثبت من سائر النسخ.

(٦) النَّطِف: المتهم. انظر: لسان العرب (١١/ ٤٨)، مادة: (ن ط ف).

للشُّهرة، واللِّئام تَنْزل الأطْراف لتُخْفِي أماكنَها[١].

وقالَ الزَّجّاج: معْنى «دَسَّاها»: جعَلَها قلِيلةً خَسِيسةً[٢].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾[الشمس: ١١ - ١٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ﴾؛ أي: كذَّبت رسُولَها بطُغْيانِها. والمعْنَى: أنَّ الطُّغيان حمَلَهم علَى التَّكْذيب.

قالَ الفرَّاء: أرَاد بِطَغْوَاهَا: طُغْيانَها، وهُما مصْدرَانِ، إلَّا أنَّ الطَّغْوى أشْكل بِرءُوسِ الآيات، فاخْتِير لذلِك[٣]. وقيل: كذَّبُوا بالعذابَ[٤].

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾؛ أي: انتدبَ ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ وهو عاقِرُ النَّاقةِ؛ لِعقرِها ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وهوَ صالِحٌ ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ قالَ الفرَّاء: نصَبَ النَّاقةَ علَى التَّحْذيرِ، وكلُّ تحْذيرٍ فهو نصبٌ[٥].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٠٦)، وغريب القرآن (ص: ٥٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٢).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٦٧).

(٤) في (ر)، و(م): العذاب.

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٦٨).



قالَ ابْنُ قُتيبةَ: المعْنَى: احْذَرُوا ناقةَ اللهِ وشِرْبَها[١].

وقالَ الزَّجَّاج: المعْنَى: ذَرُوا ناقةَ اللهِ، {وَ} ذَرُوا {سُقْيَاها}[٢].

قالَ المفَسِّرونَ: سُقياهَا: شُربَها مِنَ الماءِ. والمعْنَى: لا تتعرَّضُوا ليوْمِ شُربها ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في تحذِيرِه إيَّاهُمُ العذَابَ بعَقْرِها. ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ وقدْ بيَّنَّا معْنَى «العقر» في الأعْراف [آية: ٧٧].

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ قالَ الزَّجَّاج: أيْ: أطْبقَ عليهِمُ العَذابَ، يُقال: دمْدَمْتُ علَى الشَّيءِ، إذا أطْبَقْتُ فكرَّرْتُ الإطْباقَ[٣]. وقالَ المؤرِّجُ: الدَّمْدمةُ: إهلاكٌ باسْتِئصالٍ[٤].

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: سوَّى بيْنَهُم في الإهْلاكِ، قالَه السُّدِّي، ويَحْيى بْنُ سلامٍ[٥].

وقيلَ: سوَّى الدَّمدمة عليهم. والمعْنَى: أنَّه أهْلك صَغِيرَهُم وكبِيرَهُم.

والثَّاني: سوَّى الأرْضَ عليهِم. قالَ مُقاتِلٌ: سوَّى بُيوتَهُم على

(١) غريب القرآن (ص: ٥٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٣).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٦٩)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٤٠).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦١) من طريق علي بن أبي طلحة، عنِ ابن عبَّاسٍ، قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قال: لا يخاف الله من أحد تبعة، ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٥).

قُبورِهِـم[١]. وكانُـوا قـد حفَـرُوا قُبـورًا فاضْطجَعُـوا فيهـا، فلـماَّ صِيـحَ بِهِـم فهَلَكـوا زُلْزِلَـتْ بُيوتُهـم فوقَعَـتْ عـلى قُبُورِهِـم.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قـرَأ أبـو جعْفـرٍ، ونافِـعٌ، وابْـنُ عامِـرٍ: «فَـلَا يَخَـافُ» بالفـاءِ، وكذلِـك هـوَ في مصاحـفِ أهْـلِ المدينَـةِ والشَّـامِ. وقـرَأ البَاقُـون: بالـوَاو، وكذلِـك هـيَ فِي مصاحـفِ مكَّـةَ، والكُوفـةِ، والبـصْرةِ[٢].

وفِي المشارِ إليه ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه اللهُ عـزَّ وجـلَّ، **فالمعْنَـى:** لا يَخـافُ اللهُ مِـن أحَـدٍ تَبِعَـةً فِي إهْلاكهِـم، ولا يَخْشَـى عُقبـى مَـا صنَـع، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ[٣]، والحسَـنُ[٤].

والثَّـاني: أنَّـه الَّـذي عقرَهـا، **فالمعْنَـى:** أنَّـه لم يَخـفْ عُقبـى مـا صنـعَ، وهـذا مذْهَـبُ الضَّحَّـاكِ[٥]، والسُّـدِّي[٦]، وابْنِ السَّـائب[٧].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧١٤).

(٢) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٣)، والمصاحف؛ لابن أبي داود (ص: ١٤٥).

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٥).

(٤) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٤٦١) مـن طريـق عمر بـن مرثـد، عـن الحسـن، في قولـه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قـال: ذاك ربنـا تبـارك وتعـالى، لا يخـاف تبعـة ممـا صنـع بهـم.

(٥) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٤٦١) مـن طريـق أبـو روق، قـال: ثنـا الضحـاك ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قـال: لم يخـف الـذي عقرهـا عقباهـا.

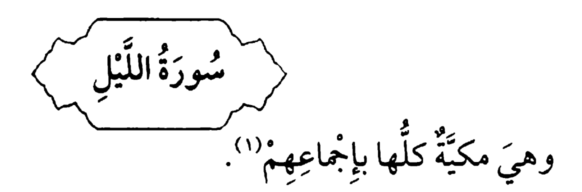
(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٤٦٢) مـن طريـق سـفيان، عـن السـديّ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قـال: الـذي لا يخـاف الـذي صنـع، عُقْبَـى مـا صنـع.

(٧) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٧١- ٧٢).

فعَلى هـذا الـكلام تقدِيـمٌ وتأخـيرٌ، تقْدِيـرُه: إذِ انْبعـثَ أشْـقَاها وهـوَ لا يخَـافُ عُقبَاهَـا.

والثَّالث: أنَّه نبِيُّ اللهِ صالِحٌ لم يخفْ عُقبَاها، حكَاه الزَّجَّاج[1].

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٣).



وهيَ مكيَّةٌ كلُّها بإجْماعِهِمْ[١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ١ - ١١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ قالَ ابنُ عبَّاسٍ: يغْشَى بظُلمتِهِ النَّهارَ[٢]. وقالَ الزَّجَّاج: يغْشَى الأُفقَ، ويغْشَى جميعَ ما بيْنَ السَّماءِ والأرْضِ[٣].

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾؛ أي: بانَ وظهَر مِن بيْنِ الظُّلمةِ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [١٤٨/ب] فِي «مَا» قوْلَانِ، وقد ذكرْنَاهُما عنْدَ قوْلِه تعالى: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥].

(١) أخرج ذلك ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣) عن ابن عباس قال: نزلت سورة: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ بمكَّة، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦٠٣).

وهي مكية في قول الجمهور، وقال المهدوي: وقيل: هي مدنية، وقيل: فيها مدني. انظر: المحرر الوجيز؛ لابن عطية (٥/ ٤٩٠).

(٢) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٠١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٥).

وفي الذَّكرِ والأُنثى قولان:

أحدُهما: آدمُ وحوَّاءُ، قاله ابنُ السَّائبِ[١]، ومُقاتِلٌ[٢].

والثَّاني: أنَّه عامٌّ، ذكرَهُ الماورديُّ[٣].

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ هذا جوابُ القَسَم. قالَ ابنُ عبَّاسٍ: إنَّ أعمالَكُم لمختلفةٌ؛ عمَلٌ للجنَّةِ، وعمَلٌ للنَّار[٤]. وقالَ الزَّجَّاج: سعْيُ المؤمنِ والكافرِ مختلفٌ، بينَهُما بُعْدٌ[٥].

وفي سببِ نُزولِ هذه السُّورةِ[٦] قولان:

أحدُهما: أنَّ أبا بكْرٍ الصِّدِّيقَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اشترى بِلالًا مِن أُميَّةَ، وأُبَيِّ ابنِ[٧] خلَفٍ ببُرْدةٍ وعشر[٨] أوَاقٍ، فأعْتقَهُ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّيْلِ﴾... إلى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ يعني: سعْيَ أبي بكْرٍ وأُميَّةَ وأُبَيٍّ، قالَه عبْدُ الله بْنُ مسْعُودٍ[٩].

---

(١) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٧٦).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٧٢١).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٢٨٧).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٧٧)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٥).

(٦) أشار ناسخ الأصل إلى نسخة فيها: الآية.

(٧) في (م): ابني.

(٨) في الأصل، و(م): وعشرة، والمثبت من (ر)، و(س)..

(٩) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٨٢٧) (١٢٩٠) من طريق أبي سعيد المؤدب، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن مسعود. وأخرجه السمرقندي=

والثَّاني: أنَّ رجُلًا كانَتْ لَه نخلةٌ، فرْعُها في دارِ رجُلٍ فقيرٍ ذِي عِيالٍ، وكان الرَّجُلُ إذا صعَدَ النَّخلةَ ليأْخُذَ منْها الثَّمرَ، فربَّما سقَطَتِ الثَّمرةُ، فيأخذُها صِبيانُ الفَقيرِ، فينْزِل الرَّجُلُ مِن نخْلَتِه حتَّى يأْخُذَ الثَّمرةَ مِن أيْدِيهم، فإِن وجدَها فِي فمِ أحَدِهم أدْخَلَ أصبعَهُ حتَّى يُخرجَها، فشكَا ذلِك الرَّجُلُ إلى النَّبي ﷺ، فلَقِي النَّبيُّ ﷺ صاحبَ النَّخلةِ، فقَال: «**تُعْطِني نخْلتَك الَّتي فرْعُها فِي دارِ فُلانٍ، ولَكَ بِها نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**»؟

فقَال الرَّجُلُ: إنَّ لي نخلًا، ومَا فيهِ نخلةٌ أعْجبُ إليَّ منْها، ثُمَّ ذهَبَ الرَّجُلُ، فقَالَ رجُلٌ -ممَّن سمِعَ ذلِك الكلامَ-: يَا رسُولَ اللهِ! أتُعْطِيني نخلةً فِي الجنَّةِ إنْ أنَا أخذْتُها؟ قالَ: «**نَعمْ**»! فذَهَب الرَّجُل، فلَقِي صاحِبَ النَّخلةِ، فسَاومَها منْهُ. فقَالَ لَه: أمَا شعرْتَ أنَّ محمَّدًا أعْطانِي بها نخلةً في الجنَّةِ؟ فقلْتُ مَا لِي نخْلةٌ أعْجبُ إِليَّ منْهَا، فقَال له أتُريد بيْعَها؟ قالَ: لَا، إلَّا أنْ أُعْطى بِهَا مَا لَا أَظُنُّني أُعْطى، قالَ: مَا مُناكَ؟ قالَ: أرْبعُون نخْلةً، فقَال: أنَا أُعْطيكَ أرْبعِينَ نخْلةً، فأشْهَدَ له ناسًا ثُمَّ ذهَبَ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، فقَالَ: إنَّ النَّخلةَ قدْ صارَتْ في مِلْكِي، وهيَ لَكَ. فذَهبَ رسُولُ الله ﷺ إلى صاحِبِ الدَّارِ، فقَال: «**النَّخْلةُ لَك ولِعَيالِك**»، فأنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾... إلى قوْلِه تعَالى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ رَواه عِكْرمةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[1].

=في بحر العلوم (٣/ ٥٨٩) من طريق منصور بن مزاحم، عن يونس بن إسحاق، عن عبد الله بن مسعود. ومن طريق الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٧٨).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٩) (١٩٣٥٥) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس. ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٧٧)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٢).

وقالَ عطَاءٌ: الَّذي اشْتراهَا مِنَ الرَّجُلِ أبو الدَّحْداحِ، أخذَها بحائطٍ لَه، فأنْزلَ اللهُ تعَالى هذهِ الآيَات إلى قوْلِه تعَالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أبو الدَّحْداحِ، وصَاحِبُ النَّخلَة[1].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ قَالَ ابْنُ مسْعُودٍ: يعْنِي: أبا بكْرٍ الصِّدِّيقَ[2]، هذَا قوْلُ الجمْهُورِ. وقال عطَاءٌ: هوَ أبو الدَّحْداحِ[3].

وفِي المرَادِ بهَذا العَطَاءِ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أعْطَى مِن فضْلِ مالِه، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[4].

والثَّاني: أعْطَى اللهَ الصِّدقَ مِن قَلْبِه[5]، قالَه الحسَنُ[6].

والثَّالث: أعْطى حقَّ اللهِ عليْهِ، قالَه قتَادةُ[7]. [٨٤٢/أ]

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٥٩) من طريق علي بن حُجْر، عن إسحاق بن نجيح، عن عطاء. وذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٤٦).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) تقدم قريبًا.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦٨) من طريق عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ قال: أعطى ما عنده واتقى، قال: اتقى ربه.

(٥) في (م): قبله.

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٦).

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦٨) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ محارم الله التي نهى عنها، وذكره عنه مكي بن أبي طالب في الهداية (١٢/ ٨٣٠٩).

وفي قوله تعالى ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: اتَّقى اللهَ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: اتَّقى البُخلَ، قالَه مُجاهِدٌ(٢).

والثَّالث: اتَّقى محارِمَ اللهِ الَّتِي نهَى عنْهَا، قالَه قتادَةُ(٣).

وفِي الحُسْنى سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه لَا إلهَ إلَّا اللهُ، رَواه عطِيَّةُ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(٤)، وبهِ قالَ الضَّحَّاكُ(٥).

والثَّاني: الخُلْفُ، رَواه عِكْرِمَةُ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(٦)، وبهِ قَالَ الحسَنُ(٧).

والثَّالث: الجنَّة، قالَه مُجاهِدٌ(٨).

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦٨) من طريق عكرمة، عن ابن عباس ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ من الفضل ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾: اتقى ربه.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٧).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦٨) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ محارم الله التي نهى عنها.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٧٠) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: يقول: صدَّق بلا إله إلا الله.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٧٠) من طريق عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بلا إله إلا الله.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٦٩) من طريق داود بن أبي هند، عن عكرِمة، عن ابن عباس ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ بالخلف.

(٧) ذكره عنه القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٨٣).

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٧٠) من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾=

والرَّابع: نِعَمُ اللهِ عليْهِ، قالَه عَطاءٌ[١].

والخامِس: بوعْدِ اللهِ أنْ يُثِيبَه، قالَه قتَادةُ[٢]، ومُقاتِلٌ[٣].

والسَّادس: الصَّلاةُ والزَّكاةُ والصَّومُ، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلَمَ[٤].

قوْلُه تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ ضَمَّ أبو جعفرٍ سِينَ: «اليُسُرَى»، وسِينَ «العُسُرَى»[٥].

وفيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: للخَيْرِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٦]. والمعْنَى: نُيسرٍّ ذلِك عليْهِ.

والثَّاني: للجنَّة، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلَمَ[٧].

=قال: بالجنة.

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤١٧) من رواية عكرمة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣٣)، والطبري (٢٤/ ٤٧٠) من طريق معمر عن قتادة، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٤٥).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٧٢٢).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/ ٨٣)، وابن كثير في تفسيره (٨/ ٤١٧).

(٥) قراءة عشرية، انظر: النشر في القراءات العشر؛ لابن الجزري (٢/ ٢١٦).

(٦) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٧٩).

(٧) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨).

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ قالَ ابنُ مسعودٍ: يعْنِي ذلِكَ: أُميَّةَ وأُبيَّ ابْنَي خلَفٍ[١]. وقالَ عطَاءٌ: هو صَاحِبُ النَّخلَةِ[٢].

قالَ المفَسِّرُونَ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ بالنَّفقَةِ فِي الخَيْرِ والصَّدقَةِ. وقال قتادَة: بحَقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ[٣].

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عنْ ثوَابِ اللهِ فلم يرْغبْ فيهِ ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ وقدْ سبقَتِ الأقْوَالُ فيهَا.

وفِي «العُسرى» قوْلَانِ:

أحدُهما: النَّار، قالَه ابنُ مسْعُودٍ[٤].

والثَّاني: الشَّرُّ، قالَه ابنُ عبَّاسٍ[٥]، **والمعْنَى:** سَنُهيِّؤه للشَّرِّ فيُؤدِّيهِ إلى الأمْرِ العَسيرِ، وهوَ عذابُ النَّارِ.

ثُمَّ ذكَر أنَّ مَا أمْسكَه مِن مالِه لا ينْفعُه، فقَال تعَالى: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾: الَّذي بخِلَ بهِ عنِ الخَيْرِ ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ وفيهِ قوْلَانِ:

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٨٢٧) (١٢٩٠)، والطبراني في الدعاء (ص: ٤٥٩) (١٥٩٤)، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨).

(٢) تقدَّم قريبًا.

(٣) تقدَّم قريبًا.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٨)، وتقدم الحديث بطوله مسندًا.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٧٥) من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾: للشرّ من الله.

أحدُهما: إذَا تـرَدَّى فِي جهنَّمَ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وقتادَةُ[١]، والمعْنَى: إذا سقَط فيهَا.

والثَّاني: إذا مَات فتردَّى فِي قبْرِه، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٢ - ٢١].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ قالَ الزَّجَّاج: المعْنَى: إنَّ علينَا أنْ نُبيِّنَ طريقَ الهُدى مِن طريقِ الضَّلالَةِ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾؛ أي: فلْيُطلَبا مِنَّا ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾؛ أي: تَتوقَّد[٤] وتتوهَّجُ ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ يعْنِي: المشْرِكَ ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ الرَّسولَ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنِ الإِيمانِ.

قالَ أبو عُبيدةَ[٥]: و﴿الْأَشْقَى﴾ بمعْنَى: الشَّقِي، والعَربُ تضَعُ «أفْعَل» في موْضعِ «فاعِلٍ»، قالَ طرَفَةُ [من الطويل]:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ[٦]

---

(١) ذكره عنهما الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٨٢)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٤).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٨٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٦).

(٤) في (م): توقد.

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٣٠١).

(٦) البيت له في مجاز القرآن (٢/ ٣٠١)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٤٧٨)، والكشف والبيان=

قَالَ الزَّجَّاجُ: وهذهِ الآيةُ [هيَ][١] الَّتي مِن أجْلِها زعَم أهْلُ الإرْجاءِ أنَّه لا يدْخلُ النَّارَ إلَّا كَافِرٌ، وليْس الأمْرُ كما ظَنُّوا، هذِه نارٌ موْصُوفةٌ بعيْنِها، ولأهْلِ النَّارِ منازلُ، فلَو كانَ كُلُّ مَن لا يُشركُ لا يُعذَّب؛ لم يكُنْ في قوْلِه تعَالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فائِدةٌ، [وكان ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ كلامًا لَا معْنى لَه][٢][٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾؛ أي: يبْعُد عنْها، فيُجعل منْها على جانبٍ ﴿ٱلْأَتْقَى﴾ يعْني: أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ في قوْل جميع المفَسِّرينَ.

﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾؛ أي: يطلبُ أن يكون عنه الله زاكيًا، ولا يطلبُ الرِّياءَ، ولَا السُّمعةَ. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾؛ أي: لم يفعَلْ ذلك مُجازاةً ليدٍ أُسدِيَتْ إليْهِ.

ورَوى عطاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ: أنَّ أبا بكْرٍ لَمَّا اشْترى بِلالًا بعْدَ أنْ كانَ يُعذَّبُ، قالَ المشْركُون: ما فعَل أبو بكْرٍ ذلِك إلَّا لِيدٍ كانَتْ لِبلالٍ عنْدَه، فأنْزلَ اللهُ تعَالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٤]؛ أي: إلاَّ طلبًا لِثوابِ ربِّه.

=(٢٩/ ٤٥٢)، وبلا نسبة في التفسير البسيط؛ للواحدي (١٤/ ٣٦٠).

(١) من (س).

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، و(س)، والمثبت من (ر)، و(م).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٣٦).

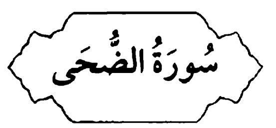
(٤) تقدَّم قريبًا.

قَالَ الفَرَّاء: و«إِلَّا» بمعْنَى: «لكِنْ»، ونصَب «ابْتغاءَ» علَى إضْمار [٨٤٢/ ب] إنْفاقِه. فالمعْنَى: ومَا يُنفق إِلَّا ابْتغاءَ وجهِ ربِّه[1].

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾؛ أي: بما يُعطى في الجنَّة مِنَ الثَّواب.

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٧٣).



سُورَةُ الضُّحَى

وهيَ مكيَّةٌ [كلُّها][١] بإجْمَاعِهِم[٢].

اتَّفَقَ المفَسِّرونَ: على أنَّ هذِه السُّورةَ نزلَتْ بعْدَ انْقِطاعِ الوحْيِ مُدَّة.

ثُم اخْتلفُوا فِي سبَبِ انْقطَاعِه على ثلاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدُهــا: أنَّ اليهُــودَ ســأَلُوا رسُــولَ اللهِ ﷺ عــنْ ذِي القرْنَــيْنِ، وعــنْ أصْحَـاب الكهْـفِ، وعـنِ الـرُّوحِ، فقَـال: سَـأُخْبركم غـدًا، ولم يقُـلْ: إنْ شـاءَ اللهُ، فاحْتبــسَ عنْــهُ الوحْــيُ[٣].

والثَّـاني: لِقلَّـة النَّظافـةِ في بعْـضِ أصْحابِـه[٤]. وقـد ذكرْنـا هذَيْـنِ القوْلَـيْنْ

(١) من (ر)، و(م).

(٢) أخرج ذلك ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: نزلت سورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ بمكة، وابن مردويه، كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦٠٨)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٣): وهي مكية لا خلاف في ذلك بين الرواة.

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٦٧)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٠٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٥٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٠٣) (٢١٨٢) قال: حدثنا أبو اليمان، ثنا إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أبي كعب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: أنَّه قيل له: يا رسول الله! لقد أبطأ عنك جبريل عليه السلام، فقال: **«ولِمَ لا يبطئ عني، وأنتم حولي لا تستنون، ولا تقلمون أظفاركم، ولا تقصون شواربكم، ولا تنقون رواجبكم»**.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٤٣١) (١٢٢٢٤) قال: حدثنا أبو عامر النحوي، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا إسماعيل بن عياش به. والحديث=

في سُـورة مرْيـم [آيـة: ٦٥].

والثَّالث: لأجْلِ جرْوٍ كانَ في بيْتِه، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلمَ(١).

وفي مدَّةِ احْتباسهِ عنْه أقْوَالٌ قد ذكرْنَاهَا فِي مريم [آية: ٦٦].

ورَوى البُخـاريُّ ومُسـلمٌ في «الصَّحِيحـين» مِـن حديـثِ جُنـدبٍ، قـالَ: قالَـتِ امْـرأةٌ مِـن قُريـشٍ للنَّبيِّ ﷺ: مَـا أرَى شـيْطَانَك إلَّا قـدْ ودَّعَـك، فنزلَـتْ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾(٢).

=ضعيـفٌ، فيـه: ثعلبـة بـن مسـلم الخثعمـي، مسـتورٌ كـما في تقريـب التهذيـب؛ لابـن حجـر (١/ ١٤٩). وفيـه: أبـو كعـب مـولى عـلي بـن عبـد الله بـن عبـاس. قـال أبـو زرعـة: لا يعرف إلا في هـذا الحديـث، ولا يُسمى. انظـر: الجـرح والتعديـل؛ لابـن أبي حاتـم (٩/ ٤٣٠).

(١) ذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٢٩/ ٤٦٧)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤٥٠). وذُكـر هـذا القـول عـن خولـة، خادمـة النبـي ﷺ، ذكـره الواحـدي في أسـباب النـزول (ص: ٤٨٢)، وأخرجـه الطـبراني في المعجـم الكبـير (٢٤/ ٢٤٢)، وعـزاه ابـن حجـر في المطالـب العاليـة (٤/ ١٨٢) لمسـند أبي بكـر بـن أبي شـيبة، وذكـره البوصـيري في إتحـاف الخـيرة المهـرة (٦/ ٣٠١) وقـال: هـذا إسـناد ضعيـف. وقـال الهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٧/ ١٣٨): رواه الطـبراني وأم حفـص لم أعرفهـا. وقـال ابـن حجـر في فتـح البـاري (٨/ ٧١٠): وجـدت الآن في الطـبراني بإسـناد فيـه مـن لا يعـرف أن سـبب نزولهـا وجـود جـرو كلـب تحـت سريـره ﷺ لم يشـعر بـه فأبطـأ عنـه جبريـل لذلـك، وقصـة إبطـاء جبريـل بسـبب كـون الكلـب تحـت سريـره مشـهورة، لكـن كونهـا سـبب نـزول هـذه الآيـة غريـب، بـل شـاذ مـردود بـما في الصحيـح، والله أعلـم.

قلـت: قصـة إبطـاء جبريـل بسـبب الكلـب التـي أشـار إليهـا ابـن حجـر، أخرجهـا مسـلم (٢١٠٥) في كتـاب اللبـاس والزينـة، بـاب: تحريـم تصويـر صـورة الحيـوان وتحريـم اتخـاذ مـا فيـه صـورة غـير ممتهنـة بالفـرش ونحـوه، وأن الملائكـة عليهـم السـلام لا يدخلـون بيتًـا فيـه صـورة، ولا كلـب مـن حديـث ميمونـة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) صحيح البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (١١٥- ١٧٩٧).

جندبٌ: هوَ ابْنُ سُفيانَ، والمرْأةُ يُقال: إنَّها[١] أمُّ جميلٍ، امْرأةُ أبي لَهبٍ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١ - ١١].

وفي المرَادِ بالضُّحَى أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: ضوْءُ النَّهارِ، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

والثَّاني: صدْرُ النَّهارِ، قالَه قتادَةُ[٣].

والثَّالث: أوَّلُ ساعَةٍ مِنَ النَّهارِ إذا ترحلَتِ الشَّمسُ، قالَه السُّدِّيُّ[٤]، ومُقاتِلٌ[٥].

والرَّابع: النَّهارُ كلُّه، قالَه الفرَّاءُ[٦].

---

(١) في (م): لها.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٥).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٨٢) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ساعة من ساعات النهار.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩١).

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٧٣١).

(٦) معاني القرآن (٣/ ٢٧٣).

وفي معْنَى سجَى خَمْسَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أظْلَمَ.

والثَّاني: ذهَب، رُويا عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[1].

والثَّالث: أقْبَلَ، قالَه سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[2].

والرَّابع: سكنَ، قالَه عطَاءٌ، وعِكْرمةُ، وابْنُ زيْدٍ[3].

فعلى هذَا في معْنَى «سكَن» قوْلَانِ:

أحدُهما: اسْتقرَّ[4] ظلامُه.

قالَ الفرَّاء: ﴿سَجَىٰ﴾ بمعْنَى: أظْلَمَ وركَدَ فِي طولِه؛ كما يُقال: بحْرٌ سَاجٍ، وليْلٌ ساجٍ؛ إذَا ركَد وأظْلَمَ[5].

ومعْنى ركَدَ: سكَنَ. قالَ أبو عُبيدةَ[6]: يُقال: ليلةٌ ساجِيةٌ، وسَاكِنةٌ، وشاكِرةٌ. قالَ الحادِي [من الرجز]:

---

(١) المعنى الأول ذكره الماوردي عنه في النكت والعيون (٦/ ٢٩١)، وأمَّا المعنى الثاني فأخرجه الطبري (٢٤/ ٤٨٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ يقول: إذا ذهب.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩١)، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٤٨٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ يقول: والليل إذا أقبل.

(٣) ذكره عنهم الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٢).

(٤) في (س): اسفرَّ.

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٧٣).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٢).

يَـا حَبَّـذَا الْقَمْـرَاءُ وَاللَّيْـلُ السَّـاجْ
وَطُـرُقٌ مِثْـلُ [مُـلَاءِ][١] النَّسَّـاجْ[٢][٣]

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ﴿سَجَىٰ﴾ بمْعَنى: سكَن، وذلِك عنْدَ تنَاهِي ظلامِه ورُكودِه[٤].

والثَّاني: سكَن الخلقُ فيهِ، ذكرَهُ الماوردِيُّ[٥].

والخامِس: امْتدَّ ظلامُه، قالَه ابْنُ الأعْرَابيِّ[٦].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ وقـرَأ عُمـرُ بْـنُ الخطَّـابِ ﷺ، وأنَـسٌ، وعـروةُ، وأبـو العاليـةِ، وابْـنُ يعمـرَ، وابْـنُ أبي عبْلـةَ، وأبـو حاتـمٍ عـنْ يعْقُوبَ: «مَـا وَدَعَـكَ» بتخْفيـفِ الـدَّالِ[٧]. وهـذا جـوابُ القَسـمِ.

قـالَ أبـو عُبيـدةَ: ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ مِـنَ التَّوديـع؛ كـما يُـودَّع المفَـارق، و«مَـا

---

(١) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) في الأصل: السَّاج، والمثبت من سائر النسخ، والمصادر.

(٣) البيت بلا نسبة في العين؛ للخليل (٦/ ١٦١)، ومجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (٢/ ٣٠٢)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٢٨٧)، والكامل؛ للمبرد (١/ ٢٢٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٥/ ٣٣٩)، ونسبه ابنُ عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٣)، وابن منظور في لسان العرب (١٤/ ٣٧١) مادة: (س ج ا) إلى الحارثي.

(٤) غريب القرآن (ص: ٥٣١).

(٥) النكت والعيون (٦/ ٢٩٢).

(٦) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٩٨)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٨)، والأزهري في تهذيب اللغة (١١/ ١٤٠) مادة: (س ج ى).

(٧) قراءة شاذة، انظر: المحتسب (٢/ ٣٦٤).



وَدَعَـكَ» مخفَّفـة؛ مِـن ودَعـه يدعُـه[١]. ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾؛ أي: أبغَـض.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قالَ عطاءٌ: خيْرٌ لـكَ مِنَ الدُّنْيا[٢]. وقـالَ غـيْرُه: الَّذي لـكَ فِي الآخِرةِ أعْظَمُ ممَّـا أعْطاكَ مِن كرَامَـةِ الدُّنْيا[٣].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ فِي الآخِـرةِ مِـنَ الخـيْرِ ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ بـما تُعطـى. قـالَ علـيٌّ، والحسَـنُ: هـوَ الشَّـفاعةُ فِي أُمَّتـهِ حتَّـى يـرْضَى[٤].

قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: عُـرِض علـى رسُـول اللهِ ﷺ، مَـا يُفتـحُ علـى أُمَّتـه مِـن بعْـدِه، كَفْـرًا كَفْـرًا، فـسُرَّ بذلِـك، فأنْـزلَ اللهُ عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[٥]. [٨٤٣/أ]

قوْلُه تعَالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: جعَـل لـكَ مـأْوًى، إذا ضمَّـك إلى عمِّـكَ أبي طالِـبٍ فكفَـاك

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٢).

(٢) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٠٦)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٩).

(٣) وهذا قول ابن شجرة كما ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٣).

(٤) ذكـره عنهـما الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٤/ ١٠٧)، والتفسـير الوسـيط (٤/ ٥١٠)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤٥٥) مـن روايـة عطـاء عـن ابـن عبَّـاسٍ. وقـال البغـوي: وهـو قـول عـلي، والحسـن.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٢) (٣٩٤٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٨٣)، وصححـه الحاكـم وتعقبه الذهبـي: تفرد به عصام بـن رواد عن أبيـه وقد ضعف.
وعـزاه في الـدر (٦/ ٣٦١) للطـبراني في الأوسـط والبيهقـي في الدلائـل وعبـد بـن حميـد وابن جريـر وابـن أبي حاتـم والطـبراني في الكبـير وأبي نعيـم في الدلائـل وابـن مردويه.

المؤونـةَ، قالَـه مُقاتِـلٌ[١].

والثَّـاني: جعَـل لـك مـأوًى لنفسِـك أغْنـاك عـنْ كفالَـةِ أبي طالِـبٍ، قالَـه ابْـنُ السَّـائب[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ فيهِ ستَّة أقْوَالٍ:

أحدُهـا: ضَـالًّا عـنْ معـالمِ النُّبـوَّةِ، وأحْـكامِ الشَّريعَـةِ، فهَـداكَ إليْهَـا، قالَه الجمهـورُ، منْهُم الحسَـنُ، والضَّحَّـاكُ[٣].

والثَّـاني: أنَّـه ضـلَّ وهـوَ صبِـيٌّ صغِـيرٌ في شِـعابِ مكَّـةَ[٤]، فـردَّهُ اللهُ إلى جَـدِّه عبْـدِ المطَّلـبِ، رَواه أبـو الضُّحـى، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٥].

والثَّالـث: أنَّـه لَّمـا خرَج مـعَ ميْسَرَةَ غـلامِ خَديجـةَ أخَذَ إبْلِيـسُ بِزمـامِ ناقِتِه، فعـدَلَ بِهِ عـنِ الطَّريـقِ، فجاءَ جِبريـلُ، فنفَخَ إبْليـسَ نفْخةً وقـعَ منْهَا إلى الحبشَـةِ، وردَّهُ إلى القافِلـةِ، فمَـنَّ اللهُ عليْـهِ بذلِكَ، قالَه سـعِيدُ بْنُ المسـيِّبِ[٦].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧٣٢).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٣).

(٣) ذكـره عنهـما الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٤/ ١٠٩)، والتفسـير الوسـيط (٤/ ٥١١)، والبغـوي في معـالم التنزيـل (٨/ ٤٥٦).

(٤) ضرب عـلى كلمـة (مكـة) في الأصـل، وأثبـت فوقهـا كلمـة: (المدينـة)، وهـي المثبتـة في نسـخة (س)، وفي (ر)، و(م) كـما في الصلـب.

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٩٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٥٦).

(٦) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٩٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٥٦).

والرَّابع: أنَّ المعْنَى: ووجدَك في قوْمٍ ضُلَّالٍ، فهدَاك للتَّوْحيدِ والنُّبوَّة، قالَه ابْنُ السَّائبِ[(١)].

والخامِس: ووجدَك نسيًّا، فهدَاك إلى الذِّكْر، ومثْلُه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قالَه ثعْلَبٌ[(٢)].

والسَّادس: ووجدَكَ خامِلًا لَا تُذكَر ولا تُعْرف، فهدَى النَّاسَ إليْكَ حتَّى عرَفُوك، قالَه عبْدُ العزيزِ بْنُ يحْيَى، ومحمَّدُ بْنُ عليٍّ التِّرمذيُّ[(٣)].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ قالَ أبُو عُبيدةَ[(٤)]: أي: ذَا فقْرٍ، وأنْشدَ [من الوافر]:

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ[(٥)]

أي: يفْتقِرُ.

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: العَائلُ: الفقِيرُ؛ كانَ له عِيالٌ، أوْ لم يكُنْ، يُقالُ: عالَ

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٨٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٥٦).

(٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٤) بلا نسبة.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٤٩٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٤).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٢).

(٥) البيت لأحيحة بن الجلاح في جمهرة أشعار العرب (ص: ٢٧)، و(ص: ٥١٨)، جمهرة اللغة؛ لابن دريد (١/ ٥٧٠- ٥٧١)، ولسان العرب؛ لابن منظور مادة: (ع ي ل)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٢٥٥)، ومجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/ ٤٤١)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٤٨٨)، والزاهر (١/ ١٤١)، ويروى (وما) بدل: (ولا) في الموضعين.

الرَّجُلُ؛ إذا افْتقَر، وأعَالَ؛ إذا كثُر عِيالُه[١].

وفي قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: رضَاك بمَا أعْطاكَ مِنَ الرِّزق، قالَه ابْنُ السَّائبِ[٢]، واخْتارَهُ الفرَّاءُ. وقالَ: لم يكنْ غِناهُ عنْ كثْرةِ المالِ، ولكنَّ اللهَ رضَاه بما آتَاه[٣].

والثَّاني: فأَغْناك بمالِ خدِيجةَ عنْ أبي طالِبٍ، قالَه جمَاعةٌ مِنَ المفَسِّرينَ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: لَا تحقِرْ، قالَه مُجاهِدٌ[٥].

والثَّاني: لاتقهرْهُ على مالِه، قالَه الزَّجَّاجُ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ﴾ ففِيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: سائِلُ البِرَّ، قالَه الجمْهورُ، **والمعْنَى:** إذا جاءَكَ السَّائِلُ، فإمَّا أنْ تُعطيَه، وإمَّا أنْ تردَّهُ ردًّا ليِّنًا.

ومعْنَى ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾: لا تنهرْهُ، يُقال: نهرَه وانْتهرَهُ؛ إذا اسْتقبلَه بكلامٍ يزْجُره.

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥٣١).

(٢) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١١٣)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥١١).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٧٤).

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٩٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٥٠١).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٨٩) من طريق سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قال: تُغْمِصه وتَحْقِره.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٠).

والثَّاني: أنَّه طالِبُ العلْمِ، قالَه يَحْيى بْنُ آدمَ في آخَرينَ[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فِي النِّعمةِ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُهما: النُّبوَّةُ.

والثَّاني: القُرآنُ، رُويا عنْ مُجاهِدٍ[٢].

والثَّالث: أنَّها عامَّةٌ، في جمِيع الخيْرَاتِ، وهذا قوْلُ مُقاتلٍ[٣].

وقدْ رُوي عنْ مُجاهِدٍ قالَ: قرأْتُ علَى ابْنِ عبَّاسٍ، فلمَّا بلغْتُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قالَ: كَبِّر إذَا ختَمْتَ كُلَّ سُورةٍ حتَّى تخْتمَ، وقدْ قرأْتُ علَى أُبيِّ بْنِ كعْبٍ فأمَرَني بذلِكَ[٤].

قالَ عليُّ بْنُ أحْمدَ النَّيسابُوريُّ: ويُقال: إنَّ الأصْلَ في ذلِك أنَّ الوحْيَ لَّما فتَرَ عنْ رسُولِ الله ﷺ، وقالَ المشْركُونَ: قدْ هجَرَه شيْطانُه وودعه، اغْتمَّ لذلِك، فلمَّا نزَلَ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ كبَّر عنْدَ ذلِك رسُولُ الله ﷺ؛ فرَحًا

---

(١) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٥٠٩) من طريق عبيد بن يعيش، سمعت يحيى بن آدم يقول: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ قال: إذا جاءك الطالب للعلم فلا تنهره. وأخرجه أبو الشيخ في كتاب طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٢) من طريق الحسين بن الفرج عن يحيى بن آدم، به. والحسين بن الفرج: تركه أبو حاتم، وقال ابن معين كذاب انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٦٢).

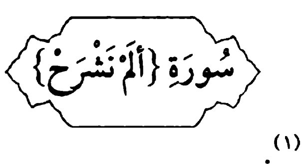
(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١١٦).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٧٣٣).

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ١١)، والمخلص في المخلصيات (٤/ ٩٦)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٣٤٤) (٥٣٢٥).

بنُـزولِ الوحْـيِ، فاتَّخـذَه النَّـاسُ سُـنَّةً[1]. [٨٤٣/ ب]

(١) التفسير الوسيط (٤/ ٥١٤).



مكيَّةٌ كلُّها بإِجْماعِهِمْ(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ١ - ٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشَّرحُ: الفتْحُ بإذْهابِ ما يصدُّ عنِ الإدْراكِ. واللهُ تعَالى فتَحَ صدْرَ نبيِّه للهُدى والمعْرِفةِ بإذْهابِ الشَّواغلِ الَّتي تصْدُرُ عنْ إدْراكِ الحقِّ. ومعْنى هذا الاسْتفهامِ: التَّقريرُ؛ أي: قد فعلْنا ذلِك.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾؛ أي: حطَطْنا عنْك إثْمَك الَّذي سلَفَ في الجاهليَّةِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والحسَنُ، والضَّحَّاكُ(٢)، وقتادَةُ، والفرَّاءُ(٣)،

---

(١) أخرج ذلك ابن الضريِّس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: نزلت سورة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكة، زاد بعضهم: بعد الضحى، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزُّبير وعائشة مثله. انظر: الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦١٤)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٦): وهي مكية بإجماع المفسرين، لا خلاف بينهم في ذلك.

(٢) ذكره عنهم الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٢٤)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥١٦) من رواية الكلبي.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٧٥).

وابْــنُ قُتيبــةَ فِي آخَرِيــنَ[١].

وقالَ الزَّجَّاجُ: المعْنَى: أَنَّه غفَر له مَا تقدَّم مِن ذنْبِه ومَا تأخَّرَ[٢].

قــالَ ابْــنُ قُتيبــةَ: وأصْــل الــوِزْر: مــا حملَــهُ الإنْســانُ عــلى ظهْــرِه، فشُــبِّه بالحمْــلِ فجُعــل مكانَــه[٣].

ومعْنَــى ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أثْقلَــه حتَّــى سُــمع نقِيضُــه؛ أي: صوْتَــه، وهــذَا مثَــلٌ، يعنــي: أنَّــه لــو كان حمــلًا يُحمــل لسُــمع نقِيــضُ الظَّهــر منْــهُ.

وذهــبَ قــوْمٌ إلى أنَّ المــرادَ بهــذَا تخفِيــفُ أعبَــاءِ النُّبــوَّةِ الَّتــي يُثْقِــلُ القِيــام بهَــا الظَّهــرَ، فسهَّلَ اللهُ لــه ذلِــك حتَّــى تيــسَّرَ عليــه الأمْــرُ، وممَّــن ذهَــبَ إلى هــذَا عبْــدُ العَزيــزِ بْــنُ يحْيَــى[٤].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فيهِ خمْسَةُ أقْوَالٍ:

أحَدُهــا: مــا رَوى أبــو سـعِيدٍ الخُـدْريُّ عــنْ رسُــولِ ﷺ أنَّــه سـأَلَ جبريــلَ عــنْ هــذِه الآيــةِ، فقَــال: قــالَ اللهُ عــزَّ وجــلَّ: **«إِذَا ذُكِـرْتُ؛ ذُكِـرْتَ مَعِـيَ»**[٥].

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤١).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٩١).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٥٢٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٦٣).

(٥) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٤٩٥) مـن طريـق أبي الهيثـم عـن أبي سـعيد الخـدريِّ، وأبـو يعـلى في مسـنده (٢/ ٥٢٢) (١٣٨٠)، وابـن حبـان في صحيحـه كـما في الإحسـان (٨/ ١٧٥) (٣٣٨٢) وضعـف إسـناده شـعيب الأرنـؤوط، والواحـدي في تفسـيره الوسـيط (٤/ ٥١٦)، والبغـوي في تفسـيره (٨/ ٤٦٣)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره، كـما في تفسـير=

قال قتادَةُ: فليْس خطِيبٌ، ولا متشهِّدٌ، ولا صاحِبُ صلَاةٍ إلَّا يقُولُ: أشْهدُ أنْ لَا إلَـهَ إلَّا اللهُ، وأشْهَدُ أنَّ محمَّدًا رسُولُ اللهِ[١]، وهـذَا قوْلُ الجمْهُورِ.

والثَّاني: رفعْنَا لكَ ذِكْركَ بالنُّبوَّةِ، قالَه يَحْيى بْنُ سلامٍ[٢].

والثَّالث: رفعْنَا لكَ ذكْركَ فِي الآخِرةِ، كَما رفعْنَاه فِي الدُّنْيا، حكَاهُ الماوردِيُّ[٣].

والرَّابع: رفعْنَا لكَ ذِكْركَ عنْدَ الملائِكةِ في السَّماءِ.

والخامِس: بأخْذِ الميثَاقِ لكَ على الأنْبياء، وإلْزَامِهمُ الإيمانَ بكَ والإقرارَ بفضْلِك، حكاهُما الثَّعلبيُّ[٤].

قوْلُه تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ضَمَّ سِينَ: «العُسُر»، وسِينَ «اليُسُر» أبو جعْفرٍ[٥].

و«العُسر» مذْكورٌ في الآيتينِ بلفْظِ التَّعريفِ، و«اليُسر» مذْكُورٌ بلفْظِ التَّنْكير، فدلَّ على أنَّ العُسر واحِدٌ واليُسرَ اثْنانِ.

=ابن كثير (١٤/ ٣٨٩)، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦١٥) نسبته إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٤) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده.

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٩٤) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٧).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٢٩٧).

(٤) الكشف والبيان (٢٩/ ٥٣٠).

(٥) قراءة عشرية، انظر: النشر (٢/ ٢١٥).

قال ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ عبَّاسٍ -فِي هذِه الآيةِ-: لنْ يغلِبَ عُسرٌ يُسْرَيْنِ[1].

قالَ الفرَّاءُ: العرَبُ إذا ذكرَتْ نكِرةً ثُمَّ أعادَتْها بنكرَةٍ مثْلِهَا صارَتَا[2] اثْنَتَيْنِ؛ كقوْلِك: إذَا كسبْتَ دِرهمًا فأَنْفِق دِرهمًا، فالثَّاني غيْرُ الأوَّلِ، وإذَا أعَادتْهَا معْرِفةً، فهِيَ كقوْلِك: إذَا كسبْتَ دِرهمًا فأَنْفِق الدِّرهمَ، فالثَّانِي هوَ الأوَّلُ[3].

---

(١) رواية ابن مسعود أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣٨) (٣٦٤٤) من طريق جعفر بن سليمان، عن ميمون أبي حمزة، عن إبراهيم النَّخعيُّ، عن ابن مسعود، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٩/ ٥٣٢- ٥٣٣) من طريق جعفر بن سليمان عن رجل، عن إبراهيم النَّخعيُّ، عن ابن مسعود. قال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٧١٢): إسناده ضعيف.
قلت: الرجل الذي لم يسم في إسناد الثعلبي، صرَّح به عبد الرَّزاق، وهو ميمون أبو حمزة الأعور القصَّاب، مشهورٌ بكنيته، ضعيف. وقال ابن عدي في الكامل (٨/ ١٥٨): وأحاديثه التي يرويها خاصة عن إبراهيم ما لا يتابع عليها.
وأخرجه ابن أبي الدُّنيا في كتاب الفرج بعد الشدة (ص: ٢٨)، قال: حدَّثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عمن حديثه، عن ابن مسعود، وإسناده منقطع. ومن طريقه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٠٦) (١٠١١).
وجاء مرفوعًا من حديث ابن مسعود رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٨٥) (٩٩٧٧)، وفيه أبو حمزة ميمون الأعور: ضعيف كما تقدم. قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧١٢): إسناده ضعيفٌ.
أمَّا رواية ابن عبَّاس فرواها الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٧٥) قال: حدثني حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وفيه الكلبي محمَّد بن السَّائب: متهم بالكذب. وحبان بن علي الغزي: ضعيف. وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧١٢): أخرجه الفراء بإسناد ضعيف. وذكرها عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٩٤)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٢٩).

(٢) في (ر)، و(م): صارت.

(٣) لم أجد قوله في المعاني، وذكره الواحدي مسندًا في التفسير البسيط (٢٤/ ١٣٢) قال:=

ونحْو هذَا قالَ الزَّجَّاج: ذكر «العُسر» بالألِفِ واللَّامِ، ثُم ثنّى ذكرَه، فصَار المعْنَى: إنَّ معَ العُسر يُسْريْنِ[1].

وقالَ الحَسَنُ[2] بْنُ يَحْيى الجُرجانِيُّ -ويُقال لَه: صَاحِبُ النَّظْمِ[3]-: معْنَى الكلامِ: لا يحْزُنكَ ما يُعيِّرُك بهِ المشْركُون مِنَ الفقْرِ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ عاجِلًا فِي الدُّنْيا فأنْجزه مَا[4] وعَدَه، بمَا فتَحَ عليه، ثُم ابْتدأ فصْلاً آخرَ، فقَال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والدَّليلُ علَى ابْتدائِه تعرِّيهِ مِن الفاءِ والوَاوِ، وهوَ وعْدٌ لجمِيعِ المؤْمِنينَ أنَّ معَ عُسر المؤمنينَ يُسرًا في الآخرَةِ، فمَعْنى قوْلِهم: لن يغلِبَ عُسرٌ يُسريْنِ: لن يغلبَ عُسرُ الدُّنيا اليُسرَ الَّذي وعَدَه

=أخبرنا ابن الفارسي، عن حمد بن محمد البُستي، قال: ذكر لنا أبو عمر، عن ثعلب، عن سلمة، عن الفراء قال: العرب إذا ذَكَرَتْ نَكِرَة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين، كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، والثاني غير الأول، وإذا أعادتها معرفة فهي هي كقولك: إذا كسبت درهمًا فانفق الدرهم، فالثاني هو الأول.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤١).

(٢) في (ر)، و(م): الحسين.

(٣) هو الحسن بن يحيى بن نصر أبو علي الجرجاني، توفيِّ قبل (٤٠٠هـ)، وكلامه في كتابه نظم القرآن. وكتاب نظم القرآن كتابٌ مفقودٌ إلى اليوم فيما ذكر الباحثون، وقد صنف مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ) كتاب انتخاب نظم القرآن للجرجاني وإصلاح غلطه، وهو مفقود كذلك كما ذكر الدكتور أحمد حسن فرحات في كتابه مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن (ص: ١٣٣)، وذكر الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢/ ٩٢) كتاب مكي، ونقل منه مقاطع متفرقة. وانظر: تاريخ جرجان؛ للسهمي (ص: ١٨٧)، والأنساب؛ للسمعاني (٢/ ٨٠)، واللباب (١/ ٢٨٩)، والمشتبه؛ للذهبي (١/ ٢٤٧).

(٤) في الأصل: بها، والمثبت من سائر النسخ.

اللهُ المؤمِنينَ فِي الدُّنْيا، فاليُسرُ الَّذي وعدَهُم فِي الآخِرةِ إنَّما يغْلبُ أحدُهما وهوَ يُسر الدُّنْيا، فأمَّا يُسر الآخِرَةِ، فدَائِمٌ لَا ينْقطِعُ؛ كقوْلِه ﷺ: «**شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ**»[1]؛ أي: لا يَجْتَمِعانِ فِي النَّقصِ، وحُكي عنِ العُتبيِّ[2]، قالَ: [٨٤٤/أ]

كُنْتُ ذاتَ ليلَةٍ فِي البَاديةِ بحالَةٍ مِنَ الغَمِّ، فأُلْقي فِي رَوعي بيْتٌ مِنَ الشِّعر، فقُلْتُ [من الهزج]:

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَصْـ ... ـبَحَ مَغْمُومًا لَه أَرْوَحْ

فلمَّا جَنَّ اللَّيلُ سمِعْتُ هاتفًا يهتِفُ [من الهزج]:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْـ ... ـلَذِي الْهَمُّ بِهِ بَرَّحْ

وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَمْ ... يَزَلْ فِي فِكْرِهِ يَسْنَحْ[3]

إِذَا اشْتَدَّ بِكَ الْعُسْرُ ... فَفَكِّرْ فِي أَلَمْ نَشْرَحْ

---

(١) أخرجه البخاري (١٩١٢) بلفظ: شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان، وذو الحجة. ومسلم (١٠٨٩) بلفظ: شهرا عيد لا ينقصان، رمضان وذو الحجة. من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، ﷺ عن النبي ﷺ.

(٢) محمَّد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، أبو عبد الرحمن العتبي، العلامة الأخباري، الشاعر المجود، من أهل البصرة، كان صاحب أخبار ورواية للآداب، وكان يشرب، وله تصانيف أدبيات وشهرة، روى عن ابن عيينة وأبي مخنف لوط بن يَحْيَى، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وغيره، توفِّي سنة (٢٢٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٤)، والأنساب؛ للسمعاني (٤/ ١٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٩٦).

(٣) في الأصل، و(م): يسبح، والمثبت من (ر)، و(س)، والمصادر.

فَعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَافْرَحْ[١]

فحفظْتُ الأبْياتَ، وفرَّجَ اللهُ غمِّي.

قوْلُه تعَالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾؛ أي: فادْأَبْ فِي العَمَلِ، وهوَ مِنَ النَّصبِ، والنَّصبُ: التَّعَبُ الدَّؤُوب فِي العمَلِ.

وفي معنى الكلام ستَّةُ[٢] أقوال:

أحدُها: فإذا فرغْتَ مِنَ الفرَائِضِ، فانْصبْ فِي قِيامِ اللَّيْلِ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٣].

والثَّاني: فإذا فرغْتَ مِنَ الصَّلاةِ؛ فانْصَبْ فِي الدُّعاءِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٤]، والضَّحَّاكُ[٥]، ومُقاتِلٌ[٦].

والثَّالثُ: فإذَا فرغْتَ مِن جهادِ عدُوِّك؛ فانْصبْ لِعبادة ربِّك، قالَه

---

(١) أخرج بسنده -ما حُكي عن العتبي مع هذه الأشعار- الثَّعلبيُّ في الكشف والبيان (٢٩/ ٥٤٢- ٥٤٣)، الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥١٩).

(٢) في (م): خمسة.

(٣) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود، كما في الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٢٩٨)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٢١)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٦٦).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٩٦) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٩٦) من طريق عبيد عن الضحاك.

(٦) تفسير مقاتل (٤/ ٧٤٢).

الحَسنُ، وقتادةُ[١].

والرَّابع: فإذا فرغتَ مِن أمرِ دُنياكَ؛ فانْصَبْ في عمَلِ آخِرتِكَ، قالَه مُجاهِدٌ[٢].

والخامِس: فإذا فرغتَ مِنَ التَّشهُدِ؛ فادْعُ لِدُنْياك وآخِرتِكَ، قالَه الشَّعبيُّ، والزُّهريُّ[٣].

والسَّادس: إذا صَحَّ بدَنُك؛ فاجْعَلْ صِحَّتَك نصبًا فِي العبادَةِ، ذكرَهُ عليُّ ابْنُ أبي طلْحةَ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قالَ الزَّجَّاج: اجْعَلْ رغْبتَك إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وحْدَه[٥].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٩٦) من طريق سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ قال: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٤٩٧) من طريق سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب، قال: فصَلِّ.

(٣) ذكره عنهما الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٢١)، والسمعاني في تفسيره (٦/ ٢٥٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٦٦).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٣٨)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٢١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤١).



وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: مكيَّةٌ، قالَه الجمْهورُ، منْهُم الحسَنُ، وعطَاءٌ(١).

والثَّاني: أنَّها مدَنِيَّةٌ، حكَاه الماورديُّ(٢)، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وقتَادةَ(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين: ١ - ٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فيهِما سبْعةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه التِّـينُ المعْـروفُ، والزَّيْتُـونُ المعْـروفُ، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ، والحسَـنُ، وعطَـاءٌ، ومُجاهِـدٌ، وعكْرمَـةُ، وجابِـرُ بْـنُ زيْـدٍ، وإبْراهِيـمُ(٤).

---

(١) أخرج ذلك ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٢)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٣٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، عن ابن عباس قال: أنزلت سورة: ﴿وَالتِّينِ﴾ بمكة. وابن مردويه كما في الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦١٨).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٠٠).

(٣) ذكره القرطبي في جامعه (٢٠/ ١١٠)، وأبو حيَّان في البحر المحيط (٨/ ٤٨٩).

(٤) أخرج الطبري (٢٤/ ٥٠١- ٥٠٢) عن الحسن، وعكرمة، ومجاهد وإبراهيم والكلبي. وذكره عن الحسن وعكرمة ومجاهدٍ الماورديُّ في النكت والعيون (٦/ ٣٠٠).



وذكر بعْضُ المفَسِّرينَ: أنَّه إنَّما أقْسَم بالتِّين؛ لأنَّها[1] فاكِهةٌ مخلَّصةٌ مِن شائبِ التَّنْغيصِ، وهوَ يدلُّ على قُدرةِ مَن هيَّأه على تلْكَ الصِّفةِ، وجعَلَ الوَاحِدةَ منْهُ على مِقدارِ اللُّقمةِ، وإنَّما أقْسم بالزَّيْتونِ؛ لكثْرةِ الإنْتفاع بهِ.

والثَّاني: أنَّ التِّينَ: مسْجدُ نُوحٍ عليه السلامُ الَّذي بُني علَى الجُوديِّ. والزَّيتونَ: بيْتُ المقدسِ، رَواه عطِيَّةُ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[2].

والثَّالثُ: التِّينُ: المسجدُ الحَرامُ، والزَّيْتونُ: المسْجدُ الأقْصَى، قالَه الضَّحَّاك[3].

والرَّابع: التِّينُ: مسجدُ دِمشْقَ، والزَّيتُونُ: بيْتُ المقدسِ، قالَه كعْبٌ[4]، وقتادَةُ[5]، وابْنُ زيْدٍ[6].

---

(١) في (س): لأنَّه.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٣) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاسٍ قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ يعني: مسجد نوح الذي بني على الجوديّ، والزيتون: بيت المقدس؛ قال: ويقال: التين والزيتون وطور سينين: ثلاثة مساجد بالشام.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١٣).

(٤) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٨٤٢) (١٤٧٥) من طريق عوف، عن يزيد أبي عبد الله، عن كعب. ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٠٢).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤٠) من طريق معمر عن قتادة، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٠٢).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٢) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون، مسجد إيلياء.

والخامس: أنَّهما جبلانِ، قالَه عِكرمَةُ في رِوايةٍ[1]، ورُوي عنْ قتادَةَ. قالَ: التِّينُ: الجبَلُ الَّذي عليهِ دمشْقُ، والزَّيتُونُ: الجبَلُ الَّذي عليْهِ بيْتُ المقدسِ[2].

والسَّادس: أنَّ التِّينَ: مسْجدُ أهْلِ[3] الكهْفِ، والزَّيتُونَ: مسْجدُ إيلياءَ، قالَه القُرظيُّ[4].

والسَّابع: أنَّ التِّينَ: جِبالٌ مَا بيْنَ حِلوان إلى همذانَ[5]، والزَّيتونَ: جِبالُ الشَّام[6]، حكَاهُ الفرَّاء[7].

فأمَّا ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ فالطُّور: جَبلٌ، وفِيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه الجبَلُ الَّذي كلَّم اللهُ موسَى علَيْهِ، قالَه كعْبُ الأحْبَارُ في الأكْثرِينَ. [٨٤٤/ ب]

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٢- ٥٠٣) من طريق وكيع، عن أبي بكر، عن عكرمة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قال: هما جبلان.

(٢) سبق قريبًا.

(٣) في (ر)، و(س)، و(م): أصحاب.

(٤) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور (٨/ ٥٥٥)، وذكره عنه النحاس في إعرابه القرآن (٥/ ١٥٨)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١٣)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٠١).

(٥) في المعاني: همدان.

(٦) في (ر): بالشَّام.

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٧٦).



والثَّاني: أنَّه جبَلٌ بالشَّامِ، قالَه قتادَةُ[(١)].

فأمَّا «سِينِينَ» فهوَ لُغةٌ في سَيْناء، وقد قرَأ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ، وسعدُ بْن أبي وقَّاصٍ، وأبُو العاليةِ، وأبو مجلزٍ: «وَطُورِ سَيْنَاءَ» ممدودةً مهْمُوزةً مفْتوحةَ السِّينِ.

وقرَأ ابْنُ مسْعُودٍ، وأبو الدَّرْداء، وأبو حَيوة: «وطُورِ سِيناء» مثْلَهم إلَّا أنَّهم كسَرُوا السِّينَ[(٢)].

وقَرَأ أبو رَجاءٍ، والجحْدَرِيُّ: «سَينِينَ» [كما في المصْحفِ][(٣)]، لكنَّهما فتَحا السِّينَ[(٤)]. وقالَ ابْنُ الأنْبارِيِّ: «سينِين» هوَ سَيناءُ[(٥)].

واخْتلَفُوا في معْنَاه، فقِيل: معْناه: الحسَنُ. وقيلَ: المبَارَكُ. وقيل: إنَّه اسْمٌ للشَّجرِ الَّذي حوْلَه، وقد شرحْنَا هذَا في سُورة المؤمنين [آية: ٢٠].

قالَ الزَّجَّاج: وقد قُرِئَ هَاهُنا: «وطُورِ سَيْناء»، وهوَ أشْبه لقوْلِه تعَالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠][(٦)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤٠)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٠٢).

(٢) قراءتان شاذتان، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٨).

(٣) في الأصل: كلها في القرآن، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥١٨).

(٥) ذكره عنه القرطبي في تفسيره ٠٢٠/ ١١٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٣).

وقالَ مُقاتِلٌ: كلُّ جبَلٍ فيهِ شجَرٌ مثْمِرٌ فهوَ سِينِينَ، وسيْنَاءُ بلُغةِ النَّبطِ[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ يعْنِي: مكَّةَ، يأمَنُ فيه الخائِفُ فِي الجاهليَّةِ، والإسْلامِ.

قالَ الفرَّاءُ: ومعْنَى «الأَمِينِ»: الآمِن، والعرَبُ تقُولُ: للأمِين: آمِنٌ[٢]. قالَ الشَّاعر [من الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي ... حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي؟[٣]

يُريدُ: آمِنِي.

قوْلُه تعَالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ هذا جوابُ القَسَمِ.

وفِي المرَادِ بالإنْسَانِ هَاهُنا خمْسَة أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه كِلدةُ بْن أَسِيد، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٤].

والثَّانِي: الولِيدُ بْنُ المغِيرةِ، قالَه عطَاءٌ[٥].

والثَّالث: أبو جهْلِ بْنُ هِشامٍ.

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧٥١).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٧٦).

(٣) البيت بلا نسبة في لغات القرآن؛ للفراء (ص: ١٣)، ومعاني القرآن أيضًا (٣/ ٢٧٦)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٥٠٥)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ٣٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٥/ ١٥٩).

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٩٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٠).

(٥) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٣٠).

والرَّابع: عُتبة وشَيْبَةُ، حكَاهُما الماورديُّ[١].

والخامِس: أنَّه اسْمُ جنْسٍ، وهذَا مذْهبُ كثيرٍ مِنَ المفَسِّرينَ، وهوَ معْنَى قوْلِ مُقاتلٍ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ فيهِ أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: فِي أعْدلِ خلْقٍ[٣].

والثَّاني: مُنتصبُ القَامَةِ، رُويا عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٤].

والثَّالث: فِي أحْسنِ صُورةٍ، قالَه أبو العَالِيةِ[٥].

والرَّابع: في شبابٍ وقُوَّةٍ، قالَه عِكْرمةُ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: إلى أرْذلِ العُمرِ، رَواه العَوفيُّ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧]، وبهِ قالَ

---

(١) لم أقف على هذا القول في النسخة المطبوعة من النكت والعيون؛ للماوردي.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٧٥١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٠٧) من طريق أبي رَزِين، عن ابن عباس ﴿فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قال: في أعدل خلق.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٠٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٧) من طريق أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ﴿فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ يقول: في أحسن صورة.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٨) من طريق المعتمر، قال: سمعت الحكم يحدّث، عن عكرمة، في قوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قال: الشاب القويّ الجلْد.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٠٨) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاسٍ ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ يقول: يردّ إلى أرذل العمر.

عِكرمَـةُ[١]، وإبْراهِيـمُ[٢]، وقتـادَةُ[٣].

وقـالَ الضَّحَّـاك: إلى الهـرمِ بعْـدَ الشَّـبابِ، والضَّعـفِ بعْـدَ القُـوَّةِ، والسَّـافِلون: هـمُ الضُّعفـاءُ، والزَّمنَـى، والأطْفـالُ، والشَّـيخُ الكَبـيرُ، أسْـفل هـؤلاءِ جميعًـا[٤].

قـالَ الفـرَّاء: وإنَّـما قـالَ: «سَـافِلينَ» عـلى الجمْـعِ؛ لأنَّ الإنْسـانَ في معْنَـى جمـعٍ، تقُـولُ: هـذَا أفْضـلُ قائِـمٍ، ولَا تقُـولُ: قَائِمـينَ؛ لأنَّـك تُريـد وَاحِـدًا، فـإذا لم تـرِدْ واحـدًا ذكرتـه بالتَّوْحيـدِ وبالجمْـعِ[٥].

والثَّاني: إلَى النَّارِ، قالَه الحسَنُ[٦]، وأبو العَاليةِ[٧]، ومُجاهِدٌ[٨].

---

(١) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٠٨) مـن طريـق ابـن أبي عـديّ، عـن داود، عـن عكرِمـة، عـن ابـن عبـاس ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قـال: إلى أرذل العمـر.

(٢) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٠٨) مـن طريـق سـفيان، عـن حمـاد، عـن إبراهيـم، في قولـه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قـال: إلى أرذل العمـر.

(٣) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٠٩) مـن طريـق ابـن ثـور، عـن معمـر، عـن قتـادة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قـال: رددنـاه إلى الهـرَم.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٠٢).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٧٧).

(٦) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٥٠٩- ٥١٠) مـن طريـق ابـن ثـور، عـن معمـر، عـن قتـادة، قـال: قـال الحسـن، في قولـه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قـال: في النـار.

(٧) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٢٤).

(٨) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٠٩) مـن طريـق سـفيان، عـن ابـن أبي نجيـح، عـن مجاهـد ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قـال: النـار.



فالمعْنَى: إنَّا نفعلُ هذَا بكثيرٍ مِنَ النَّاسِ، تقُول العرَبُ: أنْفقَ فُلانٌ مالَه على فُلانٍ، وإنَّما أنْفقَ بعْضَه، ومثْلُه قوْلُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل:١٨] لم يرد كُلَّ مالِه.

ثمَّ اسْتثْنَى مِن الإنسانِ، فقَال تعَالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ لأنَّ معْنَى الإنْسانِ: الكثِيرُ.

وللمُفسِّرينَ في معْنى هذَا[1] الِاسْتثناءِ قوْلاَنِ:

أحدهما: إلَّا الَّذين آمَنُوا، فإنَّهم لا يُردُّونَ إلى الخَرفِ وأرْذَلِ العُمر وإنْ عُمِّرُوا طَويلًا، وهذَا على القوْلِ الأوَّلِ.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: مَن قرَأَ القُرآنَ لم يُردَّ إلى أرْذلِ العُمرِ[2].

وقالَ إبراهيمُ[3] النَّخعيُّ: إذا بلَغ المؤمِنُ مِنَ الكِبر ما يعْجزُ عنِ العمَلِ كُتب له ما كان يعْمَلُ، وهوَ قوْلُه تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[4].

---

(١) ليست في (ر)، و(م).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٠) (٢٩٩٥٧) من طريق أبي الأحوص، عن عكرمة. وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥١٠- ٥١١) من طريق عاصم الأحول، عن عكرمة. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٦) (٣٩٥٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٣٤) (٢٤٥٠) من طريق عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٣) ليس في (ر)، و(م).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥١٢) من طريق سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قال: إلى أرذل العمر، فإذا بلغ المؤمن إلى أرذل العمر، كُتِبَ له كأحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته.

وقـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: المعْنَـى، إلَّا الَّذيـن آمَنـوا فِي وقْـتِ القُـوَّةِ والقُـدرةِ، [٨٤٥/أ] فإنَّهـم في حـال الكِبر غـيرَ منْقوصـين وإنْ عجَـزُوا عـنِ الطَّاعـاتِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى علِـم أنَّهـم لـو لم يسـلبْهُمُ القُـوَّة لم ينْقطِعُـوا عـنْ أفْعـالِ الخـيْرِ، فهـوَ يُجـرِي لهـم أجْـرَ ذلِك[١].

والثَّاني: إلَّا الَّذِين آمَنُوا فإنَّهم لا يُردُّون إلى النَّار، وهذَا على القوْل الثَّاني.

وقد شرحْنا معْنَى «الممنون» في «نون» [آية:٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أيُّهـا الإنْسـانُ بعْـدَ هـذِه الحُجـةِ ﴿بِٱلدِّينِ﴾؛ أي: مـا الَّـذي يجعلُـكَ مكذِّبًـا بالجـزاءِ؟ وهـذا توبيـخٌ للكافـرِ، وهـوَ معْنَـى قـوْلِ مُقاتـلٍ، وزعَـم أنَّهـا نزلَـتْ في عـديِّ بْـنِ رَبيعـةَ[٢].

والثَّـاني: فمَـن يقْـدِر عـلى تكذِيبـكَ بالثَّـوابِ والعِقـابِ بعْدمَـا تبـيَّنَ لَـه خلْقُنَـا الإنْسـانَ عـلَى مـا وصفْنَـا، قالَـه الفـرَّاءُ[٣].

فأمَّـا «الدِّيـن»: فهـوَ الجـزاءُ. والمشـار بذكْـره إلى البعْـثِ، كأنَّـه اسْـتدلّ بتقلِيـب الأحْـوالِ عـلَى البعْـثِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؛ أي: بأقْضَى القَاضين.

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٠٥).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٧٥١)، .

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٧٧).

قالَ مُقاتِلٌ: يحْكُم بيْنَك وبيْنَ مُكذِّبيك[1].

وذكـر بعْـضُ المفَسِّريـن: أنَّ معْنـى هـذِه الآيـةِ تسْـلِيتُه في ترْكِهـم والإِعْـراضُ عنْهُـم، ثـمَّ نُسـخ هـذا المعْنَـى بآيـةِ السَّـيفِ.

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧٥٢).

سُورَةُ {اقْرَأْ بِاسْمِ ربِّك}

وتُسمَّى: سُورة القلَمِ، وسُورة العلَق، وهيَ مكيَّةٌ بإجْماعِهِم[١].

وهيَ أوَّلُ ما نزَل مِنَ القُرآن. وقيلَ: إنَّما[٢] نزَلَتْ[٣] عليْهِ في أوَّلِ الوحْي خمْسُ آياتٍ منْهَا، ثُم نزَل باقِيها في أبي جهْلٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿اقْرَأْ﴾ قرَأَ أبو جعْفرٍ: بتَخْفيفِ[٤] الهمْزةِ في الحَرْفَينْ[٥].

قالَ أبو عُبيدَةَ: **المعْنَى**: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ[٦] رَبِّكَ﴾ والباءُ زائِدةٌ[٧].

---

(١) أخرج ذلك الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥١٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٦)، وصححه عن عائشة ﵂ قالت: أول سورة نزلت من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وأخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٦٢٣) من طرق عن ابن عباس: قال: أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ويدل عليه الحديث الَّذي في الصحيحين: "أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - الرؤيا الصالحة".

(٢) في (م): أنهَّا.

(٣) في (س): نزل.

(٤) في الأصل: خفيف، والمثبت من (ر)، و(م).

(٥) في (س): خفَّف الهمزة في الحرفين أبو جعفر.

(٦) في (س): اسم.

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٤).

وقالَ المفَسِّرونَ: المعْنَى: اذْكُرِ اسْمه مُستفْتِحًا بِهِ قراءَتَك، وإنَّما قالَ تعَالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾؛ لأنَّ الكُفَّار كانُوا يعْلَمُون أنَّه الخالِقُ دُونَ أصْنامِهِم.

والإنْسان هَاهُنا: ابْنُ آدمَ. والعلَقُ: جمْعُ علقةٍ، وقد بيَّنَّاها في سُورة الحج.

قالَ الفرَّاءُ: لَمَّا كانَ الإنْسانُ في معْنَى الجمْعِ جُمع العلقِ معَ مُشاكلةِ رءُوسِ الآيَاتِ[1].

قوْلُه تعَالى: ﴿ٱقْرَأْ﴾ تكْرِيرٌ[2] للتَّأكيدِ. ثمَّ اسْتأنَفَ فقَال تعَالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ قالَ الخطَّابيُّ: الأكْرمُ: الَّذي لَا يُوازِيهِ كرَمٌ، ولَا يُعادِلُه في الكرَمِ نظِيرٌ. وقد يكونُ الأكْرمُ بمعْنَى: الكريمِ، كما جاءَ الأعزّ والأطْول بمعْنى: العَزيزِ والطَّويلِ، وقد سبَقَ تفْسِيرُ الكريمِ[3].

قوْلُه تعَالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾؛ أي: علَّم الإنْسانَ الكتابةَ بالقلَمِ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ مِنَ الخطِّ، والصَّنائعِ، وغيْرِ ذلِك. وقيلَ: المرَادُ بالإنْسانِ هاهُنا: محمَّدٌ ﷺ.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾[العلق: ٦ - ١٩].

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٧٨).

(٢) في (م): تقرير.

(٣) شأن الدعاء (ص: ١٠٣- ١٠٤).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿ كَلَّآ ﴾؛ أي: حقًّـا. وقـالَ مُقاتـلٌ: ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يعْلـمُ أنَّ اللهَ علَّمَـه[١].

ثُـمَّ اسْـتأنفَ فقَـال تعَـالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ يعْنِـي: أبَـا جهْـلٍ. وكانَ إذا أصَـابَ مـالًا أشِرَ وبطَـرَ في ثِيابِـه، ومرَاكِبِـه، وطعامِـهِ.

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ قـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: أي: أنْ رَأى نفْسَـه اسْـتغْنَى. و«الرُّجعَـى»: المرجِعُ[٢].

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ معْنَـى أرأيـتَ: تعجِيـبُ المخاطـبِ، وإنَّـما كرَّرهَـا[٣]؛ للتَّأكيـدِ والتَّعجِيـب. والمـرادُ بالنَّاهِـي هَاهُنـا: أبـو جهْـلٍ. [٨٤٥/ ب]

قـالَ أبـو هُريـرةَ: قـالَ أبـو جهْـلٍ: هـلْ يعفِّـرُ محمَّـدٌ وجْهَـه بـيْنَ أظْهُرِكم؟ قالُـوا: نعَـمْ! قـالَ: فبِالَّـذِي يحْلِـفُ بـهِ لَئِـنْ رأيتُـه (يفْعـلُ ذلِـكَ)[٤] لأَطـأَنَّ علـى رقبَتِـه. فقِيـلَ لَـه: هـا هُـوَ ذَاكَ يُصـلِّي. فانْطلـقَ لِيطَـأَ علـى رقبَتِـه، فـما فجأَهُـم إلَّا وهـوَ ينْكُـص علـى عَقِبيْـهِ، ويتَّقِـي بيدَيْـهِ، فأَتـوْهُ فقَالـوا: مالَـكَ يَـا أبَـا الحَكَـمِ؟ فقَـال: إنَّ بَيْنِـي وبيْنَـه خنْدقًـا مِـن نَـارٍ، وهـوْلًا وأجْنحـةً، وقـالَ نبِـيُّ اللهِ ﷺ: «**والَّـذي نفْسِـي بيـدِه لـوْ دنَـا منِّـي لَاخْتطَفَتْـهُ الملائِكـةُ عُضـوًا عُضـوًا**»، فأنْـزَل اللهُ تعَالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ إلى آخرِ السُّـورةِ[٥].

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧٦٤).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٣٤).

(٣) في الأصل: ذكرها، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) ليست في (ر)، و(م).

(٥) أخرجـه مسـلم (٢٧٩٧) (٣٨)، وابـن حبـان (٦٥٧١)، وأبو نعيـم في دلائل النبـوة (١٥٨)،=

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي، فجاءَ أبو جهْلٍ، فقَال: أَلَمْ أنْهكَ عنْ هذَا؟ فانْصرفَ إليْهِ النَّبيُّ ﷺ فزبَرَه، فقَال أبو جهْلٍ: واللهِ إنَّكَ لَتعْلَم ما بها نادٍ أكْثر منِّي، فأنْزلَ اللهُ تعَالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: واللهِ لوْ دعَا نَادِيه لَأخَذتْهُ زبانيةُ اللهِ[1].

قالَ المفَسِّرونَ: والمرَادُ بالعبْدِ هَاهُنا: محمَّدٌ ﷺ، وقيلَ: كانتِ الصَّلاةُ صلاةَ الظُّهرِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعْني: المنْهِيَّ، وهوَ النَّبيُّ ﷺ.

قوْلُه تعَالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ يعْنِي: النَّاهي، وهو أبو جهْلٍ، قالَ الفرَّاء: والمعْنَى: أرأيْتَ الَّذي ينْهَى عبدًا إذا صلَّى، وهو كاذِبٌ متولٍّ عنِ الذِّكرِ؟ فأيُّ شيْءٍ أعْجبُ مِن هذَا[2]؟ وقالَ ابْنُ الأنْبارِيّ: تقْدِيرُه: أرأيْتَه مُصيبًا[3].

قوْلُه تعَالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ يعْنِي: أبا جهْلٍ ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ذلِك فيُجازِيه ﴿ كَلَّا ﴾؛ أي: لَا يعْلَم ذلِك ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ عنْ تكْذِيب محمَّدٍ وشتْمِه وإيذائِه.

=والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٨٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٥٠٧-٥٠٨) من طرق عن معتمر بن سليمان، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٢٦) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن أبيه ثور، عن نعيم بن أبي هند، به.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٣٤٠) (١١٦٢٠) من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٧٨).

(٣) لم أقف عليه.

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ السَّفعُ: الأخْذُ، والنَّاصيةُ: مقدّم شعْرِ[١] الرَّأسِ. قالَ أبو عُبيدةَ: يُقال: سفعْتُ بيدِه؛ أي: أخذتُ بها[٢].

وقالَ الزَّجّاج: يُقال: سفعْتُ الشَّيءَ[٣]؛ إذا قبضْتُ عليْهِ وجذبْتُه جذْبًا شديدًا، **والمعْنَى**: لَنَجُرَّنَّ ناصِيتَه إلى النَّارِ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ قالَ أبو عُبيدةَ: هي بدلٌ، فلِذلك جرَّها[٥]. قالَ الزَّجّاج: **والمعْنَى**: بناصيةٍ صاحبُها كاذِبٌ خاطِئٌ؛ كما يُقال: نهارُه صَائِمٌ، وليْلُه قائِمٌ؛ أي: هوَ صائِمٌ في نهارِه، قائِمٌ في ليْلِه[٦].

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾؛ أي: أهْلُ نادِيه وهمْ أهْلُ مجلسِه فلْيستنصرْهُم ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قالَ عطاءٌ: همُ الملائِكةُ الغِلاظُ الشِّدادُ[٧]. وقالَ مُقاتلٌ: همْ خزَنةُ جهنَّمَ[٨]. وقالَ قتادَةُ: الزَّبانِيةُ في كلاَم العرَبِ: الشُّرَطُ[٩].

(١) ليست في (م).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٤).

(٣) في (ر): بالشيء.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٥).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٥).

(٧) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٨٢) ونسبه إلى الزجّاج.

(٨) تفسير مقاتل (٤/ ٧٦٤).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤٤) من طريق معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الزَّبَانِيَةَ﴾ قال: «الزبانية في كلام العرب الشرط». وذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٨٢). الشُّرَط: سموا بذلك؛ لأن شُرْطة كل شيء خياره، وهم نخبة السلطان من جُنده. انظر: تهذيب اللغة (١١/ ٣٠٩) (شرط).



قـالَ الفـرَّاء: كانَ الكِسَـائِيُّ يقُـول: لم أسـمَعْ للزَّبانيـةِ بواحِـدٍ، ثُـم قـالَ بأَخـرةٍ: واحِـدُ الزَّبانيـةِ: زِبْنِـيٌّ، فـلَا أدْري أقِياسًـا منْـهُ أوْ سـماعًا؟[١].

وقـالَ أبـو عُبيـدةَ: واحِـدُ الزَّبانِيـة: زِبْنيّـةٌ؛ وهـو كُلُّ متمـرِّدٍ مِـن إنْـسٍ، أوْ جـانٍّ؛ يُقـال: فـلانٌ زِبنيّـة؛ عفريّـة[٢].

قـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: وهـو مأخـوذٌ مِـن الزَّبـن؛ وهـوَ الدّفـع، كأنَّهـم يدْفعُـونَ أهْـلَ النَّـار إليهـا[٣].

قـالَ ابْـنُ دُريـدٍ: الزَّبـن: الدَّفـعُ؛ يُقـال: ناقـةٌ زبـونٌ؛ إذا زَبنـت حالبَهَـا، ودفعتْـهُ برجلِهَـا، وتزابـنَ القـوْمُ: تـدَارَؤُوا، واشْـتقاقُ الزَّبانيـةِ؛ مِـن الزّبـن. واللهُ أعْلـم[٤].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿ كَلَّا ﴾؛ أي: ليْـس الأمْـرُ عـلى مـا عليـهِ أبـو جهْـلٍ ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ في تـرْكِ الصَّـلاةِ ﴿وَٱسْجُدْ ﴾؛ أي: صَـلِّ للهِ ﴿وَٱقْتَرِب ﴾ إليـهِ بالطَّاعـةِ، وهـذَا قـوْلُ الجمْهـورِ أنَّ قوْلَـه تعَـالى: ﴿وَٱقْتَرِب ﴾ خِطـابٌ للنَّبـيِّ ﷺ، وقـدْ قِيـلَ: إنَّـه خِطـابٌ لأبي جهْـلٍ.

ثُمَّ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّ المعْنَـى: ﴿وَٱسْجُدْ ﴾ أنْـت يـا مُحمَّـدُ، ﴿وَٱقْتَرِب ﴾ أنْـت يَـا أبَـا

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٨٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٤).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٣٤).

(٤) جمهرة اللغة (١/ ٣٣٥).

جهْلٍ مِنَ النَّارِ، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلَمَ[١]. [٨٤٦/أ]

والثَّاني: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ يا أبا جهْلٍ تهددًا لَه، رَواه أبو سُليمان الدِّمشقيُّ عن بعْضِ القُدماء، وهذا يشرحُه حديثُ أبي هريرة الَّذي قدَّمْناه.

وروى أبو هُريرة عنِ النَّبي ﷺ أنَّه قالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[٢].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٥- ٤٨٢).

سُورَةُ الْقَدْرِ

وَفيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، رَواه أبو صَالِحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّها مدنيَّةٌ، قالَه الضَّحَّاكُ، ومُقاتِلٌ(٢).

قالَ الماورديُّ: والأوَّلُ قوْلُ الأكثرينَ(٣). وقالَ الثَّعلبيُّ: الثَّاني قوْلُ الأكْثرينَ(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ – ٥].

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ؛ للنحاس (٣/ ٥٣) من رواية مجاهد عن ابن عباس، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٤٣)، وقال عنه السيوطي في الإتقان (١/ ٥٠): إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين. ومن رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، كما أخرجه ابن الضرّيس في فضائل القرآن (ص: ٣٢).
والراجح أن السورة مكية، وأنه هو قول الأكثرين كما قاله الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣١١)، والسيوطي في الإتقان (١/ ٧٨) ورجحه، وكذلك رجحه ابن كثير في تفسيره (١٤/ ٤٠٣).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٧٧٠).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٣١١).

(٤) الكشف والبيان (٣٠/ ٥٥).

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ يعْنِـي: القُـرآنَ ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وذلِـك أنَّـه أُنـزِلَ جُملـةً واحِـدةً[1] في تلْـكَ اللَّيلـةِ إلى بيْـتِ العِـزَّةِ، وهـو بيْـتٌ في السَّـماءِ الدُّنْيـا.

وقد ذكرْنَا هذَا الحدِيثَ في أوَّلِ كتَابِنا.

والهـاءُ في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ كنايـةٌ عـنْ غـيْرِ مذْكُـورٍ. وقـالَ الزَّجَّـاج: قـد جـرَى ذكْـرُه في قوْلِـه تعَـالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ [الدخـان:٣][2].

فأمَّا ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ **ففِي تسْمِيتِهَا بذلِك خمْسةُ أقْوَالٍ:**

أحدُها: أنَّ القَدْرَ العظمَةُ، مِن قوْلِك: لِفلانٍ قدْرٌ، قالَه الزُّهريُّ[3].

ويشْهدُ لَه قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] و[الزمر: ٦٧].

والثَّـاني: أنَّـه مِـنَ الضِّيـقِ؛ أي: هـي ليْلـةٌ تضِيـق فيهَـا الأرْضُ عـنِ الملائكـةِ الَّذِيـن ينْزِلُـونَ، قالَـه الخَلِيـلُ بْـنُ أحْمـدَ[4]، ويشْـهدُ لَـه قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطـلاق:٧].

والثَّالث: أنَّ القَدْر الحُكْمُ، كأنَّ الأشْياءَ تُقدَّر[5] فيهَا، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[6].

---

(١) ليست في (س)، و(م).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٧).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٦٠)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ١٩٢).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٦١).

(٥) في (ر): يُقدَّر.

(٦) غريب القرآن (ص: ٥٣٤).

والرَّابع: لأنَّ مَن لم يكُنْ لَه قَدْرٌ صارَ بمُراعاتِها ذَا قَدْرٍ، قالَه أبو بكْرٍ الورَّاقُ[١].

والخامِس: لأنَّه نزَل فيها كتابٌ ذُو قدْرٍ، وتنْزِل فيهَا رحْمةٌ ذاتُ قدْرٍ، وملائكةٌ ذَوُو قدْرٍ، حكَاه شيْخُنا عليُّ بْنُ عُبيدِ اللهِ[٢].

فَصْلٌ

واخْتلَفَ العُلماءُ هلْ ليلةُ القدْرِ باقِية، أمْ كانَتْ في زمَنِ النَّبيِّ ﷺ خاصَّةً؟ والصَّحِيح بقَاؤُها.

وهلْ هِي في جمِيعِ السَّنةِ، أمْ فِي رمَضانَ؟

فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: فِي رمَضانَ، قالَه الجمْهورُ.

والثَّاني: فِي جمِيع السَّنةِ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٣].

واخْتلفَ القَائلونَ بأنَّها في شهْرِ رَمضانَ: هلْ تختَصُّ ببعْضِه دُونَ بعْضٍ؟

علَى قوْلَيْنِ:

أحدُهما: أنَّها في العَشْر الأَواخِرِ، قالَه الجمْهورُ، وأكْثرُ الأحَاديثِ

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٦١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٥).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) يعني قول ابن مسعود: «من قام السنة أصاب ليلة القدر»، أخرجه مسلم (١٧٩- ٧٦٢).

الصِّحاح[1] تدلُّ عليهِ.

وقدْ رَوى البُخاري في أفْرادِه مِن حديثِ ابْنِ عبَّاسٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**الْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، أَوْ سَابعَةٍ تبْقَى، أوْ فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى**»[2].

وفي حدِيثِ أبِي بكْرةَ قالَ: مَا أَنَا بِمُلْتَمِسِهَا لِشيْءٍ سَمِعْتُهُ مِن رسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا فِي العَشْرِ الأَواخِرِ، فإنِّي سَمِعْتُه يقُولُ: «**الْتَمِسُوهَا فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقِيْنَ، أَوْ خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ ثَلَاثٍ يبْقَيْنَ، أوْ آخِرِ لَيْلَةٍ**»[3].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّها فِي جمِيعِ رمَضانَ، قالَه الحسَنُ البصْرِيُّ[4].

واخْتلَفَ القائِلونَ بأنَّها في العَشرِ الأَوَاخِرِ؛ هلْ تختَصُّ لَيالي الوتْرِ دُون الشَّفعِ؟ علَى قوْلَيْن:

---

(١) في (ر)، و(م): الصحيحة.

(٢) صحيح البخاري (٢٠٢١) من طريق أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٣٧٦)، وأبو داود الطيالسي (٨٨١)، والترمذي (٧٩٤)، والبزار في مسنده (٣٦٨١)، والنسائي في الكبرى (٣٤٠٣) و(٣٤٠٤)، وابن خزيمة (٢١٧٥)، وابن حبان (٣٦٨٦)، والحاكم (١/ ٤٣٨)، والبيهقي في الشعب (٣٦٨١) من طرق عن عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي بكرة، وصححه الترمذي والحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٢٦) (٩٥٣٤)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٨) من طريق ربيعة بن كلثوم، قال: قال رجل للحسن وأنا أسمع: أرأيت ليلة القدر، أفي كل رمضان هي؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي كل رمضان، وإنها الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم، يقضي الله كلّ أجل وخلق ورزق إلى مثلها.

أحدُهـا: أنَّهـا تختَـصُّ الأفْـرادَ، قالَـه الجمْهـورُ. والأحاديـثُ الصِّحـاحُ كلُّهـا تـدُلُّ عليْـهِ.

وقـدْ أخْـرجَ البُخـاريُّ ومُسـلمٌ في «الصَّحِيحـين» مِـن حدِيـث أبي سـعِيدٍ [٨٤٦/ ب] الخُـدْري عـنِ النَّبِـيِّ ﷺ أنَّـه قـالَ: «**ابْتَغُوهَـا فِي الْعَـشْرِ الْأَوَاخِـرِ فِي الْوِتْـرِ مِنْهَـا**»(١).

والثَّـاني: أنَّهـا تكـونُ فِي الشَّـفع كـمَا تكـونُ في الوتْـرِ، قالَـهُ الحسَـنُ(٢). ورُوي عـنِ الحسَـنِ، ومالِـك بْـنِ أنَـسٍ قـالَا: هـيَ ليلـة ثـماني عـشرَةَ(٣).

واختلَفَ القائِلُون بأنَّها في الأفْرادِ في أخَصِّ اللَّيالي بها على خمْسةِ أقْوالٍ:

أحدُهـا: أنَّ الأخَـصَّ بهـا ليلـة إحْـدى وعِشريـن، فـرَوى البُخـاري ومُسـلِمٌ في «الصَّحِيحـين» مِـن حديـثِ أبي سـعِيدٍ الخُـدْريِّ قَـالَ: اعْتكَـفَ رسُـولُ اللهِ ﷺ العَـشرَ الأوسـطَ(٤) واعْتكفْنَـا معَـه، فلـماَّ أصْبحْنَـا صَبيحـةَ عِشريـنَ رجَـعَ ورجعْنَـا معَـهُ، وأُرى ليْلَـةَ القـدْرِ، ثُـمَّ أُنسِـيها، فقَـال: «**إِنِّي رَأَيْـتُ لَيْلَـةَ الْقَـدْرِ، ثُـمَّ أُنْسِيتُهَا وَأَرَانِي(٥) أَسْـجُدُ فِي مَـاءٍ وَطِـينٍ، فمَـنِ اعْتكَـفَ فَلْيَرْجِـعْ إِلَى مُعْتكَفِـهِ**»، وهَاجَـتْ علَيْنَـا السَّـماءُ آخِـرَ تلْـك العَشـيَّةِ، وكان سـقْفُ المسْـجدِ عرِيشًـا مِـن جَريـدٍ، فوكَـفَ المسْـجدُ، فوَالَّـذي هـوَ أكْرمَـهُ، وأنْـزلَ

(١) صحيح البخاري (٢٠١٨)، ومسلم (١١٦٧).

(٢) تقدَّم قريبًا.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (م): الوسط.

(٥) في (س): ورأيتني.

عليـهِ الكِتـابَ لَرأيْتُـه يُصلِّي، بـدَأَ المغْـرِب ليلـةَ إِحْـدى وعِشريـن، وإنَّ جبْهَتَـه وأرْنبـةَ أنْفِـهِ لَفِـي المـاءِ والطِّـينِ[1]، وهـذَا مذْهـبُ الشَّـافعِيِّ.

والثَّـاني: أنَّ الأخَـصَّ بهَـا ليلـة ثـلَاثٍ وعِشريـنَ، رَوى أبـو هُريـرةَ أنَّ رسُـولَ الله ﷺ قـالَ ليْلـةَ ثـلَاثٍ وعِشريـنَ: «**اطْلُبُوهَـا اللَّيْلَـةَ**»[2].

ورَوى ابْـنُ عُمـرَ عـنِ النَّبـيِّ ﷺ، أنَّـه قَـالَ: «**مَـنْ كانَ مِنْكُـم يُريـدُ أنْ يقُـومَ مِـنَ الشَّـهْرِ شَـيْئًا فَلْيَقُـمْ لَيْلَةَ ثـلَاثٍ وَعِشْريـنَ**»[3].

ورَوى مُسـلمٌ في أفْـرادِه مِـن حدِيـث عبْـدِ اللهِ بْن أُنَيْسٍ، أنَّ رسُـولَ اللهِ ﷺ قـالَ: «**أُريـتُ ليْلـةَ القـدْرِ ثُـم نَسِـيتُهَا**[4]**، وأُرَاني صُبْحَهـا أسْـجدُ فِي مـاءٍ وطِينٍ**». قـالَ: فمُطرْنَـا ليلـةَ ثـلاثٍ وَعِشريـنَ، فصَـلَّى بنَـا رسُـولُ اللهِ ﷺ فأَبْصَرْتُـه[5]، وإنَّ أثَـرَ المـاءِ والطِّـينِ عـلَى جبْهتِـه وأنْفِـه. قـالَ: وكانَ عبْـدُ اللهِ بْـنُ أُنيـس يقُـولُ: ليْلـةَ ثـلَاثٍ وعِشريـنَ[6].

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٤٠)، ومسلم (١١٦٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٧٤٢٣)، وابن ماجه (١٦٥٦)، وابن حبان (٣٤٥٠)، والبيهقي (٤/ ٣١٠) من طريق أبي معاوية، أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٩)، وابن حبان (٢٥٤٨) من طريق جرير بن عبد الحميد، والبيهقي (٤/ ٣١٠) من طريق أبي إسحاق الفزاري، كلاهما عن الأعمش، أخرجه البيهقي (٤/ ٣١٠) من طريق أبي مسلم عبيد الله بن سعيد، قائد الأعمش، عن الأعمش، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (ر)، و(م): أنسيتها.

(٥) في (م): فانصرف.

(٦) صحيح مسلم (١١٦٨).

والثَّالث: لَيْلَةَ خمْسٍ وعِشرينَ، رَوى هذَا المعْنَى أبو بكْرةَ عنِ النَّبِيِّ ﷺ[1].

والرَّابع: ليلَة سبْعٍ وعِشرينَ، رَوى مُسلمٌ في أفْرادِه مِن حديثِ ابْنِ عُمرَ عنْ رسُولِ الله ﷺ أنَّه قالَ: «**مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وعِشْرِينَ**»[2]، يعْنِي: ليْلةَ القَدرِ، وهذَا مذْهبُ عليٍّ، وأُبيِّ بنِ كعْبٍ، وكانَ أُبيٌّ يحْلِفُ، لَا يسْتثْنِي أنَّها ليلة سبْعٍ وعِشرينَ، وبهِ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ، وعائِشةُ، ومُعاويةُ، واخْتارَهُ أحْمدُ ﷺ.

ورُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ: أنَّه اسْتدلَّ علَى ذلِك بِشيْئَيْنِ:

أحدُهما: أنَّه قالَ: إنَّ اللهَ تعالى خلَقَ الإنْسانَ على سبْعَةِ أصْنافٍ، يُشيرُ إلى قوْلِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون:١٢]... الآيات، ثُمَّ جعَل رِزْقَه في سبْعَةِ أصْنافٍ يُشير إلى قوْلِه تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٥]، ثُمَّ تُصلَّى الجمْعةُ علَى رأسِ سبْعَة أيَّامٍ، وجعَلَ السَّمواتِ سبْعًا، والأرَضِينَ سبْعًا، والمثَانِي سبْعًا، فلَا أرَى ليلةَ القَدْر إلَّا ليلَةَ السَّابعةِ وعِشرينَ.

والثَّاني: أنَّه قالَ قوْلُه تعالى: ﴿سَلَٰمٌ﴾ هيَ الكلِمَةُ السَّابعَةُ والعِشرونَ، فدلَّ على أنَّها كذلِك.

واحْتجَّ بعْضُهم، فقَال: ليْلَة القَدْر كُرِّرت في هذِه السُّورةِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وهيَ تِسعَةُ أحْرُفٍ، والتِّسعةُ إذَا كُرِّرت ثلاثًا فهِيَ سبْعٌ وعِشرونَ، وهذَا تَنْبيهٌ على ذلِك.

---

(١) تقدم قريبًا.

(٢) مسلم (١١٦٥).

والقَـوْلُ الخامِـس: أنَّ الأولى طلبَهَـا فِي أوَّلِ ليلـةٍ مِـن رمَضـانَ، قالَـه أبـو رَزيـن العقيـلي[1].

وروى أيُّـوبُ، عـنْ أبي قِلابـةَ أنَّـه قـالَ: ليلـةُ القَـدْرِ تنتَقِـل في العَـشْرِ [٨٤٧/أ] الأَواخِـرِ[2].

فأمَّـا الحِكمَـةُ فِي إخْفَائِهـا فلْيَتحَقَّـقْ اجْتهـادُ العبـادِ في لَيـالي رمضَـانَ طمَعًا منْهُـم فِي إدْراكِهـا، كـما أخْفَـى سـاعةَ الجُمُعـةِ، وسـاعَةَ اللَّيـلِ، واسْـمَه الأعْظَمَ، والصَّـلاةَ الوسْـطَى، والـوَلِيَّ فِي النَّاسِ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ هـذَا عـلَى سـبِيلِ لهَـا التَّعْظِيـم والتَّشْـويقِ إلى خَيْرِهـا.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قالَ مُجاهِدٌ: قيامُهـا والعَملُ فيهَا خَـيْرٌ مِـن قيَامِ ألْـفِ شـهْرٍ، وصِيامُها ليْـس فيهَا ليلَـة القَدْرِ، وهـذَا قوْلُ قتـادَةَ[3]،

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٦٨)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٨٦).

(٢) ذكـره الترمـذي في سـننه قبـل حديـث (٧٩٣)، وذكـره ابـن عبـد الـبر في الاسـتذكار (٣/ ٤١٢) عـن عبـد الـرزاق عـن معمـر عـن أيـوب عـن أبي قلابـة قـال ليلـة القـدر تنتقـل في العـشر الأواخـر في كل وتـر.

(٣) تفسـير مجاهـد (ص: ٧٤٠)، وأخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٣٣) مـن طريـق مهـران، عـن سـفيان، قـال: بلغنـي عـن مجاهـد ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قـال: عملهـا وصيامهـا وقيامهـا خـير مـن ألـف شـهر.

واخْتيارُ الفرَّاءِ[١]، وابْنِ قُتيبةَ[٢]، والزَّجَّاج[٣].

ورَوى عطَاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أنَّ رسول اللهِ ﷺ ذُكِر لَه رجُلٌ مِن بنِي إسْرائِيلَ حمَلَ السِّلاحَ علَى عاتِقِه فِي سَبيلِ اللهِ ألْفَ شهْرٍ، فعَجبَ رسُولُ اللهِ ﷺ لذلِكَ، وتمنَّى أنْ يكُونَ ذلِك فِي أُمَّتِه، فأعْطَاهُ اللهُ ليلةَ القَدْر، وقالَ: هيَ خيْرٌ مِنْ ألفِ شهْرٍ الَّتِي حمَلَ فيهَا الإسْرائيلِيُّ السِّلاحَ فِي سَبيلِ اللهِ[٤].

وذكَر بعْضُ المفَسِّرينَ أنَّه كانَ الرَّجُلُ فيمَا مضَى لَا يسْتحقُّ أنْ يُقالَ لَه: عابِدٌ حتَّى يعبدَ اللهَ عزَّ وجلَّ ألْفَ شهْرٍ كانُوا يعْبُدونَ فيهَا.

قوْلُه تعَالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قالَ أبُو هُريرةَ: الملائِكةُ ليلةَ القَدْرِ في الأَرْضِ أكْثَرُ مِن عددِ الحَصَى[٥].

وفِي الرُّوح ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه جِبريلُ، قالَه الأكْثَرُون.

وفِي حدِيثِ أنَسٍ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إذَا كَانَتْ ليْلَةُ القَدْرِ نزَلَ جِبْرِيلُ فِي كبْكبةٍ مِنَ الملائِكَةِ يُصلُّونَ ويُسلِّمُونَ علَى كُلِّ عبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ**

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٨٠).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٣٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٧).

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير (٢٤/ ١٩٣)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٣٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٤٩٠).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٦٦٨)، والإمام أحمد في مسنده (١٠٧٣٤)، والبزار في مسنده (٩٤٤٧).

يذكُرُ اللهَ عزَّ وجَلَّ»[١].

والثَّاني: أنَّ الرُّوح طائِفةٌ مِنَ الملائِكةِ لَا تَراهمُ الملائِكةُ إلَّا تلْك اللَّيلة ينْزلُون مِن لَدُن غُروبِ الشَّمْسِ إلى طُلوع الفَجْرِ، قالَه كعْبٌ، ومُقاتِلُ بْنُ حيَّان[٢].

والثَّالث: أنَّه ملَكٌ عظِيمٌ يفِي بخلْقٍ مِنَ الملائِكةِ، قالَه الوَاقِديُّ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿فِيهَا﴾؛ أي: في ليْلةِ القَدْرِ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾؛ أي: بمَا أمَر بهِ وقضَاهُ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قالَ ابْنُ قُتيبةَ: أي: بكُلِّ أمْرٍ[٤].

قالَ المفَسِّرُونَ: يتنَزَّلُونَ بكُلِّ أمْرٍ قضَاهُ اللهُ في تلْك السَّنةِ إلى قَابلٍ[٥].

وقرَأ ابْنُ عُمرَ، وابْنُ عبَّاسٍ، وأبُو العَاليةِ، وأبُو عِمران الجَونيُّ:

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤٠) (٨٧٨)، من طريق محمد بن نصر ابن مكرم قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث به. وأخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٤٠٥)، عن علي بن سعيد، وابن حبان في المجروحين (١/ ١٨١ - ١٨٣)، عن محمد بن يزيد الزرقي، ومن طريق ابن حبان رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٥٤٥-٥٤٦) كلاهما عن محمد بن يحيى الأزدي، عن أصرم به، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٣٨ - ١٣٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٤١) (٨٧٩) من طريق عباد بن عبد الصمد، عن أنس به مرفوعًا، بنحوه بألفاظ متقاربة، وفيه زيادة.

(٢) ذكره عنهما الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١١٤).

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١١٤).

(٤) غريب القرآن (ص: ٥٣٤).

(٥) ذكره الواحدي في التفسير الوجيز (ص: ١٢١٩).

«مِـنْ كُلِّ امْـرِئٍ» بكسْرِ الـرَّاءِ، وبعْدَهـا همْـزَةٌ مكْسـورةٌ مُنوَّنـة، وبوصْـلِ الـلَّام مِـن غـيْرِ همْـزٍ(١).

وهٰذِه القِراءةِ وجْهَانِ:

أحدُهما: مِن كُلِّ ملَكٍ سَلامٌ.

والثَّـاني: أنْ تكُـونَ «مِـن» بمعْنَـى: «عـلَى» تقْدِيـرُه: عـلَى كلِّ أمْـرٍ مِـن المسْـلِمينَ سـلامٌ مِـنَ الملائِكـةِ؛ كقوْلِـه تعـالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾ [الأنبيـاء: ٧٧]، والقِـراءةُ المـوَافِقـةُ لخـطِّ المصْحـفِ هـيَ الصَّـوابِ. ويكـونُ تمـام الـكلامِ عنْـدَ قوْلِـه تعَـالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، ثُـمَّ ابْتـدأَ فقَـال تعَـالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾؛ أي: ليلـةُ القَـدْرِ سَـلامٌ.

وفِي معْنَى السَّلامِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه لا يَحْدثُ فيهَا دَاءٌ، ولا يُرسلُ فيها شيْطَانٌ، قالَه مُجاهِدٌ(٢).

والثَّاني: أنَّ معْنَى السَّلامِ: الخيْرُ والبرَكةُ، قالَه قتَادةُ(٣).

وكان بعْـضُ العُلَـماء يقُـول: الوقْـفُ عـلَى «سَـلَام» عـلَى معْنَـى ﴿ تَنَزَّلُ

(١) قـراءة شـاذة، انظـر: مختـصر ابـن خالويـه (ص: ١٧٦)، ومجـاز القـرآن (٢/ ٣٠٥)، معـاني القـرآن؛ للزجـاج (٥/ ٣٤٧).

(٢) أخرجـه المحامـلي في أماليـه (ص: ٣٣٨) (٣٧٠)، البيهقـي في شـعب الإيـمان (٣/ ٣٣٨) (٣٦٩٩)، وذكـره عنـه الثعلبـي في الكشـف والبيـان (٣٠/ ١١٦)، والمـاوردي في النكـت والعيـون (٦/ ٣١٤).

(٣) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٣٥) مـن طريـق سـعيد، عـن قتـادة ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ﴾؛ أي هـي خـير كلهـا إلى مطلـع الفجـر.

﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ بالسَّـلامِ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ قـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، ونافِـعٌ، وعاصِـمٌ، وأبـو عمْـرٍو، وابْـنُ عامِـرٍ، وحمْـزَةُ: «مطلَـع» بفتْـحِ الـلَّامِ، وقـرَأَ الكِسـائِيُّ: بكسْرِ هَــا(١). [٨٤٧/ ب]

قـالَ الفـرَّاء: والفتْـحُ أقْـوَى فِي قيـاسِ العربيَّـةِ؛ لأنَّ المطلَـع بالفتْـحِ: الطُّلـوعُ، وبالكـسْرِ: الموضِـعُ الَّـذِي يطلـع منْـه، إلَّا أنَّ العـرَب تقُـول: طلعَـتِ الشَّـمْس مطلِعًـا، بالكـسْرِ وهُـم يُريـدونَ المصْـدرِ، كـما تقُـول: أكْرمتُـك كرامـةً، فتجْتَـزِئ بالِاسْـم مـنَ(٢) المصْـدَرِ(٣).

وقـد شرحْنَـا هـذَا المعْنَـى في الكهـفِ عنْـدَ قوْلِـه تعَـالى: ﴿مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [آيـة:٩٠] شرحًـا كافيًـا، ولله الحمْـدُ.

---

(١) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٤)، والسبعة (ص: ٦٩٣).

(٢) في (م): عن.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٨١).

سُورَةُ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾

وفيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا مدنِيَّةٌ، قالَه الجمْهورُ.

والثَّاني: مكيَّةٌ، قالَه أبو صَالِحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، واخْتارَه يَحْيى بْنُ سلامٍ(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ١ - ٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعْنِي: اليهُودَ والنَّصارَى ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾؛ أي: ومِنَ المشْركين، وهُم عبَدةُ الأوْثانِ ﴿مُنفَكِّينَ﴾؛ أي: مُنْفصلين وزَائِلين؛ يُقال: فككتُ الشَّيءَ فانْفكَّ؛ أي:

(١) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ بالمدينة، وعن عائشة: نزلت بمكة. انظر: الدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦٤٠). قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٠٧): وهي مكية في قول جمهور المفسرين، وقال ابن الزبير وعطاء: إنها مدنية، والأول أشهر.

انْفصَلَ. والمعْنَى: لم يكونُوا زائِلِين عنْ كُفْرِهِم وشِرْكِهِم. ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾؛ أي: حتَّى أَتَتْهُم، فلفظُه لفْظُ المسْتقبلِ، ومعْناه الماضي.

و﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾: الرَّسُولُ، وهوَ مُحمَّدٌ ﷺ، وذلِك أنَّه بيَّنَ لهُم ضلَالَتهُم[1] وجهْلَهُم، وهذا بيَانٌ عنْ نِعمةِ اللهِ علَى مَن آمَنَ مِن الفَرِيقَيْنِ إذْ أنْقذَهُم.

وذهَبَ بعْضُ المفَسِّرِينَ إلى أنَّ معْنَى الآيةِ: لم يَخْتَلفُوا أنَّ اللهَ يبْعَثُ إليْهِم نَبِيًّا حتَّى بُعث فافْتَرقُوا.

وقالَ بعْضُهم: لم يكُونُوا لِيَتْركُوا مُنْفكِّين عنْ حُججِ اللهِ حتَّى أُقِيمتْ عليهِمُ البَيِّنةُ[2]. والوجْهُ هوَ الأوَّلُ. والرَّسُول هاهُنا: مُحمَّدٌ ﷺ.

ومعْنَى ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا﴾؛ أي: ما تضمَنَتْه الصُّحفُ مِن المكتُوبِ فيهَا وهو القُرآنُ، ويدلُّ على ذلِك أنَّه كانَ يتْلُو القُرآنَ عنْ ظهْرِ قلْبه لَا مِنْ كِتابٍ.

ومعْنَى ﴿مُّطَهَّرَةً﴾؛ أي: مِنَ الشِّرك والبَاطلِ ﴿فِيهَا﴾؛ أي: فِي الصُّحفِ ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾؛ أي: عَادِلةٌ مُستقِيمةٌ تُبيِّنُ الحقَّ مِنَ الباطِلِ، وهيَ الآياتُ.

قالَ مُقاتِلٌ: وإنَّما قِيلَ لهَا: كُتبٌ؛ لِما جمعَتْ مِن أُمُورٍ شتَّى[3].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعْنِي: مَنْ لم يُؤمِنْ منْهُم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ **وفِيها ثلَاثةُ أقْوالٍ:**

أحدُها: أنَّها مُحمَّدٌ ﷺ. والمعْنَى: لم يزَالُوا مُجتمعِينَ على الإِيمانِ بهِ حتَّى

---

(١) في (م): ضلالهم.

(٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣١٥).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٧٨٠).

بُعث، قالَه الأكْثَرون.

والثَّاني: القُرآنُ، قالَه أبو العَالِيةِ[1].

والثَّالث: مَا فِي كُتُبِهم مِن بيانِ نُبوَّتِه، ذكرَهُ الماورديُّ[2].

وقالَ الزَّجَّاج: ومَا تفرَّقُوا فِي كُفرِهم بالنَّبِيِّ إلَّا مِن بعْدِ أنْ تَبيَّنُوا أنَّه الَّذي وُعِدوا بِهِ في كتُبِهم[3].

قوْلُه تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾؛ أي: فِي كُتبِهِم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾؛ أي: إلَّا أنْ يعْبُدوا اللهَ.

قالَ الفرَّاء: والعرَبُ تجعَلُ اللَّامَ في موْضِعَ «أَنْ» فِي الأمْرِ والإرَادةِ كثِيرًا؛ كقوْلِه تعَالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [النساء: ٢٦]، و﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ٨]، وقالَ فِي الأمْرِ: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١][4].

قوْلُه تعالى: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾؛ أي: مُوحِّدِين لا يعبُدوَن سِواه ﴿حُنَفَآءَ﴾ علَى دِينِ إبْراهِيمَ ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكْتوبةَ فِي أوْقاتِها ﴿وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عنْدَ وجُوبِها ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الَّذي أُمِروا بِهِ هوَ ﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

قالَ الزَّجَّاجُ: أي: دِينَ الأُمَّةِ القَيِّمةِ بالحَقِّ، ويكُون المعْنَى: ذلِك

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣١٦).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣١٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٠).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٨٢).

الدِّيـنُ دِيـنُ المِلَّـةِ المُسْـتقِيمَةِ[١].

قَوْلُـه تعَـالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ قـرَأ نافِـعٌ، وابْـنُ ذكْـوانٍ، عـنِ ابْـنِ عـامِرٍ: بالهمْـزِ في الكلمَتَـيْنِ[٢]. وقـرَأ البَاقُـون: بغَيْـرِ همْـزٍ فِيهـما[٣].

[٨٤٨/أ] قـال ابْـنُ قتيبـةَ: البَرِيَّـة: الخلْـقُ، وأكْثـرُ العـرَبِ والقُـرَّاءِ عـلى تـرْكِ همْزِها؛ لِكثْـرةِ مَـا جرَتْ علَى الألْسـنةِ، وهـيَ «فَعِيلَةٌ» بمعْنـى «مَفْعُولةٍ»، ومِـنَ النَّاس مَن يزْعُـم أنَّهـا مأْخـوذةٌ؛ مِـن برَيْـتُ العُـودَ، ومنْهُم مَـن يزْعُـم أنَّها؛ مِن الـبرى؛ وهوَ الـتُّرابُ؛ أي: خلـق مِنَ الـتُّراب، وقالُـوا: لِذلـكَ لا يُهمز[٤].

وقـالَ الزَّجَّـاج: لـو كانَ مِـنَ الـبَرَى وهـوَ الـتُّراب؛ لَمَـا قُرِنـت بالهمْـزِ، وإنَّـما اشْـتقاقها مِـن بـرَأَ اللهُ الخلْـقَ[٥].

وقالَ الخطَّابيُّ: أصْلُ البريَّة: الهمزُ إلَّا أنَّهمُ اصْطلحُوا على ترْكِ الهمْزِ فيهَا[٦].

ومـا بعْـدَه ظاهـرٌ إلى قَوْلِـه تعَـالَى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ قـالَ مُقاتِـلٌ: رَضِيَ اللهُ عَنْهُم بِطاعتِهِـم ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ بثَوَابِـه[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٠).

(٢) في (م): بالكلمتين.

(٣) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (٢٢٤)، والسبعة (ص: ٦٩٣).

(٤) غريب القرآن (ص: ١٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٠).

(٦) شأن الدعاء (ص: ٥٠).

(٧) تفسير مقاتل (٤/ ٧٨١).

وكان بعْـضُ السَّـلف يقُـول: إذا كنْـتَ لا تـرْضَى عـنِ اللهِ، فكيْـفَ تسْـألُه الـرِّضَى عنْـكَ؟.

قوْلُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ أي: خافَهُ فِي الدُّنْيا وتنَاهَى عنْ معَاصِيهِ.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

وفيها قولان:

أحدُهما: أنَّها مدنيَّةٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وقتادَةُ، ومُقاتِلٌ، والجمْهورُ.

والثَّاني: مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ، وعطاءٌ، وجابِرٌ[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ١ - ٨].

قوْلُه تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾؛ أي: حُرِّكَتْ حركَةً شدِيدةً، وذلِك عنْدَ قيامِ السَّاعةِ.

وقالَ مُقاتِلٌ: تتزلْزَلُ مِن شِدَّةِ صوْتِ إسْرافِيلَ حتَّى ينْكسِرَ[2] كُلُّ ما عليْهَا مِنْ شِدَّةِ الزَّلزلةِ، ولا تسْكُن حتَّى تُلقِي مَا على ظهْرِها مِن جبَلٍ، أو بِنَاءٍ، أو شجَرٍ، ثُم تتحرَّكُ وتَضْطرِبُ، فتُخرِج ما في جوْفِها[3].

---

(١) مكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر، ومدنية في قول ابن عباس وقتادة. انظر: البيان في عد آي القرآن؛ للداني (ص: ٢٨٣)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٥/ ٥١٠)، والدر المنثور؛ للسيوطي (٦/ ٦٤٤).

(٢) في (س): يتكسَّر.

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٧٨٩).

وفي وقْتِ هذِه الزَّلزلةِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها تكونُ في الدُّنْيا، وهيَ مِن أشْراطِ السَّاعة، قالَه الأكْثَرُونَ.

والثَّاني: أنَّها زلْزلةُ يوْم القِيامةِ، قالَه خَارجَةُ بْنُ زيدٍ فِي آخَرينَ[١].

قالَ الفرَّاء: حدَّثَنِي محمَّدُ بْنُ مرْوَان قالَ: قلْتُ للكلْبِيِّ: أرَأيْتَ قوْلَ اللهِ تعَالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾؟ فقَالَ: هذا[٢] بمنْزِلةِ قوْلِه تعَالى: ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٨] فأُضيف المصْدرُ إلى صَاحبِه، وأنْت قائِلٌ في الكلامِ: لأُعْطِينَّك عطيَّتَك. تُريد عطيَّةً[٣].

والزِّلْزال[٤]: بالكسرْ المصْدرُ، وبالفتْحِ الإسْمُ. وقد قرَأَ أبو العَاليةِ، وأبو عِمْرانَ، وأبو حيْوَةَ الجحْدَرِيُّ: «زَلزالها» بفتْحِ الزَّاي[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: ما فيهَا مِنَ الموْتَى، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: كنُوزُها، قالَه عطِيَّةُ، وجمَعَ الفرَّاءُ بيْن القوْلَيْنِ، فقَال: لفظَتْ

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣١٩).

(٢) في (ر)، و(م): هذه.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٨٣).

(٤) في (س): والزلزلة.

(٥) قراءة شاذة، انظرها في: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٠).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٤٧) من طريق شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال: الموتى.

مـا فِيهَـا مِـن ذهَـبٍ، أو فِضَّـةٍ، أو مَيِّـتٍ[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ **فيهِ قوْلَانِ:**

أحدُهمـا: أنَّـه اسْـمُ جنْـسٍ يعُـمُّ الكافِـرَ والمؤمِـنَ، وهـذَا قـوْلُ مَـن جعَلَها مِـنْ أشْراطِ السَّـاعةِ؛ لأنَّهـا حـينَ ابْتـدأَتْ لم يعْلَـمِ الـكُلُّ أنَّهـا مِـن أشْراطِ السَّـاعة، فسـأَلَ بعْضُهـم بعْضًـا حتَّـى أيْقَنُـوا.

والثَّـاني: أنَّـه الكافِـرُ خاصَّـةً، وهـذا قـوْلُ مَـن جعَلَهـا زلْزلَـة القِيامـةِ؛ لأنَّ المؤمِـن عـارِفٌ بهَـا فـلَا يسْـأَل عنْهـا، والكافِـرُ جاحِـدٌ لهَـا؛ لأنَّـه لا يُؤمِـن بالبعْـث، فلِذلِـك يسْـأَل.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قـالَ الزَّجَّـاج: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منْصُـوبٌ بقوْلِـه تعَـالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، ﴿وَأَخْرَجَتِ﴾ ففِـي ذلِـك اليـوْم ﴿تُحَدِّثُ﴾ بأخْبارِهَـا؛ أي: تُخـبر بـما عُمِـل عليهَـا[٢].

وفِي حديـثِ أبي هُريـرة رضي الله عنه عـنْ رسُـول اللهِ ﷺ أنَّـه قـالَ: «**أَتَـدْرُونَ مَـا أَخْبَارُهَـا**»؟ قالُـوا: اللهُ ورسُـولُه أعْلَـمُ. قـال: «**[أَخْبَارُهَـا]**[٣]**: أَنْ تَشْـهَدَ عَـلَى كُلِّ عَبْـدٍ وَأَمَـةٍ بِـمَا عُمِـلَ عَـلَى ظَهْرِهَـا تَقُـولُ: عُمِـلَ كـذَا وَكَـذَا يَوْمَ كـذَا وَكَـذَا**»[٤]. [٨٤٨/ ب]

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٨٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥١).

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٨٨٦٧)، والترمذي (٢٤٢٩) و(٣٣٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٩٣)، وابن حبان (٧٣٦٠)، والحاكم (٢/ ٢٥٦)، والبيهقي في الشعب (٧٢٩٨)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٠٨) من طرق عن ابن المبارك، وقال الترمذي: حسن غريب صحيح.=

قوْلُـه تعَـالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ قـالَ الفـرَّاء: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ بوحْـيِ اللهِ وَإذْنِـه لهَـا[1].

قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾؛ أي: أوْحـى إليْهَـا، وأذِنَ لهَـا أنْ تُخْـبِرَ بِـمَا عُمِـل عليهَـا[2].

وقالَ أبو عُبيدةَ[3]: «لَهَا» بمعْنَى: «إِلَيْهَا»، قالَ العجَّاج [من الرجز]:

أَوْحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ[4]

قوْلُـه تعَـالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾؛ أي: يرجِعُـون عـنْ موْقِـفِ الحِسـابِ ﴿أَشْتَاتًا﴾؛ أي: فِرقًـا، فأهْـلُ الإيـمانِ عـلَى حِـدةٍ، وأهْـلُ الكُفـر عـلَى حِـدةٍ.

=وأخرجـه الحاكـم (٢/ ٥٣٢) مـن طريـق عبـد الله بـن يزيـد المقـرئ، عـن سـعيد بـن أبي أيـوب، بـه. وقـال: صحيـح الإسـناد، ولم يخرجـاه، وتعقبـه الذهبـي قائـلاً: يحيى هـذا منكـر الحديـث، قالـه البخـاري.

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٨٣).

(٢) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٤٩) مـن طريـق شـبيب، عـن عكرِمـة، عـن ابـن عبـاس ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ قـال: أوحـى إليهـا. وذكـره عنـه الواحـدي في التفسـير البسـيط (٢٤/ ٢٢٧).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٦).

(٤) الرجـز في ديوانـه (ص: ٥)، ومجـاز القـرآن (١/ ١٨٢)، و(٢/ ٣٠٦)، وتأويـل مشـكل القـرآن (ص: ٧٤)، و(ص: ٢٦٧)، وتفسـير الطـبري (٦/ ٤٠٥)، و(٧/ ٤٨٢)، ومعـاني القـرآن؛ للزجـاج (٢/ ٢١٩)، وبعـده:

وشَدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتِ

﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وقـرَأ أبـو بكـرٍ الصِّدِّيـقُ، وعائِشـةُ، والجحْـدَرِيُّ: «لِـيَرَوْا» بفتْـحِ اليَـاءِ[1].

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: أي: لِيَروا جزاءَ أعْمالِهِم[2].

والمعْنَى: أنَّهم يرجِعُونَ عنِ المَوْقف فِرقًا لِينزِلُوا منازِلَهم مِنَ الجنَّةِ والنَّارِ.

وقيـلَ: في الـكلَامِ تقْدِيـمٌ وتأْخِيرٌ تقْدِيـرُه: ﴿تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ لِـيروا أعْمالَـهم؛ ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا﴾ فعَـلى هـذَا: يـرَوْن مـا عمِلُـوا مِـن خـيْرٍ أوْ شرٍّ فِي موْقـفِ العـرْضِ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قـالَ المفَـسِّرُون: مَـن يعْمَـل فِي الدُّنْيـا مِثقـالَ ذرَّةٍ مِـنَ الخَـيْرِ أوِ الـشَّرِّ؛ يـره.

وقـرَأ أبـانُ عـن عاصِـمٍ: «يُـرَهْ» بضَـمِّ اليـاءِ في الحَرْفَـيْنِ[3]. وقـد بيَّنَّـا معْنَـى «الـذَّرة» في سُـورةِ النسـاء [آيـة: ٤٠].

وفِي معْنَى هذِه الرُّؤيةِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه يرَاه في كتَابِه.

والثَّاني: يَرى جزَاءَه.

وذكـرَ مُقاتـلٌ أنَّهـا نزلَـتْ في رَجُلَـيْنِ كانَـا بالمدينـةِ، كانَ أحدُهمـا يسْـتقلُّ

---

(١) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٠).

(٢) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٢٨)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٢).

(٣) انظر الخلاف عن أبان وشعبة، وعن الحلواني، وما ذكر عن أبي عمرو في السبعة (ص: ٦٩٤).



أنْ يُعطيَ السَّائلَ الكسْرةَ، أو التَّمرةَ، وكانَ الآخَرُ يتَهاوَنُ بالذَّنْبِ اليَسيرِ، فأنْزَل الله عزَّ وجلَّ هذَا يُرغِّبهُم فِي القَلِيل مِنَ الخيْرِ، ويُحذِّرُهمُ اليسِيرَ مِنَ الشَّرِّ[1].

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٧٩١- ٧٩٢).



وفيها قولان:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ، وعطَاءٌ، وعِكرمَةُ، وجابِرٌ(١).

والثَّاني: مدنِيَّةٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وقتادَةُ، ومُقاتِلٌ(٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات: ١ - ١١].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها الإبِلُ في الحَجِّ، قالَه علِيٌّ، وابْنُ مسْعُودٍ، وعُبيدُ بْنُ عُميرٍ، والقُرظِيُّ، والسُّدِّي(٣).

---

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥١٣): وهي مكية في قول جماعة من أهل العلم. وقال المهدوي عن أنس بن مالك: وهي مدنية. وقد رواه بإسناده عن أنس أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عدِّ آي القرآن (ص: ٢٨٤)، وفي إسناده أبان بن أبي عياش، متروك.

(٢) الذي ورد عن مقاتل في تفسيره (٤/ ٧٩٩) أنها مكية.

(٣) أخرجها عنهم الطبري (٢٤/ ٥٥٩).

ورُوي عنْ عليٍّ أنَّه قالَ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ مِن عرفةَ إلى المزْدلِفةِ، ومِنَ المزدَلِفَةِ إلى منًى[1]، ورُوي عنْ عليٍّ أنَّه قالَ: هذَا فِي صِفةِ وقْعةِ بدْرٍ، قالَ: وما كانَ معنَا يوْمئذٍ إلَّا فرسٌ[2].

وفي بعْضِ الحديثِ: أنَّه كانَ معَهُم فرَسَانِ.

والثَّاني: أنَّها الخيْلُ في سَبيلِ اللهِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والحسَنُ، وعطَاءٌ، ومُجاهِدٌ، وأبُو العَاليةِ، وعِكْرمَةُ، وقتَادَةُ، وعَطِيَّةُ، والرَّبيع[3]، واللُّغويُّون.

وكانَ ابْنُ عبَّاسٍ يذْهبُ إلى أنَّ هذَا كانَ في سَريَّةٍ، فرَوى عكْرِمةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أنَّ رسُولَ الله ﷺ بعثَ خيْلًا، فلَمْ يأْتِه خبرُها شهْرًا[4]، فنزلَتْ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ ضبحَت بمناخِرِهَا.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قدحَت بحَوافِرِهَا الحجارةَ فأورَتْ نارًا. ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ صبَّحتِ القوْمَ بغَارةٍ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ أثارَتْ بحَوافِرِهَا التُّرابَ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قالَ: صبَّحتِ الحيَّ جميعًا.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٤) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال لي علي: إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٥٩) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وذكره عنه الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٨٤)، وابن قتيبة في غريب القرآن (ص: ٥٣٥)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١٧٥).

(٣) أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٥٨)، وذكره عنهم الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٣٦).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ١٧١).

وقالَ مُقاتلٌ: بعَثَ رسُول الله ﷺ سرِيَّةً إلى حُنَيْن مِن كنانة، واسْتعملَ عليْهم[1] المنذرَ بْنَ عمْرٍو الأنْصارِيَّ، فأبْطأَ عنْهُ خبرُها، فجعَلَ اليهُودُ والمنافِقُون إذَا رَأوا رجُلًا مِن أصْحابِ رسُول اللهِ ﷺ تَناجَوْا، فيظنُّ الرَّجُلُ [٨٤٩/ أ] أنَّه قدْ قُتل أخُوه أو أبُوه، أو عمُّه، فيجِدُ مِن ذلِك حُزنًا[2]، فنزَلَتْ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فأخْبرَ اللهُ كيْفَ فُعل بهِم.

قالَ الفرَّاءُ: الضَّبحُ[3]: أصْواتُ أنْفاسِ الخيْلِ إذَا عدَوْنَ[4]. وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: الضَّبحُ: صوْتُ حُلوقِها إذَا عدَتْ[5]. وقالَ الزَّجَّاج: ضبْحُها: صوْتُ أجْوَافِها إذَا عدَتْ[6].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ فيهِ خمْسةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها الخيْلُ، تُوري النَّارَ بِحوافِرها إذا جرَتْ، وهذَا قوْلُ الجمْهُورِ.

قالَ الزَّجَّاجُ: إذَا عدَتِ الخيْلُ باللَّيلِ، فأصابَتْ بحوَافِرهَا الحِجارةَ، انْقدَحتْ منْهَا النِّيرانُ[7].

---

(١) في (م): عليها.

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٨٠١).

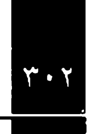
(٣) في (م): والضبيح.

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٨٤).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٣٥).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٣).

(٧) المصدر السابق.



والثَّاني: أنَّها نِيرانُ المجاهِدِينَ إذَا أُوقدتْ، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[١].

والثَّالث: مكْرُ الرِّجالِ في الحرْبِ، قالَه مُجاهِدٌ[٢]، وزيْدُ بْنُ أسْلَمَ[٣].

والرَّابع: نِيرانُ الحَجِيجِ بالمزدَلِفةِ، قالَه القُرظِيُّ[٤].

والخامِس: أنَّها الألْسِنةُ إذَا ظهرَتْ بها الحُجَجُ، وأُقِيمت بِها الدَّلائلُ على الحقِّ وفُضِح بها الباطِلُ، قالَه عِكرِمَةُ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ هيَ الَّتي تغِير علَى العَدُوِّ عنْدَ الصَّباحِ، هذَا قوْلُ الأكْثَرِينَ. وقالَ ابْنُ مسْعُودٍ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ حِين يُفِيضون مِن جمْعٍ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾ قالَ الفرَّاء: يُريد بهِ الوادِي ولم يُذكر قبْلَ ذلِك، وهذَا جائِزٌ؛ لأنَّ الغُبارَ لا يُثار إلَّا مِن موْضِعٍ[٧].

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٤)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٤١).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦١) من طريق ابن أبي نجيح. عن مجاهد، في قول الله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: مكر الرجال.

(٣) ذكره عنه الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٥١١).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٤)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٤٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦١) من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة قال: يقال في هذه الآية ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قال: هي الألسنة.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٢) من طريق مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ حين يفيضون من جمع.

(٧) معاني القرآن (٣/ ٢٨٥).

والنَّقعُ: الغُبار، ويُقال: التُّرابُ.

وقالَ الزَّجَّاج: المعْنَى: فأَثرْنَ بمكانِ عَدْوِهِنَّ[١][٢]. ولم يتقدَّمْ ذكْرُ المكانِ، ولكنْ في الكلامِ دليلٌ عليْهِ قوْلُه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قالَ المفَسِّرُون: المعْنَى: توسَّطنَ جمْعًا مِن العدوِّ، فأغارتْ عليهِم.

وقالَ ابْنُ مسْعُودٍ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعْنِي: مُزدلِفةَ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ هذا جوَابُ القسَم. والإنْسانُ هَاهُنا: الكافِرُ. قالَ الضَّحَّاك: نزلَتْ في الوليدِ بْنِ مُغيرةَ[٤]. وقالَ مُقاتِلٌ: نزلَتْ في قرط بْنِ عبْدِ الله بْنِ عمْرِو بْنِ نوْفلٍ القُرشيِّ[٥].

وفي «الكَنُود» ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الَّذِي يأْكُل وحْدَه، ويمْنَع رفْده، ويضْرِبُ عبْدَه، رَواه أبو أُمامةَ عنْ رسُولِ الله ﷺ[٦].

---

(١) في (ر): عدوها.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٣).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٥) من طريق مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعني: مزدلفة.

(٤) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٦٠٩) بلا نسبة، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٦) عن الضحاك.

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٨٠٣).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٦) من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: «الكَفُورُ، الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ».=

والثَّاني: أنَّه الكفُورُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[١]، ومجُاهِدٌ[٢]، وقتادَةُ[٣]، والضَّحَّاكُ[٤].

والثَّالث: لَوَّامٌ لِرَبِّه يَعُدُّ المصِيباتِ، وينْسَى النِّعَمَ، قالَه الحسَنُ[٥].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: والأرْضُ الكَنود: الَّتي لا تُنْبت شيْئًا[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ فِي هاءِ الكِنايةِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها ترْجِعُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، تقْدِيرُه: وإنَّ اللهَ على كفْرِه لَشهِيدٌ.

=أخرجه الطَّبرانِي في المعجم الكبير (٨/ ٢٤٥) (٧٩٥٨) من طريق جعفر بن الزُّبير، وفي (٨/ ١٨٨) (٧٧٧٨) من طريق أبي عمرو عن القاسم به. قال الهيثمي: رواه الطَّبْرَانِيِّ بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزُّبير وهو ضعيف، وفي الآخر من لم أعرفه. انظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٤٢). وأخرجه البُخارِي في الأدب المفرد (ص: ٦٥) (١٦٠) كلاهما من طريق حمزة بن هانئ عن أبي أُمامة، وحمزة بن هانئ، قال عنه الذهبي: مجهول، وقال أبو حاتم: لم يرو عنه غير حريز بن عثمان، وذكره ابن حبان في الثِّقات، وقال الآجري عن أبي داود: شيوخ حريز كلهم ثقات. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢١٦)، والثِّقات؛ لابن حبان (٤/ ١٧٠).

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٥) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس.

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧٤٣)، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٥).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٦) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قال: لكفور.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٢٥٠).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٦) من طريق سفيان، قال: قال الحسن: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ يقول: لوام لربه يعد المصائب.

(٦) غريب القرآن (ص: ٥٣٦).

والثَّـاني: أنَّهـا ترْجِـعُ إلى الإنسـانِ، فتقْدِيـرُه: وإنَّ الإنْسَـانَ شـاهِدٌ عـلَى نفْسِـه أنَّـه كنُـودٌ، رُوي القـوْلَانِ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعْنِـي: الإنْسـانَ ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعنـي: المـالَ ﴿لَشَدِيدٌ﴾.

وفي معْنَى الآيةِ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: وإنَّـه مِـن أجْـلِ حُـبِّ المـالِ لَبخيـلٌ، هـذَا قـوْلُ الحسَـنِ[٢]، وابْـنِ قُتيبـةَ[٣]، والزَّجَّـاجِ[٤].

قـالَ أبُـو عُبيـدَةَ[٥]: ويُقـال للبَخِيـل: شَـدِيدٌ، ومُتَشـدِّدٌ[٦]، قـالَ طرفَـةُ [مـن الطويـل]:

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي   عَقِيلَـةَ مَـالِ الْبَاخِـلِ الْمُتَشَـدِّدِ[٧]

والثَّـاني: وإنَّـه للخـيْرِ لَشـدِيدُ الحُـبِّ، وهـذَا اخْتيـارُ الفـرَّاءِ. قـالَ: فـكأنَّ [٨٤٩/ ب]

(١) ذكر القولين عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٦).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٦)، والواحدي في التفسير البسيط (١٣/ ٤٩٣).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٣٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٤).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٧).

(٦) في الأصل: ومشدد، والمثبت من سائر النسخ.

(٧) البيت لـه في ديوانـه (ص: ٢٦)، وجمهـرة أشـعار العـرب (ص: ٣٢٩)، والكامـل؛ للمـبرد (١/ ٢٨٢)، ومعـاني القـرآن؛ للزجـاج (٥/ ٣٥٤)، ويـروى في بعـض المصـادر: (الفاحـش) بـدل: (الباخـل).

الكلمةَ لَمَّا تقدَّم فيهَا الحُب، وكانَ موضِعُه أن يُضافَ إليهِ «شَديد»، حُذف الحبّ مِن آخره لَمَّا جرَى ذكْرُه فِي أوَّلِه، ولِرؤُوس الآياتِ، ومثْلُه: ﴿ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]، فلمَّا جرَى ذكْرُ الرِّيح قبْلَ اليوْمِ طُرحت مِن آخره[1].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ﴾ يعْنِي: الإنْسانَ المذْكُورَ ﴿إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾؛ أي: أُثِير وأُخرج. ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ أي: مُيِّز واسْتُخْرِج. والتَّحْصيلُ: تمْييزُ مَا يحصلُ.

وقالَ ابْنُ عبَّاسٍ: أُبْرز ما فِيهَا[2]. وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: مُيِّزَ مَا فِيها مِنَ الخيْرِ والشَّرِّ[3].

وقالَ أبو سُليمانَ الدِّمشقِيُّ: المعْنَى: لو علِم الإِنْسانُ الكافِرُ ما لَه فِي ذلِك اليوْمِ لَزهِدَ في الكفْرِ، وبادَرَ إلى الإِسْلام[4].

ثُمَّ ابْتدأَ فقَال تعَالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٍ﴾ وقالَ غيْرُه: إنَّما قُرئت: «إِنَّ» بالكسْر لأجْل اللَّام، ولوْلاهَا كانت مفتوحةً بوقُوع العلْم عليْها.

فإنْ قِيل: أليْس اللهُ خَبِيرًا بِهِم فِي كُلِّ حالٍ، فلِمَ خصَّ ذلِك اليوْم؟

فالجوَاب أنَّ المعْنَى: أنَّه يُجازِيهم علَى أفْعالِهم يومئِذٍ، ومثْلُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٨٥- ٢٨٦).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٦٩) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس.

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٣٦).

(٤) لم أقف عليه.

﴿ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[النساء: ٦٣] معْنَاه: أَنَّه يُجازِيهم على ذلِك، ومثْلُه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾[غافر: ١٦].

سُورَةُ القَارِعَةِ

وهيَ مَكيَّةٌ بإِجْمَاعِهِم. وقدْ ذكرْنَا[١] تفْسِيرَ فاتحتها فِي أوَّلِ «الحاقَّةِ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١ - ١١].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ قالَ الزَّجَّاج: اليوْم منْصُوبٌ علَى الظَّرفِ. المعْنَى: يكون يومَ يكونُ النَّاس.

﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[٢] وفيهِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه غوْغاءُ الجرَادِ، قالَه الفرَّاءُ[٣].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: غوْغاءُ الجرَادِ: صِغارُه، ومنْهُ قيلَ لعامَّةِ النَّاسِ: غوْغاء[٤].

والثَّاني: أنَّه طيْرٌ ليْس ببعُوضٍ ولَا ذُبَّانٍ، قالَه أبو عُبيدةَ[٥].

---

(١) في الأصل: ذكرناه في، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٥).

(٣) معاني القرآن (٣/ ٢٨٦).

(٤) أدب الكاتب (ص: ١٩٣).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٣٠٩).

والثَّالث: أنَّه ما تهافَتَ في النَّار مِنَ البَعُوضِ، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[١]. وكذلِك قالَ الزَّجَّاجُ: الفراش: ما تَرَاه كصِغَارِ البقِّ يتَهافت في النَّارِ. وشَبَّه النَّاسَ فِي وقْتِ البعْثِ بهِ وبالجرَادِ المنْتَشرِ؛ لأنَّهم إذا بُعثوا ماجَ بعْضُهم في بعْضٍ[٢].

وذكرَ الماورديُّ: أنَّ هـذَا التَّشبيهَ للكفَّار، فهُم يتهافَتُون في النَّار يوْمَ القِيامةِ تهافُتَ الفَراشِ[٣].

فأمَّا «المبْثُوث»: فهوَ المنْتشِرُ المتفرِّق.

قوْله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ وقد شرحْناه فِي ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾.

و«المنْفُوش»: الَّذي قدْ نُدف. قالَ مُقاتِلٌ: وتَصِيرُ الجبَالُ كالصُّوف المنْدُوفِ. فإذَا رأيْتَ الجبَلَ قلْتَ: هـذَا جبَلٌ، فإذَا مسَسْتَه لم ترَ شَيْئًا، وذلِكَ مِنْ شِدَّةِ الهوْلِ[٤].

قولُه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؛ أي: رجحَتْ بالحسَناتِ، وقد بيَّنَّا هذِه الآيَةَ في أوَّلِ الأعْراف، وبيَّنَّا معْنَى ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ في الحاقَّةِ.

قوْله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ قرأ ابْنُ مسْعُودٍ، وطلحةُ بْنُ

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥٣٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٥).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٣٢٨).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٨١١).

مُـصرِّف، والجَحـدرِيُّ: «فَإِمُّـهُ» بكَـسْرِ الهمْـزَةِ[١].

فِيهِ ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أمُّ رأْسِـهِ هَاويـةٌ، يعْنِـي: أنَّـه يهْـوِي في النَّـارِ عـلَى رأْسِـهِ، هـذَا قـوْلُ عكْرمـةَ[٢]، وأبِي صالِـحٍ[٣].

والثَّـاني: أنَّهـا كلِمـةٌ عربيَّـةٌ كانَ الرَّجـلُ إذَا وقَـع في أمْـرٍ شـديدٍ، قالُـوا: هَـوَتْ أُمُّـه، قالَـه قتـادَةُ[٤].

والثَّالـث: أنَّ المعْنَـى: فمسـكنُه النَّـارَ. وإنَّـما قيـلَ لمسـكنِه: أمّـه؛ لأنَّ الأصْـلَ السُّـكونُ إلى الأُمَّهـات. فالنَّـارُ هـذَا كالأُمِّ؛ إذْ لا مـأْوَى لـه غيرهـا، هـذَا [٨٥٠/ أ] قـوْلُ ابْـنِ زيْـدٍ[٥]، والفـرَّاءِ[٦]، وابْـنِ قُتيبـةَ[٧]، والزَّجَّـاجِ[٨]، ويـدلُّ عـلى صِحَّـةِ

(١) قراءة شاذة، انظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٢).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٢٩).

(٣) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٧٥) مـن طريـق إسـماعيل، عـن أبي صالـح، في قولـه: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ قـال: يهـوون في النـار عـلى رءوسـهم.

(٤) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٧٥) مـن طريـق معمـر، عـن قتـادة ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ قـال: مصـيره إلى النـار، هـي الهاويـة. قـال قتـادة: هـي كلمـة عربيـة، كان الرجـل إذا وقـع في أمـر شـديد، قـال: هـوت أمـه.

(٥) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٥٧٦) مـن طريـق ابـن وهـب، قـال: قـال ابـن زيـد، في قولـه: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ قـال: الهاويـة: النـار، هـي أمُّـه ومـأواه التـي يرجـع إليهـا، ويـأوي إليهـا، وقـرأ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾.

(٦) معاني القرآن (٢٨٧).

(٧) غريب القرآن (ص: ٥٣٧).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٦).



هـذا مَا رُوي عـنْ رسُـولِ اللهِ ﷺ أنَّـه قـالَ: «إذَا مَـاتَ العَبْـدُ تلْقَـى رُوحُـه أرْواحَ المؤْمِنـينَ، فيقُـولُ لَـه: مَـا فَعَـلَ فُـلانٌ؟ فـإذَا قَـالَ: مَـاتَ، قَالُـوا: ذُهِـبَ بِـهِ إِلَى أُمِّـهِ الهَاوِيَـةِ، فبئْسَـتِ الأُمُّ، وبئْسَـتِ المرَبِّيَـةُ»[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ يعْنِي: الهاويةَ.

قـرَأ حمْـزةُ، ويعْقـوبُ: «مَـا هِـي» بحـذْفِ الهـاءِ الأخِـيرةِ في الوصْـلِ، وإثْباتِهـا في الوقْـفِ، لتبيِـين فتحـة اليـاءِ، فالوقْـفُ «هِيـه» والوصْـلُ هـي نـارٌ، والَّـذي يجـبُ اتّبـاعُ المصحـفِ. والهـاءُ فيـه ثابتـةٌ فيُوقـفُ عليْهـا، ولا تُوصل[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾؛ أي: حارَّة قدِ انْتهى حرُّها[٣].

---

(١) أخرجه مجاهد في تفسيره (ص: ٧٤٥) مرسلاً من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن بهذا اللفظ.

(٢) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢١٤).

(٣) في الأصل: حره، والمثبت من سائر النسخ.



سُورَةُ التَّكَاثُرِ[١]

وهي مكيَّةٌ بإجْماعِهِم.

وفِي سبَبِ نُزولِها قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّ اليهُودَ قالُوا: نحْن أكْثرُ مِن بنِي فُلانٍ، وبنُو فُلانٍ أكْثرُ مِن بنِي فُلانٍ، فأَلْهاهُم ذلِك حتَّى ماتُوا ضُلَّالًا، فنزلَتْ هذِه فيهِم، قالَه قتادَةُ[٢].

والثَّاني: أنَّ حيَّينِ مِن قُريشٍ: وبنِي سهْمٍ كانَ بيْنَهما لِحاءٌ، فقَال هؤلاءِ: نحْنُ أكْثرُ سيِّدًا، وأعزُّ نفرًا. وقالَ أُولئك مثْلَ هذَا، فتَعادّوا السَّادة والأشْراف أيُّهم أكْثر، فكثَّرهم بنُو عبدِ منافٍ، ثُمَّ قالُوا: نعدُّ موْتانَا، فزَارُوا القُبورَ، فعدُّوا موْتَاهم، فكثرهم بنُو سهْمٍ؛ لأنَّهم كانُوا أكْثر عددًا في الجاهليَّة، فنزلَت هذِه فيهِم، قالَه ابْنُ السَّائبِ[٣]، ومُقاتِلٌ[٤].

---

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥١٨): هي مكية لا أعلم فيها خلافًا.

(٢) أخرجه عبد الرَّزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٣) من حديث معمر عن قتادة، ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٨٣) وإسناده صحيح، محمَّد بن عبد الأعلى الصَّنعانِي ثِقَة. ومحمَّد بن ثور الصَّنْعانِيّ ثِقَة، ومعمر بن راشد ثِقَة، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٩٠)، والأثر مرسل، قتادة لم يشاهد التنزيل.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٠٤)، وانظر: معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٨٧)، وأخبار مكة؛ للفاكهي (٤/ ٢٢٣)، وأسباب النزول؛ للواحدي (ص: ٤٩٠)، معالم التنزيل؛ للبغوي (٨/ ٥١٧).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٨١٩).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[التكاثر: ١ - ٨].

قَوْلُه تعَالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾ وقرَأَ أبو بكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وابْنُ عبَّاسٍ، والشَّعبيُّ، وأبو العَاليةِ، وأبو[1] عِمرانَ، وابْنُ أبي عبْلَةَ: «أألهاكم» بهمزتَينْ مقْصُورتَيْنِ على الإسْتفهامِ. وقرَأ مُعاويةُ، وعائِشةُ: «آلْهاكم» بهمْزةٍ واحدةٍ ممدُودةٍ اسْتفهامًا أيْضًا[2].

ومعْنى ألهاكُم: شغلَكُم عنْ طاعةِ اللهِ وعِبادتِه.

وفي المرَادِ بالتَّكاثُر ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: التَّكاثُر بالأمْوَالِ والأوْلَادِ، قالَه الحسَنُ[3].

والثَّاني: التَّفاخُر بالقبائِل والعشَائِرِ، قالَه قتادَةُ[4].

والثَّالث: التَّشاغلُ بالمعاشِ والتِّجارةِ، قالَه الضَّحَّاكُ[5].

---

(١) في (ر)، و(م): وابن.

(٢) قراءتان شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٧٨)، والشواذ؛ للكرماني (٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٢٩) (٣٥٥٧٠) من طريق إسماعيل، عن الحسن، قال: إذا قرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: في الأموال والأولاد.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٠).

(٥) المصدر السابق.

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: حتَّى أدْركَكمُ الموْتُ على تلْك الحالِ، فصِرتُم فِي المقابرِ زُوَّارًا ترجعُونَ منْهَا إلى منازِلِكُم مِن الجنَّة أوِ النَّارِ، كرجُوعِ الزَّائرِ إلى منْزِله.

والثَّاني: حتَّى زُرتمُ المقابر فعدَدْتُم مَن فيهَا مِنْ موْتاكُم.

قوْلُه تعَالى: ﴿ كَلَّا ﴾ قالَ الزَّجَّاج: هي ردْعٌ وتنْبِيهٌ. والمعْنَى: ليْسَ الأمْرُ الَّذِي ينْبَغِي أنْ يكونُوا عليهِ التَّكاثر[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ هذا وعِيدٌ، والمعْنَى: سوْفَ تعْلَمُون عاقِبةَ تكاثرِكُم وتفَاخرِكُم إذا نزَلَ بكُم الموتُ. وقيلَ: العلْمُ الأوَّلُ: يقَعُ عنْدَ نُزولِ الموْتِ. والثَّاني: عنْدَ نُزول القبْرِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ المعْنَى: لو تعْلَمُون الأمْر علْمًا يقِينًا لَشغلَكُم ما تعلَمُون عنِ التَّكاثر، والتَّفاخُر. وجوابُ «لَوْ» محْذوفٌ؛ وهو مَا ذكرْنَا.

ثُمَّ أوْعدَهُم وعِيدًا آخرَ فقَال تعَالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴾ [٨٥٠/ ب] قرَأ ابْنُ كثِيرٍ، ونافِعٌ، وعاصِمٌ، وأبو عمْرٍو، وحمْزَةُ: «لَتَرَونَّ» «ثُمَّ لَتَرَونَّها» بفتْحِ التَّاءِ فيهما.

وقرَأ ابْنُ عامِرٍ والكسائِي: «لَتُرون الجحيم» بضمِّ التَّاءِ «ثُمَّ لتَرونها» بفتْحِ التَّاء[٢].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٧).

(٢) قراءتان سبعيتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٥).



وقَـرَأَ مُجاهـدٌ، وعِكرمَـةُ، وحُميـدٌ، وابْـنُ أبي عبْلَـة: «لَـتُرَوُنَّ» «ثُـمَّ لَتُرَوُنَّهـا» بضَـمِّ التَّـاء فيهـا مِـن غـيْر همْـزٍ(١).

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾؛ أي: مُشـاهدةً، فـكانَ المـرادُ بـ«عَـيْنِ اليَقِين» نفْسَـه؛ لأنَّ عـيْنَ الـشَّيءِ: ذاتُـه.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ اخْتلَفُـوا، هـلْ هذَا السُّـؤالُ عَـامٌّ، أمْ لَا؟ عـلَى قوْلَـيْنِ:

أحدُهما: أنَّه خاصٌّ للكُفَّارِ، قالَه الحسَنُ(٢).

والثَّاني: عامٌّ، قالَه قتادةُ(٣).

وللمُفَسِّرين فِي المرادِ بالنَّعِيم عشَرَةُ أقْوالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه الأمْـنُ والصِّحَّـةُ، رَواه ابْـنُ مسْعُودٍ عـنِ النَّبـيِّ ﷺ(٤)، وتـارةً

---

(١) قراءة شاذة، انظر: شواذ ابن خالويه (ص: ١٧٩)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٢).

(٢) ذكره عنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٦١٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٨٦) من طريق سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ إن الله عزّ وجل سائل كلّ عبد عما استودعه من نِعَمه وحقه.

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص: ١٥٧)، ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد (٢/ ١٥٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن ابن أبي ليلى به، كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٩)، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ١٤٥) كلهم من طريق الوليد بن شجاع، حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني عن ابن أبي ليلى، به.

يـأتي موْقُوفًـا عليْـهِ[١]، وبـهِ قـالَ مجُاهِـدٌ[٢]، والشَّـعْبِيُّ[٣].

والثَّاني: أنَّه الماءُ البارِدُ، رَواه أبو هُريرةَ عنِ النَّبي ﷺ[٤].

والثَّالث: أنَّه خُبز البُرِّ والماءُ العذْبُ، قالَه أبو أُمامَةَ[٥].

والرَّابع: أنَّه ملاذُ المأْكُولِ والمشْرُوبِ، قالَه جابرُ بْنُ عبْدِ الله[٦].

والخامِـس: أنَّـه صحَّـةُ الأبْـدَانِ، والأسْـماعِ، والأبْصَـارِ، قالَـه ابْـنُ

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٢) من طريق ابن أبي ليلى، عن الشعبيّ، عن ابن مسعود، في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: الأمن والصحة.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٢) من طريق ليث، عن مجاهد ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: الأمن والصحة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢١٤) من طريق عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: "من أكل خبز البر وشرب الماء المبرّد وكان له ظل فذلك النعيم الذي يسأل عنه".

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٤٦) بنحوه قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا عبد الله بن سلمة به، ثم قال: وروى أشعث بن براز عن قتادة عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث غير هذين الحديثين، ولا يتابع أشعث عليها، كلها بهذا الإسناد غير محفوظة، لا يرويها عن قتادة غير أشعث.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٥) من طريق بشر بن عبد الله بن بشار، قال: سمعت بعض أهل يمن يقول: سمعت أبا أُمامة يقول: النعيم المسئول عنه يوم القيامة: خبز البرّ، والماء العذب.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٣) من طريق حماد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمار، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: أتانا النبيّ ﷺ وأبو بكر وعمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأطعمناهم رطبا، وسقيناهم ماء، فقال رسول الله ﷺ: "**هَـذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّـذِي تُسألون عَنْهُ**".

عبَّاسٍ[١]. وقالَ قتادَةُ: هوَ العافيةُ[٢].

والسَّادس: أنَّه الغَداءُ، والعَشَاءُ، قالَه الحسَنُ[٣].

والسَّابع: [أنَّه][٤] الصِّحَّةُ والفرَاغُ، قالَه عِكْرِمةُ[٥].

والثَّامن: كلُّ شيْءٍ مِن لذَّةِ الدُّنْيا، قالَه مُجاهِدٌ[٦].

والتَّاسع: أنَّه إنْعَامُ اللهِ على الخلْقِ بإرْسَال محمَّدٍ ﷺ، قالَه القُرظِيُّ[٧].

والعاشِر: أنَّه صُنوفُ النِّعَمِ، قالَه مُقاتِلٌ[٨].

والصَّحيحُ أنَّه عامٌّ في كلِّ نعِيمٍ، وعامٌّ في جميعِ الخلْقِ، فالكافِرُ يُسْأل توْبيخًا إذا لم يشْكُرِ المنْعِم، ولم يوحِّدْه. والمؤمنُ يُسْأل عنْ شُكْرِها.

وفي الحديثِ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: يقُول اللهُ تعَالى: «ثَلَاثٌ لَا أَسْأَلُ عَبْدِي عَنْ شُكْرِهِنَّ، وَأَسْأَلُه عَمَّا سِوَى ذَلِكَ: بَيْتٌ يُكِنُّهُ، وَمَا يُقِيمُ صُلْبَهُ

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار.

(٢) لم أقف عليه عن قتادة، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٣) من طريق سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: العافية.

(٣) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٢).

(٤) من (س).

(٥) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٣٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٦) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: عن كل شيء من لذة الدنيا.

(٧) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٢).

(٨) تفسير مقاتل (٤/ ٨٢١).

مِـنَ الطَّعَـامِ، وَمَـا يُـوَارِي بِـهِ عَوْرَتَـهُ مِـن اللِّبَـاسِ»[١].

(١) أخرجـه عـلي بـن الجعـد في مسـنده (ص: ٤٦٥) (٣٢٠٨) قـال: حدثنـا عـلي، نـا مبـارك، عـن الحسـن قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «ثـلاث ليـس عـلى ابـن آدم فيهـن حسـاب طعـام يقيم بـه صلبـه، وبيـت يكنـه، وثـوب يـواري عورتـه، فـما فـوق ذلـك فكلـه حسـاب»، وأخرجـه البـزار في مسـنده، كـما في البحـر الزخـار (٢/ ٧٠) (٤١٤) مـن طريـق حريـث بـن السـائب، حدثنـا الحسـن بـن أبي الحسـن البـصري، حدثنـا حمـران بـن أبـان، عـن عثـمان.

سُورَةُ العَصْرِ

وَفِيها قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ الزُّبيرِ، والجمْهُورُ[(١)].

والثَّاني: مدَنِيَّةٌ، قالَه مُجاهِدٌ، وقتادَةُ، ومُقاتِلٌ[(٢)].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ فيهِ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه الدَّهرُ، قالَه ابنُ عبَّاسٍ[(٣)]، وزَيْدُ بنُ أسْلَمَ[(٤)]، والفَرَّاءُ[(٥)]، وابْنُ قُتيبةَ[(٦)].

وإنَّما أقْسَم بالدَّهرِ؛ لأنَّ فيهِ عبرةً للنَّاظرِ مِن مُرورِ اللَّيلِ والنَّهارِ على تقْديرٍ لَا ينْخَرِم.

---

(١) انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣٣).

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ؛ لابن حزم (ص: ٦٧)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٨) عن قتادة.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٩) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٣).

(٥) معاني القرآن (٣/ ٢٨٩).

(٦) غريب القرآن (ص: ٥٣٨).

والثَّاني: أنَّه العَشِيُّ؛ وهوَ مَا بيْنَ زَوالِ الشَّمْس وغُروبِها، قالَه الحسَنُ[١]، وقتَادةُ[٢].

والثَّالث: صلاةُ العَصْرِ، قالَه مُقاتِلٌ[٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: هوَ جوابُ القَسمِ. والإنْسانُ هاهُنا بمعْنَى: النَّاسِ؛ كما تقُول: كثُرَ الدِّرهمُ في أيْدِي النَّاسِ، تُريد الدَّراهِمَ[٤].

والخُسْر والخُسرانُ في معْنى واحدٍ. قالَ أهْل المعَاني: الخُسْر: هلاكُ رأسِ المالِ أوْ نقْصُه. فالإنْسان إذَا لم يستعْمِلْ نفْسَه فيما يُوجِب له الرِّبحَ الدَّائم، فهوَ في خُسْرانٍ؛ لأنَّه عمِلَ في إهْلاك نفْسِه، وهُما أكْبرُ رأس مالِه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ أي: صدَّقوا اللهَ ورسُولَه، وعمِلُوا بالطَّاعةِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾؛ أي: بالتَّوحيد، والقُرآنِ واتِّباعِ الرَّسُولِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علَى طاعةِ اللهِ والقِيامِ بشرِيعَتِه.

[٨٥١/أ] وقالَ إبْراهِيمُ[٥] في تفْسيرِ هذِه السُّورةِ: إنَّ الإنْسان إذَا عُمِّر في الدُّنْيا لَفِي نقْصٍ وضعْفٍ، إلَّا المؤْمنينَ، فإنَّهُم يُكتب لهُم أجورُ أعْمالِهم الَّتِي

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٨٩) من طريق معمر، عن الحسن ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قال: هو العشي.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٤١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٣).

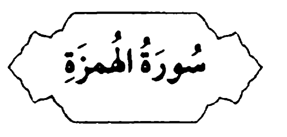
(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٨٢٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٩).

(٥) أي: النخعي.

كانُـوا يعْمَلُـون فِي شـبابِهِم وصِحَّتِهِـم[1].

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٢٢-٥٢٣).



سُورَةُ الهُمزَةِ

وهيَ مكيَّةٌ بإجْماعِهِمْ.

قالَ هبةُ اللهِ [المفَسِّرُ][١]: وقد قِيلَ: إنها مدنيَّةٌ[٢].

واخْتلَفَ المفَسِّرونَ، هلْ نزَلَتْ في حقٍّ شخْصٍ بعَيْنِه، أمْ نزَلَتْ عامَّةً؟ علَى قوْلَيْنِ:

أحدُهما: نزلَت في حَقِّ شخْصٍ بعَيْنِه.

ثُمَّ فيهِ سِتَّةُ أقْوالٍ:

أحدُها: الأَخْنسُ بْنُ شُريقٍ، رَواه أبو صالِحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٣]، وبهِ قالَ السُّدِّي[٤]، وابْنُ السَّائبِ[٥].

والثَّاني: العاص بْنُ وائلٍ السَّهمِيُّ، قالَه عُروةُ[٦].

والثَّالث: جمِيلُ بْنُ عامِرٍ، قالَه ابْنُ أبي نَجِيحٍ[٧].

---

(١) ليست في الأصل، والمثبت من سائر النسخ.

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص: ٢٠٤).

(٣) ذكره عنه السمعاني في تفسيره (٦/ ٢٨٠).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٦).

(٥) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٣٠).

(٦) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٣٥٦) من رواية الكلبي.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٩٧) من طريق ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن رجل من أهل الرقة قال: نزلت في جميل بن عامر الجمحي.

والرَّابع: الوَلِيدُ بْنُ المغِيرةِ، قالَه ابْنُ جُريجٍ[١]، ومُقاتِلٌ[٢].

والخامِس: أُميَّةُ بْنُ خلَفٍ، قالَه ابْنُ إسْحاقَ[٣].

والسَّادس: أُبَيُّ بْنُ خلَفٍ، حكاه الماورديُّ[٤].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّها نزلَتْ عامَّةً لا في حقِّ[٥] شخْصٍ بعَيْنِه، قالَه مجُاهِدٌ[٦].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

قوْلُه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ اخْتلَفُوا في الهُمزة واللُّمزةِ، هل هُما بمعْنَى واحدٍ أمْ مُختلفَانِ؟ علَى قوْليْنِ:

أحدُهما: أنَّهما مُختلفانِ.

---

(١) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٦).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٧).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٣٥٦)، وذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٥٤).

(٤) النكت والعيون (٦/ ٣٣٦).

(٥) ليست في (م).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص: ١٢٧) (١٨٥)، وفي الغيبة والنميمة (ص: ٢٠)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٩٦) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: الهمزة يأكل لحوم الناس، واللمزة: الطعان.

ثُم فِيهما سبْعةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ الهُمزةَ: المغتابُ، واللُّمزةَ: العيَّابُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[١].

والثَّاني: أنَّ الهُمزةَ: الَّذي يهمزُ الإنْسانَ في وجهِهِ، واللُّمزةَ: يلْمزُه إذَا أدْبرَ عنْهُ، قالَه الحسَنُ، وعطاءٌ[٢]، وأبو العَاليةِ[٣].

والثَّالث: أنَّ الهمزةَ: الطعَّانُ في النَّاسِ، واللُّمزةَ: الطَّعانُ فِي أنْسابِ النَّاسِ، قالَه مُجاهِدٌ[٤].

والرَّابع: أنَّ الهُمزةَ: بالعَيْنِ، واللُّمزةَ باللِّسانِ، قالَه قَتادةُ[٥].

والخامِس: أنَّ الهُمزةَ: الَّذي يهمِزُ النَّاسَ بيدِه ويضْرِبُهم، واللُّمزةَ: الَّذي يلمِزُهُم بلِسانِه، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٦].

والسَّادس: أنَّ الهُمزةَ: الَّذي يهمْزُ بلِسانِه، واللُّمزةَ: الَّذي يلْمِز بعيْنِه،

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٩٦) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: ويل لكلّ طعان مغتاب.

(٢) ذكره عنهما الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٥١).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٩٦) من طريق الربيع، عن أبي العالية، قال: الهمزة: يهمزه في وجهه، واللمزة: من خلفه.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٥١).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٩٦) من طريق معمر، عن قتادة، قال: يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٩٧) من طريق ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: الهمزة: الذي يهمز الناس بيده، ويضربهم بلسانه، واللمزة: الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

قالَه سُفيانُ الثَّوْريُّ[١].

والسَّابع: أنَّ الهُمزَةَ: المغْتابُ، واللُّمزَةَ: الطَّاعِنُ على الإِنْسانِ في وجْهِهِ، قالَه مُقاتِلٌ[٢].

والقوْلُ الثَّاني: أنَّ الهُمزَةَ: العَيَّابُ الطَّعَّانُ، واللُّمزَةَ مثْلُه. وأصْلُ الهَمْزِ واللَّمزِ: الدَّفعُ، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[٣]، وكذلِك قالَ الزَّجَّاج[٤]: الهُمزَةُ اللُّمزَةُ: الَّذِي يغْتَابُ النَّاسَ ويَغُضُّهُم[٥]، قالَ الشَّاعر [من البسيط]:

إِذَا لَقِيتُكَ عَنْ كُرْهٍ تُكَاشِرُنِي ... وَإِنْ تَغَيَّبْتُ كُنْتَ الْهَامِزَ اللُّمَزَهْ[٦]

قوْلُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا﴾ قرَأَ أبو جعْفرٍ، وابْنُ عامِرٍ، وحمْزةُ، والكسَائِيُّ، وخلَفٌ، ورَوحٌ: «جَمَّع» بالتَّشْديدِ، والبَاقُون: بالتَّخْفيف[٧].

---

(١) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٢٦).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٧).

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٣٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦١).

(٥) وردت في المعاني بقوله: يَغضُّهم، ومعنى يغُضُّهم: يغض بالضم إذا وضع ونقص من قدره. انظر: الصحاح (٣/ ١٠٩٥) مادة: (غ ض ض).

(٦) البيت لزياد بن الأعجم في مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ٢٦٣)، والجمهرة؛ لابن دريد (٣/ ١٨)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٢/ ٤٥٥)، والحجة؛ للفارسي (٤/ ١٩٦)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (٦/ ٦٦)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (٣/ ٤٧)، ومفردات القرآن؛ للراغب الأصفهاني (ص: ٨٤٦)، ويروى في بعضها:

تدلي بودٍ إذا لاقيتني كذبا ... وإن أغيّب فأنت الهامز اللمزه

(٧) قراءتان سبعيَّتان، انظر: التيسير (ص: ٢٢٥).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ قـرَأَ الجمْهـورُ بتشْـديدِ الـدَّالِ. وقـرَأَ أبـو عبْـدِ الرَّحمـنِ السُّـلَميُّ، والحسَـنُ، وابْـنُ يعمـر: بتخْفِيفِهـا[١].

وللمُفسِّرينَ في معْنَى الكلَامِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أحْصى عددَه، قالَه السُّدِّيُّ[٢].

والثَّاني: أعدَّه لمَا يكْفِيه فِي السِّنينِ[٣]، قالَه عِكْرِمَةُ[٤].

قـالَ الزَّجَّـاج: مَـن قـرأَ: «عـدَّده» بالتَّشْـديد، **فمعْنَـاه:** عـدَّده للدُّهـورِ، ومَـن قـرَأَ: «عَـدَدَه» بالتَّخْفيـف، **فمَعْنـاه:** جمَـعَ مـالًا وعَـدَدًا؛ أي: وقوْمًـا اتَّخذهـم أنْصـارًا[٥][٦].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ بمعْنَـى: يُخلِّـدُه، **والمعْنَـى:** يظـنُّ مالَـه مانعًـا لَـه مِـنَ المـوْتِ، فهـوَ يعْمَـل عمَـلَ مَـنْ لا يظُـنُّ أنَّـه يمُـوتُ.

﴿كَلَّا﴾؛ أي: لَا يخلِّـدُه مالُـه ولَا يبْقَـى لَـه ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾؛ أي: ليطرحَـنَّ ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾: وهـوَ اسْـمٌ مِـن أسْـماء جهنَّـمَ. [٨٥١/ ب]

سُـمِّيت بذلِـك لأنَّهـا تُحطِّـم مَـا يُلقـى فيهَـا؛ أي: تُكسِّره، فهـي تُكسِّر العظْـمَ بعْـدَ أكْلِهـا اللَّحـمَ. ويُقـال للرَّجُـلِ الأكُـول: إنَّـه لحُطمـةٌ.

(١) قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٨٠).

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٦).

(٣) في (ر): من الشين.

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٦).

(٥) في (م): نُصَّارًا.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦١).

وقرأ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وعُمرُ بْنُ الخطَّابِ، وأبُو عبْدِ الرَّحمَنِ، والحسَنُ، وابْنُ أبي عبْلَةَ، وابْنُ مُحيصنٍ: «لَيُنْبَذانِّ» بألفٍ ممْدُودةٍ، وبكسْرِ النُّون وتشْدِيدها[1]؛ أي: هوَ ومالُه.

قوْلُه تعَالى: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾؛ أي: تأكُلُ اللَّحمَ والجُلودَ حتَّى تقَعَ علَى الأفْئدةِ فتُحْرقُها.

قالَ الفرَّاءُ: يبْلُغُ ألَمُها الأَفْئدةُ، والاطّلاعُ والبلُوغُ قد يكونانِ بمعْنى واحدٍ، والعرَبُ تقُولُ: متَى طلعْتَ أرْضَنا؟ أي: بلغْتَ[2].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: تطَّلعُ على الأفِئدةِ؛ أي: تُوفي عليهَا وتُشرفُ، وخصَّ الأفْئدةَ؛ لأنَّ الألمَ إذا صارَ إلى الفُؤادِ ماتَ صاحبُه، فأخْبر أنَّهم في حالِ مَن يمُوتُ، وهُم لا يمُوتون، وقد ذكرْنَا تفْسير «المؤصدة» في سورة البلد [آية: ٢٠][3].

قوْلُه تعَالى: ﴿فِى عَمَدٍ﴾ قرأَ حمْزةُ، وخلَفٌ، والكسائِيُّ، وعاصِمٌ إلَّا حفْصًا: بضَمِّ العيْنِ والميمِ[4][5].

قالَ المفَسِّرونَ: وهيَ أوْتادُ الأطْباقِ الَّتي تُطبق علَى أهْلِ النَّار.

---

(١) قراءة شاذة، انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (٥/ ١٨١)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٥٩٨).

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٩٠).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٣٧).

(٤) في (م): وإسكان الميم.

(٥) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٥).

و«فِي» بمعْنَى: الباء، والمعْنَى: مُطبقة بعُمدٍ. قالَ قتادَةُ: وكذلِكَ هوَ في قِراءةِ عبْدِ الله(١).

وقالَ مُقاتلٌ: أُطبقت الأبْوابُ عليْهِم، ثُم شُدَّت بأوْتادٍ مِن حديدٍ، حتَّى يرجِعَ عليْهِم غمُّها وحرُّها(٢).

و﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾: صِفةُ العَمدِ؛ أي: أنَّها ممدُودةٌ مطولةٌ، وهيَ أرْسَخُ مِن القَصِيرةِ.

وقالَ قتادَةُ: هي عُمدٌ يُعذَّبونَ بها في النَّارِ(٣). وقالَ أبو صَالِحٍ: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ قالَ: القُيود الطّوالُ(٤).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٠٠).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٨٤٠).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٠) من طريق سعيد، عن قتادة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ كُنَّا نحدَّث أنها عمد يعذّبون بها في النار.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النَّار (ص: ٧٩) (١٠٨) من طريق ابن أبي زائدة، عن إسماعيل، عن أبي صالح: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ قال: «القيود الطوال».



مكيَّةٌ بإجْماعِهِم(١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾[الفيل: ١ - ٥].

قوْلُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أَلم تُخبرْ، قالَه الفرَّاءُ(٢).

والثَّاني: ألم تعْلَمْ، قالَه الزَّجَّاج(٣).

ومعْنَى الكلامِ معْنى التَّعجُّب، وأصْحابُ الفيلِ: هـمُ الَّذين قصَدُوا تخْريبَ الكعْبةِ.

وفي سبَبِ قصْدِهِم لِذلِك قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّ أبْرهةَ بنَى بيْعةً، وقالَ: لسْتُ مُنتهيًا حتَّى أُضيفَ(٤)

---

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٣): مكية بإجماع الرواة.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٩١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٣).

(٤) في (م): أصرف.

إليْهَا حَجَّ العرَب، فسَمِعَ بذلِك رجُلٌ مِن[1] كنانةَ، فخَرَج فدَخلَها ليْلاً، فأحْدثَ فيهَا فبلَغ ذلِك أبْرهةَ، فحلَف لَيسِيرنَّ إلى الكعْبَة فيهدِمَها، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[2].

والثَّاني: أنَّ قوْمًا مِن قُريشٍ خَرجُوا في تجارةٍ إلى أرْضِ النَّجاشي فنَزلُوا في جنْب بِيعَةٍ، فأَوْقدُوا نارًا، وشَوَوْا لحمًا، فلمَّا رَحَلُوا هَبَّتِ الرِّيحُ فاضْطرمَ المكانُ نارًا، فغَضِب النَّجاشِيُّ لأجْلِ البِيعَةِ، فقَالَ لَه كُبراءُ أصْحابِهِ -منْهُم حجر بْنُ شَراحِيل، وأبُو يكسُوم-: لَا تحْزنْ، فنَحنُ نهدِمُ الكعبةَ، قالَه مُقاتِلٌ[3].

وقالَ ابْنُ إسْحاقَ: أبُو يكسُوم اسْمُه: أبرهةُ بْنُ الأَشْرم. وقِيلَ: وزِيرُهُ، وحجْر مِن قُوَّادِه.

ذكْرُ الإشَارةِ إلَى الْقِصَّةِ

ذكَرَ أهْلُ التَّفْسيرِ أنَّ أبْرهةَ لَمَّا سارَ بجُنودِه إلى الكعْبةِ لِيهدِمَها خرَج معَه بالفِيلِ، فلمَّا دنَا مِن مكَّةَ أمَر أصْحابَه بالغَارةِ علَى نعَم النَّاسِ، فأصَابُوا إِبلًا لعبْدِ المطَّلبِ، وبعَثَ بعْضَ جنُودِه، فقَالَ: سلْ عنْ شريفِ مكَّةَ، وأخْبرْه أنِّي لم آتِ لِقتالٍ، وإنَّما جئْتُ لِأهْدِمَ هذَا البيْتَ، فانْطلَق حتَّى دخَل مكَّةَ، فلقِي عبْدَ المطَّلبِ بْنَ هاشِمٍ، فقَالَ: إنَّ الملِكَ أرْسلَني إليْكَ [٨٥٢/أ]

---

(١) في (م): من بني.

(٢) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٢٧١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٣٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٣٢).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٨٤٧).

لِأُخبِرَكَ[(١)] أنّه لم يأْتِ لِقتالٍ إلاّ أنْ تُقاتِلوهُ، إنّما جاءَ لِهدمِ هذا البَيْتِ، ثُمَّ ينصَرِفُ عنْكُم.

فقَال عبْدُ المطَّلب: ما لَه عنْدَنا قِتالٌ، وما لَنا بِهِ يدٌ، إنّا سَنُخلِّي بيْنَه وبيْنَ ما جاءَ لَه، فإنَّ هذَا بيْتُ اللهِ الحرَامُ، وبيْتُ خليلِهِ إبْراهيمَ عليه السَّلام، فإنْ يمنعْه؛ فهوَ بيْتُه وحرَمُه، وإنْ يخلِّ بيْنَه وبيْن ذلِك؛ فوَاللهِ ما لنَا بهِ قوَّةٌ.

قالَ: فانْطلِق معِيَ إلى الملِكِ، فلَمّا دخَلَ عبْدُ المطَّلب على أبرهة أعْظمه، وكرَّمَه، ثُمَّ قالَ لِتَرجمانِه: قُلْ لَه: مَا حَاجتُكَ إلى الملِك؟ فقَال لَه التُّرجمانُ، فقَال: حاجَتِي أنْ يرُدَّ عليَّ مائتي بعِيرٍ أصَابهَا.

فقَالَ أبْرهةُ لِتُرجمانِهِ: قُل له: لقدْ كنْتَ أعْجبْتَني حين رأيْتُك، ولقَدْ زهدْتُ الآنَ فِيكَ، حين جئتُ إلى بيْتٍ هو دينُك لِأهدمَه[(٢)]، فلم تكلِّمْني فيهِ، وكلَّمْتني لإبِلٍ أصْبْتُها.

فقَال عبْدُ المطَّلبِ: أنَا رَبُّ هذِه الإبِلِ، ولهذَا البيتِ رَبٌّ سَيمنعُه.

فأمَر بإبِلِه فرُدَّت عليْهِ، فخرَجَ فأَخْبرَ قُريشًا، وأمَرهم أنْ يتفرَّقُوا في الشّعابِ ورُؤوسِ الجِبالِ خوْفًا مِن معَرَّةِ الجيْشِ إذَا دخَلَ، ففَعُلوا، فأَتَى عبْدُ المطَّلبِ الكعْبةَ، فأخَذَ بحلقةِ البابِ، وجعَل يقُولُ [من الرجز]:

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَا

---

(١) في (س): ليخبرك.

(٢) في (م): لأهدمنه.

يَـا رَبِّ فَامْنَـعْ مِنْهُـمْ حِمَـاكَا

إِنَّ عَـدُوَّ الْبَيْـتِ مَـنْ عَـادَاكَا

امْنَعْهُـمُ أَنْ يُخْرِبُـوا قُـرَاكَا

وقالَ أيْضًا [من الكامل]:

يَـا رَبِّ[1] إِنَّ الْمَـرْءَ يَمْـ ـنَعُ رَحْلَـهُ فَامْنَـعْ حلاَلَـكْ

لَا يَغْلِبَـنَّ صَلِيبُهُـمْ وَمِحَالُهُـمْ عَـدْوًا[2] مِحَالَـكْ

جَـرُّوا جُمُـوعَ[3] بِلاَدِهِـمْ وَالْفِيـلَ كَـيْ يَسْـبُوا عِيَالَـكْ

عَمَـدُوا حِمَـاكَ بِكَيْدِهِـمْ جَهْـلًا وَمَـا رَقَبُـوا جَلاَلَـكَ

إِنْ كُنْـتَ تَارِكَهُـمْ وَكَعْـ ـبَتَنَا فَأَمْـرٌ مَـا بدَالَـكْ

ثُـمَّ إنَّ أبْرهـةَ أصْبـحَ مُتهيِّئًـا للدُّخـولِ، فـبرَكَ الفِيـلُ، فبَعثُـوه فأَبَـى، فضَربُـوه فأَبَـى، فوجَّهُـوه إلى اليَمـنِ رَاجِعًـا، فقَـام يُهـرولُ، وَوجَّهُـوه إِلى الشَّـام ففَعَـل مثْـلَ ذلِـك، وإلى المـشْرقِ ففَعَـل مثْـلَ ذلِـك، فوجَّهُـوه إلى الحـرَمِ فأَبَـى، فأرْسَـل اللهُ طـيْرًا مِـنَ البحْـرِ[4].

واخْتلَفُـوا في صِفَتِهـا: فقَـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: كانَـت لهُـم خَراطِيـمُ كخَراطِيـمِ

---

(١) في (م): لاهم.

(٢) في (م): غدوًا.

(٣) في (م): جميع.

(٤) انظر هـذه القصـة بالأشـعار الـواردة فيهـا في: سـيرة ابـن إسـحاق (ص: ٦٢)، وتاريـخ الطـبري (٢/ ١٣٤)، وتفسـير الطـبري (٢٤/ ٦١٢- ٦١٣).

الطَّيرِ، وأكُفٌّ كأَكفِّ الكلابِ[١]. وقالَ عِكرمَةُ: كانَت لَهـا رُؤوسٌ كرُؤوسِ السِّباعِ[٢]. وقالَ ابْنُ إسْحاق: كانَت أمْثالَ الخَطاطِيفِ[٣].

واخْتلَفُوا فِي ألْوَانِها علَى ثلاثةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها كانَتْ خُضْرًا، قالَه عِكرِمةُ[٤]، وسَعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[٥].

والثَّاني: سُودًا، قالَه عُبيدُ بْنُ عُميرٍ[٦].

والثَّالث: بيْضاءُ، قالَه قتادَةُ. قالَ: وكانَ معَ كُلِّ طَيْرٍ ثلاثَةُ أحْجارٍ: حَجرانِ فِي رِجلَيْهِ، وحَجرٌ فِي مِنْقارِه[٧]. [٨٥٢/ ب]

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته (ص: ٦٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٢٦)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٠٧) من طريق ابن عون، عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: قال ابن عباس: هي طير، وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٧) من طريق حسين، عن عكرمة، في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: كانت طيرا خرجت خضرا، خرجت من البحر، لها رؤوس كرؤوس السباع.

(٣) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٦٢٢).

(٤) تقدَّم قريبًا.

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٧) من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: طير خُضْر.

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٧) من طريق أبي سفيان، عن عبيد بن عمير ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: هي طير سود بحرية، في مناقرها وأظفارها الحجارة.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦١) (٣٧٠١) من طريق معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: «خرجت من قبل البحر بيض مع كل طير ثلاثة أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا تقع على شيء إلا هشمته».



واخْتلَفوا فِي صفَةِ الحِجارَةِ: فقَال بعْضُهم: كانَتْ أمْثَالَ[١] الحِمّص والعدْسِ.

وقالَ عُبيدُ بْنُ عُميرٍ: بلْ كَانَ الحجَرُ كرأسِ الرَّجُلِ وكالجَملِ[٢]، فلمَّا غشِيتِ القوْمَ أرْسلتْهَا عليْهِم، فلَمْ تُصبْ تلْك الحِجارةُ أحدًا إلَّا هلَك، وكانَ الحجرُ يقَعُ على رأسِ الرَّجُل فيخْرُجُ مِن دُبُرِه[٣].

وقيلَ: كانَ على كُلِّ حجَرٍ اسْمُ الَّذي وقَعَ عليْه، فهلَكُوا ولم يدْخلُوا الحرَمَ، وبعَثَ اللهُ علَى أبْرهةَ داءً في جسَدِه، فتَساقطَتْ أنامِلُه، وانْصدَعَ صدْرُه قِطْعتَيْنِ عن قلْبِه فهلَك.

ورأى أهْلُ مكَّةَ الطَّيرَ، وقدْ أقْبلَتْ مِن ناحيةِ البحْرِ، فقَال عبْدُ المطَّلب: إنَّ هذِه الطَّير غرِيبةٌ، ثُمَّ إنَّ عبْدَ المطلبِ بعَثَ ابْنَه عبدَ اللهِ علَى فرَسٍ ينْظُر إلى القوْمِ، فرجَعَ وهوَ يرْكُضُ[٤]، ويقُولُ: هلَك القوْمُ جمِيعًا، فخرَج عبْدُ المطَّلب وأصْحابُه فغَنِمُوا أمْوالَهم.

وقِيلَ: لم ينْجُ مِنَ القوْمِ إلَّا أبُو يكْسومَ فسَار، وطائِرٌ يطِيرُ مِن فوْقِه، ولا يشْعُر بِهِ حتَّى دخَل على النَّجاشيِّ فأخْبرَه بما أصَابَ القوْم، فلمَّا أتمَّ كلامَه رمَاه الطَّائِرُ فماتَ، فأرَى اللهُ تعَالى النَّجاشِيَّ كيفْ كان هَلاكُ أصْحابِه؟!

---

(١) في (م): كأمثال.

(٢) في (م): والجمل.

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (ص: ٦٥)، وتفسير السمرقندي (٣/ ٦٢٢).

(٤) في (س): فجعل يركض.

واخْتلَفوا: كمْ كانَ بيْن موْلدِ رسُولِ الله ﷺ وبيْنَ هذِه القِصَّةِ؟

علَى ثلَاثة أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ وُلِد عامَ الفِيل، وهوَ الأصَحُّ.

والثَّاني: كانَ بيْنَهُما ثلاثٌ وعِشرونَ سنَةً، قالَه أبو صالِحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[١].

والثَّالث: أرْبعُون سنَةً، حكَاه مُقاتِلٌ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ وهوَ ما أرَادوا مِن تخْريب الكعْبةِ ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾؛ أي: فِي ذهابٍ، والمعْنَى: أنَّ كيْدهُم ضلَّ عمَّا قصَدُوا لَه، فلم يصِلُوا إلى مُرادِهِم.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وفِي «الأَبابيلِ» خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها المتفرِّقة مِن هاهُنا وهاهُنا، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٣]، والأخْفشُ[٤].

---

(١) لم أقف عليها، والمروي في تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٥٣) من طريق شعيب بن حيان، عن عبد الواحد بن أبي عمرو، عن الكلبي عن ابيه صالح عن ابن عباس ولد النبي ﷺ يوم الاثنين قبل الفيل بخمس عشرة سنة. وانظر: تاريخ دمشق (٣/ ٧٦).

(٢) تفسير مقاتل (٤/ ٨٥٣).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٦) من طريق وهب، قال: قال ابن زيد ﷺ في قوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: الأبابيل: المختلفة، تأتي من ها هنا، وتأتي من ها هنا. وذكره عن ابن مسعود الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٢).

(٤) لم أقف عليه في النسخة المطبوعة من معانيه، وذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٢).

والثَّاني: أنَّها المتَابعَةُ الَّتي يتْبعُ بعْضُها بعْضًا، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[١]، ومُجاهِدٌ[٢]، ومُقاتِلٌ[٣].

والثَّالث: الكثِيرةُ، قالَه الحسَنُ[٤]، وطَاووسٌ[٥].

والرَّابع: أنَّها الجمْعُ بعْدَ الجمْعِ، قالَه عطَاءٌ، وأبُو صالِحٍ[٦]، وكذلِكَ قالَ أبو عُبيدةَ[٧]، وابْنُ قُتيبةَ[٨]، والزَّجَّاج[٩]: الأبَابِيلُ: جَماعاتٌ في تفْرقةٍ.

والخامِس: المختلفةُ الألْوانِ، قالَه زيْدُ بْنُ أسْلمَ[١٠].

قالَ الفرَّاء، وأبُو عُبيدةَ: الأَبَابِيلُ: لَا واحِدَ لها[١١].

قوْلُه تعَالى: ﴿ تَرْمِيهِم ﴾ وقرأ أبُو عبْدِ الرَّحمَنِ السُّلمِيُّ، وابنُ يعمرَ،

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٦) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال: هي التي يتبع بعضها بعضا.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٢).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٨٥٣).

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٠٦) من طريق الفضل، عن الحسن ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال: الكثيرة.

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٢).

(٦) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٣).

(٧) مجاز القرآن (٢/ ٣١٢).

(٨) غريب القرآن (ص: ٥٣٩).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٣).

(١٠) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٣).

(١١) معاني القرآن (٣/ ٢٩٢)، ومجاز القرآن (٢/ ٣١٢).

وحميدٌ، وأبو حنيفةَ: «يرْمِيهِم» بالياءِ[1]، وقدْ بيَّنَّا معْنى سجِّيلٍ فِي هود [آية: ٨٢]، ومعْنى العَصْفِ فِي سُورة الرحمن عز وجل [آية: ١٢].

وفِي معْنى مأْكُولٍ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُهما: أنْ يكونَ أرَاد أنَّه أخَذَ ما فيهِ مِن الحَبِّ فأَكَل، وبقِيَ هوَ لَا حبَّ فيهِ.

والثَّاني: أنْ يكُونَ أرَاد أنَّ العَصْفَ مأْكولُ البهَائِمِ؛ كما يُقال للحِنْطةِ: هذَا المأْكُولُ ولَمَّا يُؤكل، وللماءِ هذَا المشْرُوبُ، ولَمَّا يُشرب، يُريد: أنَّهما ممَّا يُؤكل ويُشرب، ذكرَهُما ابْنُ قُتيبةَ[2].

والثَّالث: أنَّ المأْكُولَ هاهُنا: الَّذي وقَع فيهِ الأُكَال. فالمعْنَى: جعلَهُم كورَقِ الزَّرْعِ الَّذِي جَفَّ وأُكِل؛ أي: وقَع فيهِ الأُكَالُ، قالَه الزَّجَّاج[3].

---

(١) قراءة شاذة، انظر: شواذ ابن خالويه (ص: ١٨٠)، والشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٣).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٣٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٤).

سُورَةُ قُرَيشٍ

ويُقالُ لهَا: سُورَة لِإِيلافِ.

وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه الجمْهُورُ[١].

والثَّاني: مدَنِيَّةٌ، قالَه الضَّحَّاكُ[٢]، وابْنُ السَّائبِ.

واخْتلَفَ القُرَّاءُ فِي: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾:

فقرَأ ابْنُ عامِرٍ: «لِإِلَافِ» بغيْرِ ياءٍ بعْدَ الهمْزةِ؛ مثل لعِلاف. وقرَأ أبُو جعْفرٍ: بياءٍ ساكنَةٍ مِن غيْرِ همْزٍ. ورَوى حمَّادُ بْنُ أحْمدَ عنِ الشُّمُّونيِّ بهمْزتَيْنِ محققتَيْنِ[٣]، الأُولى: مكْسُورةٌ، والثَّانيةُ: ساكِنةٌ على وزْنِ لعلاف[٤]. [٨٥٣/أ] وقرَأ البَاقُون: بهمزةٍ بعْدَها ياءٌ ساكِنةٌ؛ مثْل: لعيلاف[٥].

وفِي لامِ ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها موصُولةٌ بمَا قبْلَها. **المعْنَى:** ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾؛ أي: أهْلَك اللهُ أصْحابَ الفِيلِ لتَبْقى قُريشٌ، ومَا قدْ

---

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥): مكية بلا خلاف.

(٢) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٤٥).

(٣) في (م): مخففتين.

(٤) في (م): ليفعلان.

(٥) قراءات سبعية، وعشرية، انظر: انظر: السبعة (ص: ٦٩٨)، وأما قراءة أبي جعفر؛ فهي رواية العمري عنه كما في النشر (٢/ ٤٠٤) وليست من طرق الدرة، بل الصحيح فيها عنه ﴿إِلَٰفِهِمْ﴾ بلا ياء كما ذكر ذلك ابن الجزري.

أَلِفُوا مِن رحْلَةِ الشِّتاءِ، والصَّيفِ، هذَا قوْلُ الفرَّاءِ[١]، والجمْهُورِ.

والثَّاني: أنَّها لامُ التَّعجُّب، كأنَّ المعْنَى: اعْجَبُوا لإِيلافِ قُريشٍ رحلةَ الشِّتاء والصَّيف، وتركِهِم عبادَةَ ربِّ هذَا البَيْتِ، قالَه الأعْمشُ، والكِسائيُّ.

والثَّالث: أنَّ معْناهَا مُتَّصِل بِمَا بعْدَها. المعْنَى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ لإِيلافِهِم رحلةَ الشِّتاءِ والصَّيف؛ لأنَّهم كانُوا في الرِّحْلتَيْنِ آمِنَيْنِ، فإذا عرَضَ لهُم عارِضٌ قالُوا: نحْنُ أهْلُ حرَمِ اللهِ فلا يُتعرَّض لهُم.

قالَ الزَّجَّاج: وهذَا الوجْهُ قوْلُ النَّحْويين الَّذِين تُرْتضَى أقْوالُهُم[٢].

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: بعْضُ النَّاسِ يذْهبُ إلى أنَّ هذِه السُّورةَ وسُورةَ الفِيلِ واحِدةٌ، وأكْثرُ النَّاس علَى أنَّهما سُورتَانِ، وإنْ كانَتَا مُتَّصلَتي الألْفاظِ[٣].

والمعْنَى: أنَّ قُريشًا كانتْ بالحرَمِ آمِنةٌ مِن الأَعْداءِ. والحرَمُ: وادٍ جدِيبٌ لا زرْعَ فيهِ ولَا شجَرَ، وإنَّما كانتْ قُريشٌ تعِيشُ فيهِ بالتِّجارةِ، وكانَتْ لهُم رِحْلتَانِ فِي كُلِّ سنَةٍ: رِحْلةٌ فِي الشِّتاءِ، ورِحْلةٌ فِي الصَّيْفِ إلى الشَّامِ، ولوْلَا هاتانِ الرِّحْلتانِ لم يكُنْ بهِ مُقامٌ، ولوْلَا أنَّهم بمُجاورةِ البَيْت لم يقْدرُوا على التَّصرُّف، فلمَّا قصَد أصْحابُ الفِيلِ هدْمَ الكعْبَةِ أهْلكَهُم اللهُ لِتُقيمَ قُريشٌ بالحرَمِ، فذَكَّرهُمُ اللهُ نعْمتَه بالسُّورتَيْنِ.

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٩٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٥).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٣٤- ٢٣٥).

والمعْنَى: أَنَّه أَهْلَك أُولئك لِيؤلِف قُرَيشًا هاتَيْنِ الرِّحلتَيْنِ اللَّتَيْنِ بهما[1] مَعاشُهُم ومقَامُهُم بمكَّةَ، تقُول: ألفْت موضِعَ كذَا؛ إذَا لزِمْتُه، وألْفنيه اللهُ؛ كما تقُول: لزِمْت موْضِعَ كذَا وكذَا، وألْزَمَنيه اللهُ. وكرَّر «لإيلافِ» للتَّوْكيد؛ كما تقُول: أعْطيْتُك المالَ لِصيانةِ وجْهِك صِيانةً عنْ كُلِّ النَّاسِ.

قالَ الزَّجَّاج: يُقال: ألفْتُ المكانَ إلفًا، وآلفتُه إيلافًا بمعْنى واحدٍ[2].

وأمَّا قُريشٌ: فهمْ ولَدُ النَّضرِ بْنِ كنانةَ، وكُلُّ مَن لم يلِدْه النَّضْرُ فليْسَ بقُرشِيٍّ. وقِيلَ: هُم مِن ولَدِ فِهرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ، فمَنْ لم يلِدْهُ فهْرٌ فليْس بقُرشيٍّ. وإنَّما سُمُّوا قُريشًا؛ لِتجارَتِهم وجمْعِهمُ المالَ.

والقرش: الكسْبُ. يُقال: هو يقرشُ لِعيالِه، ويقْترِشُ؛ أي: يكْتَسِب، وقدْ سألَ مُعاويةُ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِمَ سُمِّيتْ قُريشٌ قُريشًا؟ فقَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: بدَابَّةٍ تكونُ فِي البَحْرِ يُقالَ لها: القُريش، لا تَمرُّ بشيْءٍ مِنَ الغَثِّ والسَّمِينِ إلَّا أكلَتْهُ. وأنْشدَ [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْـ ... ـرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَا

[تَأْكُلُ الغَثَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتْرُكُ ... فِيهِ لِذِي الجَنَاحَيْنِ رِيشَا][3][4]

---

(١) في (س): التي بها.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٦).

(٣) البيت الثاني ليس في الأصل، و(س)، والمثبت من (ر)، و(م).

(٤) البيت بلا نسبة في إعراب ثلاثين سورة (ص: ١٩٦)، وتهذيب القرآن (٨/ ٢٥٤)، والكشف والبيان (٣٠/ ٣١٥)، والنكت والعيون (٦/ ٣٤٦)، والتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٦)، ومعالم التنزيل (٨/ ٥٤٦).

وقَالَ ابْنُ الأنْبَارِيِّ[1]: قَالَ قَوْمٌ: سُمُّوا قُرَيشًا بالِاقْتِراشِ؛ وهوَ وقُوعُ الرِّماحِ بعْضُها علَى بعْضٍ، قالَ الشَّاعِرُ [من الطويل]:

وَلَمَّا دَنَا الرَّايَاتُ وَاقْتَرَشَ الْقَنَا ... وَطَارَ مَعَ الْقَوْمِ الْقُلُوبُ الرَّوَاجِفُ[2]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[قريش: ١ - ٤].

قوْلُه تعَالى: {إِيلَٰفِهِمْ} قرَأ أبُو جعْفرٍ وابْنُ فليحٍ عنِ ابْنِ كثِيرٍ، [٨٥٣/ ب] والوليدُ بْنُ عُتبةَ عنِ ابْنِ عامِرٍ، والتَّغْلبيُّ عنِ ابْنِ ذكْوان، عنه: «إِلَافِهِم» بهمْزةٍ مكْسُورةٍ مِن غير ياءٍ بعْدَها؛ مثْلُ: عِلافهم. ورَوى الخُزاعِيُّ عنِ ابْنِ فليح، وأبَان بْنُ تغْلبٍ عنْ عاصِمٍ: «إِلْفهم» بسُكونِ اللَّامِ، أيْضًا، ورَواه الشُّمُّونيُّ إلَّا حمَّادًا: بهمْزتَيْنِ مكْسُورتَيْنِ بعْدَهُما ياءٌ ساكِنةٌ، ورَواه حمَّادٌ كذلِك إلَّا أنَّه حذَفَ الياءَ.

وقرَأَ الباقُون: بهمْزةٍ مكْسُورةٍ بعْدها ياءٌ ساكِنةٌ؛ مثْلُ: «عِيلافِهم».

وجُمْهورُ العُلماء علَى أنَّ الرِّحْلتَيْنِ كانَتَا للتِّجارة، وكانُوا يخْرجُون إلى الشَّام فِي الصَّيْف، وإلى اليمَنِ في الشِّتاءِ لِشدَّةِ برْدِ الشَّامِ.

ورَوى سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، قالَ: كانُوا يُشتُّون بمكَّةَ،

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١١٤).

(٢) البيت بلا نسبة في الزاهر (٢/ ١١٤)، وإعراب ثلاثين سورة (ص: ١٩٧).

ويُصيِّفُون بالطَّائفِ[١]. قالَ الفرَّاء: والرِّحلة منْصوبةٌ بإِيقاعِ الفعْلِ عليْهَا[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾؛ أي: لِيوحِّدُوه ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾؛ أي: بعْدَ الجُوعِ؛ كما تقُول: كسَوتُك[٣] مِن عِري، وذلِك أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ آمَنَهُم بالحرَمِ، فلَم يُتعَرَّض لهُم فِي رِحْلتِهِم، فكانَ ذلِك سببًا لإِطْعامِهِم بعْدمَا كانُوا فيهِ مِنَ الجُوعِ

ورَوى عطَاءٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، قالَ: كانُوا فِي ضُرٍّ ومجاعَةٍ، حتَّى جمَعَهُم هاشِمٌ علَى الرِّحْلتَيْنِ، فكانُوا يقْسِمُون رِبْحَهُم بيْنَ الغَنيِّ والفَقِير حتَّى اسْتَغْنَوا[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ وذلِك أنَّهم كانُوا آمِنين بالحرَمِ، إنْ حضَرُوا حمَاهُم، وإنْ سَافَرُوا قِيلَ: هؤُلاءِ أهْلُ الحرَمِ، فَلا يعْرِضُ لهُم أحدٌ.

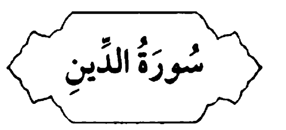
---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٦٤٢) (١٥٤٥)، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٥)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٢٣) من طريق سعيد بن جُبير، عن ابن عباس ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ قال: كانوا يشتون بمكة، ويَصِيفون بالطائف.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٩٤).

(٣) في (م): كسيتك.

(٤) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٥٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٤٨).



ويُقالُ لها: سُورَةُ ﴿أَرَءَيْتَ﴾.

وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه الجمْهُورُ(١).

والثَّاني: مدَنِيَّةٌ، رُويَ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ وقتادَةَ(٢).

وقالَ هِبةُ اللهِ المفَسِّرُ: نزَل نِصْفُها بمكَّةَ في العَاصِ بْنِ وائِلٍ، ونصْفُها بالمدِينَةِ فِي عبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ المنافِقِ(٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ١ - ٧].

قوْلُه تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ اختلَفُوا فيمَن نزَلَتْ هذِه الآيةُ علَى سِتَّةِ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها نزَلَتْ فِي رجُلٍ مِنَ المنَافِقِينَ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ(٤).

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٧): وهي مكية بلا خلاف علمته.

(٢) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٠).

(٣) الناسخ والمنسوخ (ص: ٢٠٥).

(٤) ذكره عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٤٩).

والثَّاني: أنَّها نزَلَتْ فِي عمْرِو بْنِ عائِذٍ، قالَه الضَّحَّاكُ[١].

والثَّالث: فِي الوَلِيدِ بْنِ المغِيرةِ، قالَه السُّدِّيُّ[٢].

والرَّابع: فِي العَاص بْنِ وائلٍ، قالَه ابْنُ السَّائبِ[٣].

والخامِس: فِي أَبِي سُفيانَ بْنِ حرْبٍ، قالَه ابْنُ جُريجٍ[٤].

والسَّادس: فِي أبِي جهْلٍ، حكَاه الماورْدِيُّ[٥].

وفِي الدِّين أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه حُكمُ اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: الحِسَابُ، قالَه مُجاهِدٌ، وعِكْرمةُ[٧].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٣١)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٤٩).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) تنوير المقباس (ص: ٥٣٠)، وذكره عنه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٩٣).

(٤) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٣١)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٩٣)، قال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئًا فقرعه بعصاه، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾.

(٥) النكت والعيون (٦/ ٣٥٠).

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٢٩) من طريق عطية العوفي في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قال: الذي يكذّب بحكم الله عز وجلّ.

(٧) ذكره عنهما الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٦٢٩) من طريق ورقاء، عن ابن جُريج ﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قال: بالحساب.

والثَّالث: الجَزاءُ، حكَاه الماوردِيُّ[(١)].

والرَّابع: القُرآنُ، حكَاه بعْضُ المفَسِّرين.

و﴿يَدُعُّ﴾ بمعْنَى: يدْفَعُ. وقدْ ذكرْنَاه فِي قوْلِه تعَالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [الطور: ١٣].

والمعْنَى: أنَّه يدْفَعُ اليتِيمَ عنْ حقِّه دفْعًا عنِيفًا لِيأخُذَ مالَه، وقدْ بيَّنَّا فِيما سبَقَ أنَّهُم كانُوا لا يُورِّثُون الصَّغِيرَ. وقِيلَ: يدْفَعُ اليتِيمَ إبْعادًا لَه؛ لأنَّه لا يرْجُو ثوابَ إطْعامِه.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾؛ أي: لا يُطْعمُه، ولا يأْمُر بإطْعَامِه؛ لأنَّه مكذِّبٌ بالجزَاءِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ نزَل هذَا فِي المنافقِينَ الَّذين يرجُونَ لِصلاتِهم ثوَابًا، ولا يخافُون علَى ترْكِها [٨٥٤/أ] عِقابًا، فإنْ كانُوا معَ النَّبيِّ ﷺ صلُّوا رِياءً، وإنْ لم يكُونوا معَه لم يُصلُّوا، فذلِك قوْلُه تعَالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾.

وقالَ ابْنُ مسعود: واللهِ مَا ترَكُوها البَتَّةَ، ولوْ ترَكُوها البَتَّةَ كانُوا كُفَّارًا، ولكِن ترَكُوا المحافظةَ علَى أوْقاتِهَا[(٢)].

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٣٥٠).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٢١٦) بلفظ: قال ابن مسعود ﵁: على مواقيتها، قالوا: ما كنا نرى ذلك إلا على الترك، قال: ذاك الكفر.

وقَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: يُؤخِّرُونَها عنْ وقْتِهَا[١]. ونُقل عنْ أبِي العالِيةِ أنَّه قَالَ: هوَ الَّذِي لَا يدْرِي عنْ كمِ انْصرفَ عنْ شفْعٍ، أوْ عنْ وتْرٍ؟[٢].

وردَّ هذَا بعْضُ العُلماءِ، فقَالَ: هذَا ليْس بشيْءٍ؛ لأنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قدْ سهَا فِي صلَاتِه؛ ولأنَّه قَالَ تعَالَى: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقُلْ: فِي صَلاتِهم، ولأنَّ ذاكَ لا يكَادُ يدْخلُ تحْتَ طوْقِ ابْنِ آدَمَ.

[قَالَ الشَّيخُ -رحمه الله][٣]: قلْتُ: ولاَ أظُنُّ أبَا العاليةِ أرادَ السَّهوَ النَّادرَ، وإنَّما أرادَ السَّهوَ الدَّائِم، وذلِك ينْشأُ[٤] عنِ الْتفَاتِ القلْبِ عنِ احْترَامِ الصَّلاةِ، فيُتوجَّه الذَّمُّ إلى ذلِك، لَا إلى السَّهْوِ.

وفِي ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الإبرةُ، والماءُ، والنَّارُ، والفَأْسُ، وما يكُونُ فِي البَيْتِ مِن هذَا النَّحو، رَواه أبو هُريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ[٥]، وإلى نحْوِه ذهَب ابْنُ

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٣١) من طريق أبي جمرة الضبعي نصر بن عمران، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: الذين يؤخرونها عن وقتها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦٤) (٣٧١٣) من طريق نصر بن عاصم الليثي، وعاصم الجحدري، قال: سأل رجل أبا العالية عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية: «هو الذي لا يدري عن كم انصرف؟ عن شفع، أو عن وتر».

(٣) من (ر)، و(م).

(٤) في (م): ينبثنا.

(٥) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٦٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٢٧٦) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان، ثنا إسحاق بن محمد=

مسْـعُودٍ[١]، وابْـنُ عبَّـاسٍ[٢] في روايـةٍ.

ورَوى عنْـهُ أبـو صَالِـحٍ أنَّـه قـالَ: الماعُـونُ: المعـروفُ كلُّـه، حتَّـى ذكَـر القِـدْرَ، والقَصْعـةَ، والفـأْسَ[٣].

وقـالَ عِكرمَـةُ: ليْـس الويْـلُ لمـنْ منَـع هـذَا، إنَّـما الويْـلُ لمـنْ جمَعَهُـنَّ فـرَاءَى فِي صلاَتـهِ، وسَـهَا عنْهـا، ومنـعَ هـذَا[٤].

قـالَ الزَّجَّـاج: والماعـونُ فِي الجاهليَّـةِ: كُلُّ مـا كانَ فيـهِ منْفعـةٌ؛ كالفـأْسِ، والقِـدْرِ، والدَّلـوِ، والقَدّاحـةِ، ونحْـوِ ذلِـك، وفي الإِسْـلامِ أيْضًـا[٥].

=ابـن حكيـم، ثنـا الحسـن بـن عثـمان، ثنـا عمـر بـن شـبيب، ثنـا أسـود بـن عامـر، ثنـا مرثـد ابـن عبـد الله الهنائـي، عـن محمـد بـن عمـرو بـن علقمـة، حدثنـي عمـر بـن عبـد العزيـز قبـل أن يستخلف، عـن أبي سـلمة بـن عبـد الرحمـن، عـن أبي هريـرة، عـن النبـي ﷺ في قولـه عـز وجـل: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾، قـال: «**مـا يعـاون بـه النـاس بينهـم، الفـأس، والقـدر، والدلـو، وأشـباهه**».

(١) أخرجـه عبـد الـرزاق (٣/ ٤٦٤) مـن طريـق ابـن عيينـة، عـن الأعمـش، عـن إبراهيـم التيمـي، عـن أبيـه، قـال: قـال ابـن مسـعود: «الماعـون القـدر، والفـأس، والدلـو - يعنـي: - العاريـة». وأخرجـه الطـبري (٢٤/ ٦٣٩) مـن طريـق سـفيان، عـن الأعمـش، عـن إبراهيـم التيمـي، عـن الحـارث بـن سـويد، عـن ابـن مسـعود.

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٤٠) من طريق سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: الفأس والدلو.

(٣) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٤٠).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٨).

والثَّاني: أنَّه الزَّكاةُ، قالَه عليٌّ[١]، وابْن عمرَ[٢]، والحسَنُ[٣]، وعِكْرمَةُ[٤]، وقتادَةُ[٥].

والثَّالث: أنَّه الطَّاعةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ في رِوايةٍ[٦].

والرَّابع: المالُ، قالَه سعِيدُ بْنُ المسيِّب، والزُّهري[٧].

والخامِس: المعْروفُ، قالَه محمَّدُ بْنُ كعْبٍ[٨].

والسَّادس: الماءُ، ذكرَهُ الفرَّاءُ عنْ بعْضِ العَربِ[٩]، قالَ: وأنْشدَني [من الوافر]:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٤٢٠) (١٠٦١٩) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن علي، ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قال: «الزكاة المفروضة».

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٣٦) من طريق مجاهد، عن ابن عمر، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاة.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٣٧) من طريق سعيد، عن قتادة والحسن: الماعون: الزكاة المفروضة.

(٤) ذكره عنه البخاري في صحيحه (٦/ ١٧٧) تفسير سورة الماعون، معلقًا. والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٢).

(٥) تقدم.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٤١).

(٧) أخرجه عنهما الطبري (٢٤/ ٦٤٢) من طريق ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال: الماعون، بلسان قريش: المال. ومن طريق ابن أبى ذئب، عن الزهريّ، قال: الماعون: بلسان قريش: المال.

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٤١) من طريق محمد بن رفاعة، قال: سمعت محمد بن كعب يقول: الماعون: المعروف.

(٩) معاني القرآن (٣/ ٢٩٥).

يَمُــجُّ صَبِــيرُهُ الْمَاعُــونَ صَبًّــا ....[1]

والصَّبِيرُ: السَّحابُ.

(١) صـدر بيـت بـلا نسـبة في معـاني القـرآن؛ للفـراء (٣/ ٢٩٥)، وغريـب القـرآن؛ لابـن قتيبـة (ص: ٥٤٠)، وتفسـير الطـبري (٢٤/ ٦٣٤)، والزاهـر (١/ ٣١٣)، وعجـزه:

.... *** إذا نَسَمٌ مِنَ الهَيْفِ اعترَاهُ



وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُها: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والجمْهُورُ.

والثَّاني: مدنيَّةٌ، قالَه الحسَنُ، وعِكْرِمَةُ، وقتادَةُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ - ٣].

وفِي الكَوْثرِ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه نهْرٌ فِي الجنَّةِ.

رَوى البُخاريُّ في أفْرادِهِ مِن حدِيث أنَسِ بْنِ مالِكٍ، عنِ النَّبي ﷺ أنَّه قالَ: «**بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا بِنهرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ (اللؤلُؤِ و)**[1] **الدُّرِّ الْمُجوَّفِ. قُلْتُ: مَا هذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وجَلَّ، فَإِذَا طِينُهُ، أَوْ طِيبُه**[2]**، مِسْكٌ أَذْفَرُ**»[3].

ورَوى مُسلِمٌ أيْضًا فِي أفْرادِه مِن حدِيثِ أنَسٍ أيْضًا، قالَ: أغْفَى

---

(١) من الأصل فقط.

(٢) في (م): طينته.

(٣) صحيح البخاري (٦٥٨١).

رسُولُ اللهِ ﷺ إِغْفاءَةً، ورفَع[1] رأْسَه مُتبسِّماً، (إمَّا قَالَ لهُم، وَإمَّا قَالُوا لَه)[2]: لِمَ ضَحِكْتَ؟ فقَال: «إِنَّه أُنْزِلَ[3] عَلَيَّ الْآنَ آنِفًا سُورَةٌ» فقَرَأ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾... حتَّى ختَمَها.

وقالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ»؟ قَالُوا[4]: اللهُ ورَسُولُه أعْلَمُ. قالَ: «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي عزَّ وجَلَّ فِي الجنَّةِ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ، آنِيَتُه عَدَدُ نُجُومِ السَّماءِ[5]، يُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنَّه مِنْ أُمَّتِي، فيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ[6]»[7]. [٨٥٤/ ب]

والثَّانِي: أنَّ الكوْثَرَ الخَيْرُ الكَثِيرُ، الَّذي أُعْطِيَ نَبِيُّنَا ﷺ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[8].

والثَّالِث: العِلْم والقُرآنُ، قالَه الحَسنُ[9].

---

(١) في (ر)، و(م): ثم رفع.

(٢) في (م): فقلنا له.

(٣) في (ر)، و(م): أنزلت.

(٤) في (م): فقالوا.

(٥) في (ر)، و(م): كواكب السماء، وفي (س): الكواكب.

(٦) ليست في (س).

(٧) صحيح مسلم (٥٣- ٤٠٠).

(٨) أخرجه البخاري (٦٥٧٨) من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه.

(٩) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٦١) من طريق مبارك، عن الحسن، ﴿إِنَّآ



والرَّابع: النُّبوَّةُ، قالَه عِكْرِمَةُ(١).

والخامِس: أنَّه حوْضُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يكثُر النَّاسُ عليْهِ، قالَه عطَاءٌ(٢).

والسَّادس: أنَّه كثْرةُ أتْباعِه، وأُمَّته، قالَه أبو بَكْرِ بْنِ عيَّاشٍ(٣).

قوْلُه تعَالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ في هذِه الصَّلاةِ ثلَاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّها(٤) صلاةُ العِيدِ، وقالَ قتَادَةُ: صلاةُ الأضْحَى(٥).

والثَّاني: أنَّها صَلاة الصُّبحِ بالمزدَلِفةِ، قالَه مُجاهِدٌ(٦).

أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: العلم والقرآن.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٢٦) (٣١٧٩٤) من طريق بدر بن عثمان قال: سمعت عكرمة قال: «الكوثر ما أعطيه رسول الله ﷺ من الخير والنبوة والإسلام»، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٤٧) من طريق عمارة بن أبى حفصة، عن عكرمة، قال: هو النبوّة، والخير الذي أعطاه الله إياه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص: ٥٦١) (١٦١١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٢٦) (٣١٧٩٥)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٤٨) من طريق فطر عن عطاء قال: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال: «حوض في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ».

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٦٥).

(٤) ليست في (م).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦٦) (٣٧١٦)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٥٤) من طريق معمر، عن قتادة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: صلاة الأضحى، والنحر: نحر البُدن.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦٧) (٣٧١٩) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وفطر، عن عطاء، في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قال: «صل الصبح بجمع». وذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٥).

والثَّالث: الصَّلواتُ الخمْسُ، قالَه مُقاتِلٌ(١).

وفِي قوْلِه تعَالى: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ خمْسَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: اذْبـحْ يـوْمَ النَّحـرِ، رَواه عـليُّ بْـنُ أبِي طلْحـةَ، عـنِ ابْنِ عبَّـاسٍ(٢)، وبـهِ قـالَ مُجاهِـدٌ(٣)، وعطـاءٌ(٤)، والجمْهُورُ.

والثَّـاني: وضْـعُ اليُمْنـى عـلَى اليُسْرى [عنْـدَ النَّحْـر](٥) في الصَّـلاةِ. رَواهُ أبُـو الجـوْزَاءِ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ(٦)، وهـوَ قـوْلُ عـليٍّ ﷺ(٧).

قـالَ ابْـنُ جريـرٍ: فيكـونُ المعْنَـى: ضـعِ اليُمْنـى عـلَى اليُسْرى عنْـدَ النْحـر فِي الصَّـلاةِ(٨).

والثَّالـث: أنَّـه رفـعُ اليَديْـنِ بالتَّكْبـيرِ إلى النَّحـرِ، قالَـه أبـو جعفَـرٍ مُحمَّـدُ بْـنُ عـليٍّ(٩).

---

(١) تفسير مقاتل (٤/ ٨٨٠).

(٢) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٦٥٤) مـن طريـق عـلي بـن أبي طلحـة، عـن ابـن عبَّـاس في قولـه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ يقـول: اذبـح يـوم النحـر.

(٣) تقدَّم قريبًا.

(٤) تقدَّم قريبًا.

(٥) من (ر)، و(م).

(٦) ذكره عنه الواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٥٦٢).

(٧) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٦٥١) مـن طريـق عقبـة بـن ظهـير، عـن عـلي رضى الله عنـه في قولـه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قـال: وضـع اليمـين عـلى الشـمال في الصـلاة.

(٨) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥٢).

(٩) أخرجـه الطـبري (٢٤/ ٦٥٢) مـن طريـق جابـر، عـن أبي جعفـر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾=

والرَّابِـع: أنَّ المعْنَـى: صَـلِّ لله، وانْحَـرْ لله، فـإن ناسًـا يُصلُّـون لِغـيْرِه، وينْحَـرُون لِغَـيْرِه، قالَـه القُرظِـيُّ[١].

والخامِس: أنَّه اسْتقبَالُ القِبْلةِ بالنَّحرِ، حكاهُ الفرَّاءُ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ اخْتلَفُوا فيمَنْ عنَى بذلِك علَى خمْسةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه العَاص بْنُ وائلٍ السَّهمِيُّ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٣].

نزلَـتْ في العَـاصِ بـن وائـلٍ لقِـي رسُـولَ الله ﷺ عـلى بـابِ المسْـجدِ فوقَـفَ يُحدِّثُـه، ثـمَّ[٤] دخَـل العَـاص المسْـجدَ، وفيـهِ أُنـاسٌ مِـن صناديـدِ قُريـشٍ، فقَالُـوا لَـه: مَـنِ الَّـذِي كُنـتَ تُحـدِّثُ؟ قـالَ ذَاك الأبْـترُ، يعْنِـي[٥]: النَّبـيَّ ﷺ، وكان قـدْ تُـوفِّي قبْـلَ ذلِـك عبـدُ اللهِ ابْـن رسُـولِ الله ﷺ، وكانُـوا يُسـمُّون مَـن

=الصلاة، وانحر: برفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح.

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٤) من طريق أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ يقول: إن ناسا كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فإذا أعطيناك الكوثر يا محمد، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي.

(٢) معاني القرآن (٣/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦٧) من طريق معمر، عن الكلبي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل. وأخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٦) من طريق عطية العوفي، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل.

(٤) في (ر)، و(م): حتَّى.

(٥) في (س): وعنى به.

ليس له ابنٌ: أبتَرَ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ هذه السُّورةَ[١].

وممَّن ذهَب إلى أنَّها نزَلَتْ في العَاصِ: سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[٢]، ومجُاهِدٌ[٣]، وقتادَةُ[٤].

والثَّاني: أنَّه أبو جهْلٍ، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيْضًا[٥].

والثَّالث: أبو لهبٍ، قالَه عطَاءٌ[٦][٧].

والرَّابع: أنَّه عُقبة بْنُ أبي معيطٍ، قالَه شِمرُ بْنُ عطيَّةَ[٨].

والخامِس: أنَّه عنَى بِهِ جماعةً مِن قُريشٍ، قالَه عِكرِمَةُ[٩].

---

(١) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٥٢)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٩٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٦٠).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٦) من طريق هلال بن خباب، قال: سمعت سعيد بن جُبير يقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٧) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قال: العاص بن وائل.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٧) من طريق ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قال: هو العاص بن وائل.

(٥) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٦).

(٦) في (س): ابن عبَّاس، وأشار إليها في الأصل كنسخةٍ أخرى.

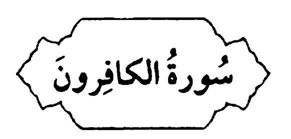
(٧) المصدر السابق.

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٥٧) من طريق حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنه لا يبقى للنبيِّ ﷺ ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ عقبة بن أبي معيط ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

(٩) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٨٦).

والشَّانِئُ[1]: المبغضُ، والأَبْتَرَ: المنقَطِعُ عنِ الخيرْ.

(١) في الأصل: والثاني، والمثبت من سائر النسخ.



سُورةُ الكافِرونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

وفِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ مسْعودٍ، والحسَنُ، والجمْهُورُ.

والثَّاني: مدنِيَّةٌ، رُوي عنْ قتادَةَ.

ذكْرُ سببِ نُزولها، اخْتلَفُوا فيهِ علَى ثلاثَةِ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّ رهْطًا من قُريشٍ منْهُمُ الوليدُ بْنُ المغيرةِ، والعَاصُ بنُ وائلٍ، والأسْودُ بْنُ عبْدِ يغُوثَ، لَقوا العبَّاسَ بْنَ عبْدِ المطلبِ، فقالُوا: يا أبا الفضْلِ لوْ أنَّ ابْنَ أخيك اسْتَلَم بعْضَ آلهتِنا لَصدَّقْناه بما يقُولُ، ولآمنَّا بإلَاهِهِ، فأتَاه العبَّاسُ فأخْبَرَه، فنزَلَتْ هذِه السُّورةُ، رَواه أبو صالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّ عُتبةَ بْنَ رَبيعةَ، وأُميَّةَ بْنَ خلَفٍ، لقِيا رسُولَ اللهِ ﷺ، فقالَا: يا مُحمَّدُ! لَا ندعُكَ حتَّى تتَّبِعَ دِينَنا، ونتَّبِعَ دينَكَ، فإنْ كانَ أمْرُنا [٨٥٥/أ] رشدًا كنْتَ قد أخذْتَ بحظِّك منْهُ، وإنْ كان أمْرُك رشدًا كُنَّا قد أخذْنا

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٦٢٩) من رواية الكلبي.

بحظِّنَا منْه، فنزَلَت هذِه السُّورةُ، قالَه عُبيدُ بْنُ عُميرٍ[١].

والثَّالث: أنَّ قُريشًا قالُوا للنَّبي ﷺ: إنْ سرَّكَ أنْ نتَّبعَ دينَك عامًا، وترْجِعَ[٢] إلى ديننا عامًا، فنزَلَت هذِه السُّورةُ، قالَه وهْبٌ[٣].

قالَ مُقاتِلٌ في آخَرين نزَلَتْ هذِه السُّورةُ في أبي جهْلٍ وفي المسْتَهزئينَ، ولم يُؤمنْ[٤] مِنَ الَّذين نزلَتْ فيهم أحَدٌ[٥].

وأمَّا[٦] قوْلُه تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾ فهُوَ في موْضِعِ «مَن» ولكنَّه جُعِل مُقابلًا لِقوْلِه تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ وهيَ الأصْنَامُ.

وفي تكْرَارِ الكلَامِ قوْلَانِ:

أحدُهما: لِتأْكِيد الأمْرِ وحسْمِ أطْماعِهِم فيهِ، قالَهُ الفرَّاءُ[٧].

---

(١) عزاه المصنف لعبيد بن عمير، وهو تابعي، فهو مرسل، وأخرجه الطبري (٢٤/ ٦٦٢) عن ابن إسحاق عن سعيد بن مينا به، وهذا مرسل، ويشهد له ما بعده. وأخرجه ابن إسحاق بلاغًا؛ كما في السيرة النبوية؛ لابن هشام (١/ ٢٤٣)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٣٩٨)، والماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٥٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٣٩٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٦١).

(٢) في الأصل: ونرجع، والمثبت من سائر النسخ.

(٣) مرسل، أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٤٦٩) (٣٧٢٣) عن وهب بن منبه مرسلاً، ويشهد له ما قبله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٥٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب.

(٤) في (م): يبق.

(٥) تفسير مقاتل (٤/ ٨٨٧).

(٦) في (س): فأمَّا.

(٧) لم أقف عليه في المعاني ولا لغات القرآن، وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٣٩٤) وعزاه إلى ابن قتيبة.

وقد أنعمنا شرحَ هذا في سورة الرَّحمن [آية: ١٣].

والثَّاني: أنَّ المعْنَى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فِي حَالِي هذه ﴿وَلَآ أَنتُمۡ﴾ في حالِكُم هذه ﴿عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ فيما أسْتَقبِلُ، وكذلِك أنْتُم، فنُفِي عنْه وعنْهُم ذلِك في الحالِ والاسْتقْبَالِ، وهذا في حقِّ[1] قومٍ بأَعْيانِهِم، أعْلَمَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّهُم لا يُؤمِنونَ، كما ذكرْنا عنْ مُقاتلٍ، فلا يكونُ حيئذٍ تكرارًا، هذا قوْلُ ثعْلَبٍ، والزَّجَّاجِ[2].

وقوْلُه تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ فتَحَ ياءَ «وليَ» نَافِعٌ، وحفْصٌ، وأبَانُ عنْ عاصِمٍ[3]. وأثْبتَ ياءَ «دِينِي» فِي الحالَيْنِ يعْقُوبُ[4].

وهذا منْسوخٌ عنْدَالمفَسِّرينَ بآيةِ السَّيْفِ.

---

(١) ليست في (ر)، و(م).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧١).

(٣) قراءة سبعية، انظر: التيسير؛ للداني (ص: ٢٢٥).

(٤) قراءة عشرية، انظر: النشر في القراءات العشر؛ لابن الجزري (٢/ ٤٠٤).



سُورَةُ النَّصر

وهيَ مدنيَّةٌ بإجْماعِهِم.

وفِي أفْرادِ مُسلِمٍ مِن حدِيث ابْنِ عبَّاسٍ أنَّها آخِرُ سُورةٍ نزلَتْ جمِيعًا[١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر: ١ - ٣].

قوْلُه تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾؛ أي: معُونَتُه علَى الأعْداءِ، والفَتْح: فتْحُ مكَّةَ.

قالَ الحسَنُ: لَمَّا فتَح رسُولُ اللهِ ﷺ مكَّةَ قالَتِ العَربُ: أمَّا إذْ ظفِرَ محمَّدٌ بأهْلِ الحرَمِ، وقدْ أجارَهمُ اللهُ مِن أصْحابِ الفِيلِ، فليْسَ لكُم بهِ يدَانِ فدَخلُوا في دينِ اللهِ أفْواجًا[٢]. قالَ أبو عُبيدَةَ: والأَفْواجُ: جَماعَاتٌ فِي تفرقة[٣].

(١) أخرجه مسلم (٢١- ٣٠٢٤) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وهارون بن عبد الله، وعبد بن حميد - قال عبد: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا - جعفر بن عون، أخبرنا أبو عميس، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال لي ابن عباس: تعلم - وقال هارون: تدري - آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعًا؟ قلت: نعم؛ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، قال: صدقت. وفي رواية ابن أبي شيبة: تعلم أي سورة، ولم يقل: آخر.

(٢) ذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٤٣٨)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٤٠٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٧٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣١٥).

قوْلُه تعَالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فيهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه الصَّلاةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: التَّسْبيحُ المعْرُوفُ، قالَه جمَاعةٌ مِنَ المفَسِّرينَ.

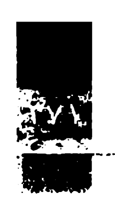
قالَ المفَسِّرونَ: نُعِيتْ إليْهِ نفسُه بنُزولِ هذه السُّورةِ، وأُعْلِم أنَّه قدِ اقْتربَ أجَلُهُ، فأُمِر بالتَّسْبيحِ والاِسْتغفَارِ؛ لِيُختَمَ له عمْرُه بالزِّيادةِ فِي العمَلِ الصَّالِحِ.

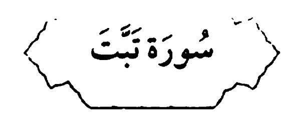
قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾: دَاعٍ مِنَ اللهِ، ووداعٌ مِنَ الدُّنْيا[١]. قالَ قتادَةُ: وعاشَ بعْدَ نُزولِ هذِه السُّورةِ سنتَيْنِ[٢].

---

(١) ذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٦١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٧١) قال: بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ قرأها كلها. قال ابن عباس: هذه السورة عَلَمٌ وحَدٌّ حدّه الله لنبيه ﷺ، ونعى له نفسه. إي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلًا. قال قتادة: والله ما عاش، بعد ذلك إلا قليلا سنتين، ثم توفي ﷺ.





وهيَ مكيَّةٌ بإجْمَاعِهِم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٞ مِّن مَّسَدِۢ ﴾[المسد: ١ - ٥].

وسببُ نُزولها: ما رَوى البُخاريُّ ومُسلمٌ في «الصَّحِيحَيْنِ»[١] مِن حديثِ سعيدِ بْنِ جُبيرٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ قالَ: لَمَّا نزَلَت[٢]: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤] صعَدَ رسُولُ اللهِ -ﷺ- علَى الصَّفا فقَال: «يا صَباحاه» فاجْتمَعتْ إليْهِ قُريشٌ، فقَالوا: ما لَك؟ فقَال: «**أَرأيْتكُم إنْ أَخبرْتُكُم أنَّ العدُوَّ مُصبِّحُكُم، أَوْ مُمَسِّيكُم، أمَا كُنتُم تُصدِّقُوني**»؟ قالُوا[٣]: بَلى. قالَ: «**فَإنِّي نَذِيرٌ لكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٌ شَدِيدٌ**». قالَ أبو لَهبٍ: تبًّا لَك هذَا[٤] دعوْتَنا؟ فأنْزلَ اللهُ تعَالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ ﴾.

ومعْنى تَبَّت: خَسِرت يدَا أبي لهبٍ ﴿وَتَبَّ﴾؛ أي: وخسِرَ هوَ. [٨٥٥/ ب]

قالَ الفرَّاءُ: الأوَّلُ: دُعاءٌ، والثَّاني: خبَرٌ؛ كما تَقُول للرَّجُل: أهْلكَكَ

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٧٢)، ومسلم (٣٥٥- ٢٠٨).

(٢) في (م): نزل.

(٣) في (س): فقالوا.

(٤) في (م): أهذا.

اللهُ وقـدْ أهْلـكَكَ، وجعلَـكَ اللهُ صالحًـا وقـدْ جعلَـك[١].

وقيـل: ذكـرَ يدَيْـه، والمـرَادُ نفْسُـه، ولكـنْ هـذا عـادَةُ العـرَبِ يُعـبِّرُون ببعْـضِ الـشَّيءِ عنْ جميعِـه؛ كقوْلِـه تعَـالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحـج: ١٠].

وقالَ مُجاهِدٌ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ولدُ أبي لهَبٍ[٢].

فأمَّـا أبـو لهَـبٍ فهـوَ عَـمُّ رسُـولِ اللهِ ﷺ، وقِيـل: إنَّ اسْـمَه عبْـدُ العُـزَّى، وقـرَأ ابْـنُ كثِـيرٍ وحْـدَه: «أَبِي لَهْـبٍ» بإسْـكانِ الهَـاءِ[٣].

قالَ أبو عليٍّ: يُشبه أنْ يكونَ لُغةً كالشَّمَعِ، والشَّمْعِ، والنَّهَرِ، والنَّهْرِ[٤].

فإنْ قِيل: كيْفَ كنَّاه اللهُ عزَّ وجلَّ، وفِي الكُنية نوْعُ تعْظِيمٍ؟.

فعَنْه جوَابَانِ:

أحدُهمـا: أنَّـه إنْ صَـحَّ أنَّ اسْـمَه عبْـد العُـزَّى، فكيْـفَ يذكُـره اللهُ بهـذَا الاسْـمِ، وفيـهِ معْنَـى الـشِّرْك؟

والثَّاني: أنَّ كثيرًا مِنَ النَّاس اشْتُهروا بكُناهم، ولم يُعرفْ لهم أسْماءٌ.

قـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: [أَخْـبرنِي][٥] غيْـرُ واحِـدٍ عـنِ الأَصْمعِـيِّ أنَّ أبَـا عمْـرِو بْـنَ العَـلاء، وأبَـا سُـفيانَ بْـنَ العَـلاء أسْـمَاؤُهما كُناهُمـا، فـإنْ كانَ اسْـمُ أبي لهـب

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٩٨).

(٢) ذكر ذلك عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/ ٣٦٥).

(٣) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٥).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٦/ ٢٠٤).

(٥) ليست في الأصل، والمثبت من (س)، وفي (ر)، و(م): خبرَّني.

كُنْيَتَه، فإنَّما ذكَرَهُ بِما لايُعرفُ إلَّا بِه[١].

قوْلُه تعَالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ ﴾.

قالَ ابْنُ مسْعُودٍ: لَمَّا دَعَا رسُولُ اللهِ -ﷺ- أقْرَبِيه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ أبو لهَبٍ: إنْ كانَ مَا يقولُ ابْنُ أخي حقًّا، فإنِّي أفتَدِي بمَالي، ووَلَدِي، فقَال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[٢].

قالَ الزَّجَّاج: و«مَا» في موْضِع رفْعٍ، المعْنَى: مَا أغْنَى عنْهُ مالُه و كسْبُه؛ أي: ولَدُه[٣].

وكذلِكَ قالَ المفَسِّرُون: المرادُ بكسْبِه هَاهُنا، ولَدُه. و«أَغْنَى» بمعنى: يُغْني ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾؛ أي: تلْتَهِبُ عليه مِن غيْرِ دُخانٍ ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾؛ أي: ستصْلَى امْرَأتُه، وهيَ أمُّ جميلِ بنْتُ حرْبٍ أختُ أبي سُفيانَ.

وفي هذا دِلالَةٌ على صِحَّةِ نُبوَّةِ نبيِّنَا عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّه أخْبَرَ بهذا المعْنَى أنَّه وزوْجتُه يمُوتَانِ على الكفْرِ، فكانَ كذلِك؛ إذْ لوْ قالَا بألْسِنتِهِمَا: قدْ أسْلمْنَا، لوجَدَ الكفَّارُ متعلَّقًا في الرَّدِّ على رسُولِ الله ﷺ غيرَ أنَّ الله عزَّ وجلَّ علِم أنَّهما لا يُسلِمان باطنًا، ولا ظاهرًا، فأخْبرهُ بذلِك.

قوْلُه تعَالى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ فيهِ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها كانَتْ تمْشِي، بالنَّمِيمةِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ،

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٦٠).

(٢) ذكر ذلك عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٤٦٧)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٨٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٥).

والسُّـدِّيُّ، والفـرَّاءُ[١].

وقـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: فشـبَّهُوا النَّمِيمـةَ بالحطَـبِ، والعـدَاوةَ والشَّـحْناءَ بالنَّـارِ؛ لأنَّهُـما يقَعَـانِ بالنَّمِيمـةِ، كـما تلْتهِـبُ النَّـارُ بالحطَـبِ[٢].

والثَّـاني: أنَّهـا كانَـتْ تحتطِـبُ الشَّـوْكَ، فتُلْقِيـه في طرِيـق رسُـولِ الله ﷺ ليْـلًا رَواه عطيَّـةُ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٣]، وبـه قـالَ الضَّحَّـاكُ، وابْـنُ زيْـدٍ.

والثَّالث: أنَّ المرادَ بالحطَبِ الخطَايَا، قالَه سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ.

والرَّابـع: أنَّهـا كانَـتْ تُعَـيِّرُ رسُـولَ اللهِ ﷺ بالفقْـرِ، وكانَـتْ تحتَطِـبُ فعُيِّرَتْ بذلِـك، قالَـه قتـادَةُ. وليْـسَ بالقـوِيِّ؛ لأنَّ الله تعَـالى وصفَـهُ بالمالِ.

وقرَأ عاصِمٌ وحْدَه: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ بالنَّصْبِ[٤].

قـالَ الزَّجَّـاجُ: مَـن نصَـب «حَمَّالَةَ» فعَـلى الـذَّمِّ. والمعْنَـى: أعْنِي: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[٥].

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٢٩٩).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٣).

(٣) أخرجـه الطـبري في تفسـيره (٢٤/ ٦٧٨) مـن طريـق عطيـة العـوفي عـن ابـن عبَّـاس، في قولـه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قـال: كانـت تحمـل الشـوك، فتطرحـه عـلى طريـق النبـي ﷺ، ليعقـره وأصحابـه.

وأخرجـه البيهقـي في الدلائـل (٢/ ١٨٣) مـن طريـق محمـد بـن سـعد بـه، وعـزاه السـيوطي في الـدر المنثـور (٦/ ٤٠٩) إلى ابـن عسـاكر.

(٤) قراءة سبعية، انظر: التيسير (ص: ٢٢٥).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٥).

والجِيدُ: العُنُق. والمسَدُ في لُغة العرَبِ: الحبْلُ إذَا كانَ مِن لِيفِ المُقلِ. وقدْ يُقال لَما كانَ مِن أوْبَار الإبِلِ مِن الحِبالِ: المسَدُ[١]، قالَ الشَّاعِر [من الرجز]:

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أَيَانِقِ[٢]
[صُهْبٍ عِتَاقٍ ذَاتِ مُخٍّ زَاهِقِ][٣]

أُمِرَّ: أحْكم فتْله.

وقالَ ابْنُ قُتيبةَ: المسَدُ عنْدَ كثِيرٍ مِنَ النَّاسِ اللِّيفُ دُونَ غيْرِه، وليْس كذلِك، إنَّما المسَدُ: كُلُّ مَا ضُفِّرَ وفُتِل مِنَ اللِّيفِ وغيْرِه[٤]. [٨٥٦/ أ]

واخْتلَف المفَسِّرونَ في المرَاد بهذَا الحبْلِ علَى ثلاثةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّها حِبالٌ كانَتْ تكونُ بمكَّةَ، رَواه العَوفيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٥].

وقالَ الضَّحَّاكُ: حبْلٌ مِن شَجَرٍ كانَتْ تحتَطِبُ بهِ[٦].

---

(١) في (س): مسد.

(٢) الرجز بلا نسبة في النوادر في اللغة؛ لأبي زيد (ص: ٣٩١)، وتأويل مشكل القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٠٤)، وغريب القرآن (٣/ ٧٤٢)، وتفسير الطبري (٢٤/ ٦٨٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٥/ ٣٧٦).

(٣) من (ر)، و(م).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٨٠- ٦٨١) من طريق عطية العوفي عن ابن عبَّاس ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال: هي حبال تكون بمكة.
وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٣) من طريق محمد بن سعد به.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٨٠) قال حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن

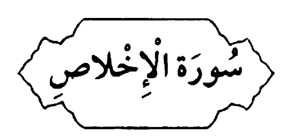
والثَّاني: أنَّه قِلادةٌ مِن وَدعٍ، قالَه قتادةُ.

والثَّالث: أنَّه سِلْسلَةٌ مِن حدِيدٍ ذَرْعُها سبْعُونَ ذِراعًا، قالَه عُروةُ بْنُ الزُّبير.

وقالَ غيْرُه: المرَادُ بهذَا الحبْلِ: السِّلسلَةُ الَّتِي ذكَرَها اللهُ تعَالى فِي النَّارِ طُولُها سبْعُونَ ذراعًا، **والمعْنَى:** أنَّ تلْكَ السِّلسلَةَ قدْ فُتلَتْ فتْلًا مُحكَمًا، فهِيَ في عُنُقِها تعذَّبُ بها فِي النَّارِ.

تَمَسَكِم ﷺ قال: حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به.

وذكره الواحدي في التفسير البسيط (٢٤/ ٤١٩)، وتفسير البغوي (٨/ ٥٨٣).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

وفيها قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مكيَّةٌ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ، والحسَنُ، وعطَاءٌ، وعكْرِمَةُ، وجابِرٌ.

والثَّاني: مدنِيَّةٌ، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وقتادَةُ، والضَّحَّاكُ.

وقد رَوى البُخاريُّ في أفْرادِه مِن حدِيثِ أبي سعِيدٍ الخُدرِيِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**والَّذِي نفْسي بِيدِهِ إنَّها لَتعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»[1]. ورَوى مُسلِمٌ في أفْرادِه مِن حدِيثِ أبي هُريرةَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قالَ: «**إنَّها تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»[2].

وفي سبَبِ نُزولها ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ المشركِينَ قالُوا لِرسُول الله[3]: انْسبْ لنَا ربَّك، فنزَلَتْ هذِه السُّورةُ، قالَه أُبيُّ بنُ كعْبٍ[4].

---

(١) البخاري (٥٠١٣- ٦٦٤٣- ٧٣٧٤).

(٢) مسلم (٢٥٩- ٨١١).

(٣) في (ر)، و(م): قالوا: يا محمد.

(٤) أخرجه أحمد (٢١٢١٩)، والترمذي (٣٣٦٤)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٠) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٠)، وغيرهم؛ من حديث أبي جعفر الرازي، به، وهو ضعيف لاسيَّما في روايته عن الربيع بن أنس.

والثَّاني: أنَّ عامِرَ بْنَ الطُّفيلِ قالَ لِرسُولِ اللهِ ﷺ: إلَامَ تَدْعُونَا يَا مُحَمَّدُ؟ قالَ: «إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». قالَ: صِفْه لِي؛ أَمِنْ ذَهَبٍ هُوَ، أوْ مِنْ فِضَّةٍ، أوْ مِن حدِيدٍ، فنزلَتْ هذِه السُّورةُ قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[١].

والثَّالث: أنَّ الَّذِين قالُوا [لهُ][٢] هذَا، قوْمٌ مِن أحْبارِ اليَهُودِ قالُوا: مِن أيِّ جنْسٍ هُو، وممَّن ورِثَ الدُّنْيا، ولِمَنْ يُورِّثُها؟ فنزَلَتْ هذِهِ السُّورَةُ قالَه قتادَةُ، والضَّحَّاكُ[٣].

قرَأ ابْنُ كثِيرٍ، ونافِعٌ، وعاصِمٌ، وابْنُ عامِرٍ، وحمْزَةُ، والكِسائِيُّ: «أَحَدٌ اللهُ»[٤]، وقرَأ أبو عمْرٍو: «أَحَدُ اللهُ» بضَمِّ الدَّالِ، ووصْلِها باسْمِ اللهِ[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣١٢) (١٠٧٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤١): فيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف، وذكر ذلك عنه السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٢٢١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٥٠٢)، وذكره الواحدي في "أسباب النزول" (ص ٢٧٨ - ٢٧٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٣٠١).
وروى ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٣٠٤)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٨٧) (٣٣٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٨) (٦٠٥) من حديث أنس قال: أرسل رسول الله -ﷺ- رجلًا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال: هذا الإله الذي تدعو إليه، أمن فضة هو، أمن ذهب فتعاظم مقالته... الحديث. وفيه أن الله أهلكه بالصاعقة، وليس فيه إشارة في سبب نزول سورة الإخلاص.

(٢) من (س).

(٣) ذكر ذلك عنهما الثعلبي (٣٠/ ٥٠٣)، وأسباب النزول (ص: ٥٠٠).

(٤) قراءة سبعية، انظر: السبعة (ص: ٧٠١).

(٥) قراءة شاذة، بل غير ممكنة، ونقل عنه في السبعة (ص: ٧٠١): أنَّه كان يقف على (أحدُ)، فإن وصل نون، وعن هارون عنه: أنَّه لا ينون وإن وصل، وهذا يحمل على=

قَالَ الزَّجَّاج: هو كنَايةٌ عنْ ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، والمعْنَى: الَّذي سأَلْتُم تَبْيِينَ نِسْبتِه هوَ اللهُ، و«أَحَدٌ»: مرْفُوعٌ على معْنَى: هوَ أحَدٌ، فالمعْنَى: هوَ اللهُ، وهوَ أحَدٌ[١].

وقُرِئتْ: «أَحَدٌ الله الصَّمد» بتنْوِينِ «أَحَدٌ». وقُرِئتْ: «أَحَدُ اللهُ» بترْكِ التَّنْوينِ. وقُرِئتْ: بإسْكان الدَّالِ «أَحَدْ اللهُ»، وأجودُها الرَّفع بإثْباتِ التَّنوينِ، وكسْرِ التَّنوينِ؛ لِسكونِه وسُكونِ اللَّام في «الله»، ومَن حذَف التَّنْوين؛ فلِالْتِقاء السَّاكِنينِ أيْضًا، ومَن أسْكن أرادَ الوقْفَ ثُمَّ ابْتدَأَ «اللهُ الصَّمَد» وهوَ أرْدَؤُها[٢].

فأمَّا «الأَحَدُ»: فقَال ابْنُ عبَّاسٍ، وأَبو عُبيدةَ[٣]: هوَ الوَاحِدُ.

وفرَّق قوْمٌ بيْنَهما: فقالَ أبو سُليمانَ الخطَّابيُّ: الوَاحِدُ هوَ المنْفَردُ بالذَّاتِ فلَا يُضاهِيه[٤] أحَدٌ[٥]. والأحَدُ: هوَ المنْفرِدُ بالمَعْنَى، فلَا يُشارِكُه فيهِ أحَدٌ. وأصْلُ «الْأحَدِ» عنْد النَّحْويينَ: الوَحَد، ثُمَّ أبْدَلُوا مِن الوَاوِ الهمْزةَ.

=الضم. وانظر: الشواذ؛ للكرماني (ص: ٥٢٦)، ومختصر الشواذ (ص: ١٨٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٧).

(٢) قال الطبري: واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار «أحد الله الصمد» بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق فإنه روى عنهما ترك تنوين «أحد الله» وكان من قرأ ذلك كذلك قال: نون الأعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانًا (٢٤/ ٦٨٩).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣١٦).

(٤) في شأن الدعاء: يضامُّهُ.

(٥) شأن الدعاء (ص: ٨٣).

وفي ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ أربعةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه السَّيِّدُ الَّذي يُصْمَدُ إليْهِ في الحَوائِجِ، رَواه ابْنُ عبَّاسٍ، عنْ رسُولِ الله ﷺ[١]، ورَوى عليُّ بْنُ أبي طلْحةَ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ قالَ الصَّمدُ: السَّيِّدُ الَّذي قدْ كمُلَ في سُؤدَدِه[٢]. قالَ أبو عُبيدةَ: هوَ السَّيِّدُ الَّذي ليْس فوْقَه أحَدٌ، والعرَبُ تُسمِّي أشْرافَها الصَّمد[٣]، قال الأسدي [٨٥٦/ ب] [من الطويل]:

لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ ... بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ[٤]

وقالَ الزَّجَّاج: هوَ الَّذي ينْتَهِي إليْهِ السُّؤدَدُ؛ فقَد صمَدَ لَه كُلُّ شيْءٍ؛ أي: قَصَد[٥] قَصْدَهُ[٦].

وتأْويلُ صُمودِ كُلِّ شيْءٍ له: أنَّ فِي كُلِّ شيْءٍ أثَرَ صُنْعِه.

---

(١) لم أقف عليه، وتفرد المصنف بذكره دون سائر المفسرين أمارة لوهنه أو وضعه لخلوه عن كتب الحديث والأثر والتفسير، ولو صح مرفوعا ما اختلف المفسرون في تأويل «الصمد».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٩٢)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٨٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٥٦).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣١٦).

(٤) البيت لأبي القمقام الأسدي في معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٢٦٨)، وبلا نسبة في تفسير الطبري (٢٤/ ٦٩٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٥/ ٣٧٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٨٣)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٥/ ١٤٧)، وأمالي القالي (٢/ ٢٨٨).

(٥) في (ر)، و(م): اقصد.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٨).

وقـالَ ابْـنُ الأنْبـاري: لَا خِـلافَ بـيْنَ أهْـلِ اللُّغـة أنَّ الصَّمـدَ: السَّـيِّدُ الَّـذي ليْـس فوْقَـه أحَـدٌ يصْمـدُ إليْـهِ النَّـاس فِي أُمُورِهِـم وحَوائِجِهِـم[١].

والثَّـاني: أنَّـه لَا جـوْفَ لَـه، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ، والحسَـنُ، ومُجاهِـدٌ، وابْـنُ جُبـيرٍ، وعِكْرمَـةُ، والضَّحَّـاكُ، وقَتـادةُ، والسُّـدِّيُّ.

وقـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ: فـكأنَّ الـدَّالَ مِـن هـذَا التَّفْسـير مُبدلَـةٌ مِـن تـاءٍ، والْمُصْمَـتُ مِـن هـذَا[٢].

والثَّالث: أنَّه الدَّائِم.

والرَّابـع: البَاقـي بعْـدَ فنَـاءِ الخلْـقِ، حكَاهُمـا الخطَّـابيُّ، وقـالَ: أصَـحُّ الوُجُـوهِ الأوَّلُ؛ لأنَّ الِاشْـتقاقَ يشْـهَد لـه، فـإنَّ أصْـلَ الصَمـدِ: القَصْـدُ. يُقـال: اصْمُـدْ صمْـدَ فُـلانٍ؛ أي: اقْصِـدْ قَصْـدَه[٣].

فالصَّمَدُ: السَّيِّدُ الَّذي يُصْمدُ إليْهِ فِي الأُمور، ويُقصد في الحَوَائجِ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿لَمۡ يَـلِدۡ﴾ قـالَ مُقاتِـلٌ: لم يلَـدْ فيُـورث ﴿وَلَمۡ يُولَـدۡ﴾ فيُشـارك[٤].

وذلِـك أنَّ مُشركـي العرَبِ قالُـوا: الملائِكـةُ بنَاتُ الرَّحمَـنِ. وقالَـتِ اليهُودُ: عُزيـرٌ ابْـنُ اللهِ. وقالَـتِ النَّصـارَى: المسـيحُ ابْنُ اللهِ، فبَرَّأ نفْسَـه مِـن ذلِكَ.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات (١/ ٨٣).

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٤٢).

(٣) شأن الدعاء (ص: ٨٥).

(٤) تفسير مقاتل (٤/ ٩٢٦).

قَوْلُه تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ قرَأ الأَكْثَرونَ: بالتَّثْقيل والهمْز.

ورَواه حفْصٌ بالتَّثْقيلِ وقلْبِ الهمْزِ وَاوًا. وقرَأ حمْزةُ بسُكونِ الفاءِ[1]. والكُفء: المثْلُ المكَافئُ. وفيهِ تقْدِيمٌ وتأْخِيرٌ، تقْدِيرُه: ولم يكُن لَه أحَدٌ كُفؤًا، فقَدَّم وأخَّر؛ لِتتَّفِقَ رُؤوسُ الآيَاتِ.

(١) قراءتان سبعيَّتان، انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٧٠٢)، والتيسير؛ للداني (ص: ٢٢٦).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ١ - ٥].

وفيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهـا مدنِيَّـةٌ، رَواه أبـو صَالِـحٍ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، وبـهِ قالَ قتـادَةُ، فِي آخَرِينَ.

والثَّـاني: أنَّهـا مكيَّـةٌ، رَواه كُريـبٌ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، وبـهِ قـالَ الحسَـنُ، وعَطـاءٌ، وعِكْرمَـةُ، وجَابِـرٌ، والأوَّلُ أصَـحُّ، ويـدلُّ عليْـهِ أنَّ رسُـولَ اللهِ -ﷺ- سُـحِر وهـوَ مـعَ عائِشـةَ، فنزَلَـتْ عليْـهِ المعوِّذَتـانِ.

وذَكَـر أهْـلُ التَّفْسـير[١] فِي سـبَبِ نُزولهـا[٢]: أنَّ غُلامًـا مِـنَ اليهُـودِ كانَ يَخْدمُ رسُـولَ اللهِ - ﷺ- فلـم يـزَلْ بـهِ اليهُـودُ حتَّـى أخَـذَ مُشـاطةَ رأسِ رسُـولِ اللهِ -ﷺ- وعِـدَّةَ أسْـنَانٍ مِـن مُشْـطِه، فأعْطَاهَـا اليَهُـودَ فسَـحَرُوه فِيهَـا، وكان الَّـذِي تـولَّى ذلِـك لَبِيـدُ بْـنُ أَعْصَـم اليَهُـوديُّ، ثُـمَّ دسَّـها فِي بِئْـرٍ لِبنِـي زُرَيْـقٍ، يُقـال، لهَـا: بِئْـرُ ذَرْوَانَ، ويُقـال: ذِي أرْوَانَ.

---

(١) انظـر: معـالم التنزيـل؛ للبغـوي (٨/ ٥٩١)، والكشـف والبيـان؛ للثعلبـي (٣٠/ ٥٣٠)، وأسـباب النـزول؛ للواحـدي (ص: ٥٠٢).

(٢) في (م): نزولهما.

فمـرِضَ رسُـولُ اللهِ - ﷺ- وانْتَشَـرَ شـعْرُ رأْسِـه، وكان يـرَى أنَّـه يـأْتِي النِّسـاءَ ومَـا يَأْتِيهـنَّ، وَيُخَيَّـلُ إليْـهِ أنَّـه يفْعَـلُ الـشَّيءَ، ومَـا يفعلُـه، فبَيْنَـا هـوَ ذاتُ يـوْمٍ نَائـم[1] أتَـاهُ ملَـكَانِ فقعَـد أحَدُهمـا عنْـدَ رأْسِـه، والآخَـرُ عنْـدَ رِجليْـهِ، فقَـال أحدُهمـا للآخَـرِ: مَـا بَـالُ الرَّجُـلِ؟ قـالَ: طُـبَّ. قـالَ: ومَـا طُـبَّ؟ قـالَ: سُـحِر. قـالَ: ومَـنْ سَـحَره؟ قـالَ: لَبِيـدُ بْـنُ أَعْصـمَ. قـالَ: وبِـمَ طَبَّـه؟ قـالَ: بِمُشْـطٍ ومُشَـاطَةٍ. قـالَ: وأيْـنَ هـوَ؟ قـالَ: في جُـفِّ طلعَـةٍ تحْـتَ رَاعُوفَـةٍ[2] فِي بئْـرِ ذَرْوَانَ، **والجُـفُّ**: قِـشْرُ الطَّلْـعِ، **والرَّاعُوفَـةُ**: صخْـرَةٌ تُـتْرك فِي أسْـفَلِ البِئْر إذَا حُفـرت، فـإذَا أرَادُوا تنْقِيـةَ البِئْـر جلَـس المنَقِّـي عليْهَـا فانْتبَـه رسُـولُ اللهِ -ﷺ- فقَـال: «**يَـا عائِشَـةُ! أمَـا[3] شـعَرْتِ أنَّ اللهَ أخْـبَرَنِي بِدَائِـي**»؟ ثُـمَّ بعَـثَ عليًّـا، والزُّبَـيرَ، وعـمَّارَ بْـنَ يَـاسرٍ، فنَزَحُـوا مـاءَ تلْـكَ البِئْـرِ، ثُـمَّ رفَعُـوا الصَّخْـرةَ، وأخْرَجُـوا الجُـفَّ، وإذَا فيـهِ مُشـاطَةُ رأْسِـه، وأسْـنَانُ مُشْـطِه وإذَا وتَـرٌ معْقُـودٌ، فيـهِ إحْدَى عـشرَةَ عُقـدَةً مغْـرُوزةً بالإبْـرَةِ، فأنْـزَل اللهُ تعَـالى المعَوِّذتَـيْنِ، فجعَـلَ كُلَّـما قـرَأَ آيـةً انْحلَّـتْ عُقـدةٌ. ووجَـدَ رسُـولُ اللهِ - ﷺ- خِفَّـةً حِـين انْحلَّـتِ العُقـدةُ الأَخِـيرةُ، وجعَـلَ جِبريـلُ -عليـه السَّـلام- يقُـولُ: بِسْـمِ اللهِ أُرْقِيـكَ، مِـنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيـكَ، وَمِـنْ حَاسِـدٍ وَعَـيْنٍ، وَاللهُ يَشْـفِيكَ. فقَالُـوا: يَـا رسُـولَ اللهِ! أفـلَا نأْخُـذُ الخَبِيـثَ فنَقْتُلُـه؟ فقَـالَ: «**أمَّـا أنَـا؛ فقَـدْ شَـفَانِي اللهُ، وأَكْـرَهُ أنْ أثِـيرَ عـلَى النَّـاسِ شرًّا**»، وقـدْ أخْـرَج البُخـاريُّ ومُسـلمٌ فِي «الصَّحِيحَـيْنِ» مِـن

[٨٥٧/أ]

(١) في (س): نائماً.

(٢) في الأصل: راعونة، والمثبت من سائر النسخ.

(٣) في الأصل: ما، والمثبت من سائر النسخ.

حديثِ عائِشةَ حدِيثَ سِحْرِ رسُولِ اللهِ ﷺ[١]، وقد بيَّنَّا معْنى «أعُوذ» في أوَّلِ كِتابِنَا.

وفي الفَلقِ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه الصُّبحُ رَواه العَوْفيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وبهِ قالَ الحسَنُ، وسعِيدُ بْنُ جُبيرٍ، ومُجاهِدٌ، وقتادَةُ، والقُرظِيُّ، وابْنُ زيْدٍ، واللُّغويُّونَ. قالُوا: ويُقالُ: هـذَا أبْيَنُ مِن فلَقِ الصُّبْحِ وفَرَقِ الصُّبْحِ[٢].

والثَّاني: أنَّه الخَلْقُ، رَواه الْوالِبي[٣]، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٤]، وكذلِكَ قالَ الضَّحَّاكُ: الفلَقُ: الخلقُ كلُّه[٥].

والثَّالث: سِجْنٌ فِي جهَنَّمَ، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيْضًا[٦].

وقالَ وهْبٌ، والسُّدِّيُّ: جُبٌّ في جهَنَّمَ. وقالَ ابْنُ السَّائِب: وَادٍ في جهَنَّمَ[٧].

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٠٠)، وانظر: معاني القرآن؛ للفراء (٣/ ٣٠١).

(٣) أي: علي بن أبي طلحة الوالبي.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٧٠١)، من طريق أبي صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ يعني: الخلق.

(٥) ذكر ذلك عنه البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٥٩٥)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣٠/ ٥٣٥).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٩٩)، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: سجن في جهنم.

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٦٩٩- ٧٠٠)، من طريق سفيان، عن السديّ، ومن طريق عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، عن أبي هُريرة.



والرَّابع: شَجرةٌ في النَّارِ، قالَه عبْدُ اللهِ بْنُ عمْرٍو.

والخامِس: أنَّه كُلُّ مَنِ انْفلَقَ عنْ شيْءٍ، كالصُّبْحِ، والحبِّ، والنَّوى، وغيْر ذلِك. قالَه الحسَنُ.

قالَ الزَّجَّاجُ: وإذَا تأمَّلْت الخلْقَ بَانَ لكَ أنَّ أكْثرَه، عنِ انْفلاقٍ كالأرْضِ بالنَّباتِ، والسَّحابِ، بالمطَرِ[1].

والسَّادس: أنَّه اسْمٌ مِنْ أسْماءِ جهَنَّمَ، قالَه أبو عبْدِ الرَّحمن عبْدُ اللهِ بْنُ يَزيدَ الحبَلِيُّ.

قوْلُه تعَالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ وقرَأ ابْنُ السَّميْفعِ، وابْنُ يعمُرَ: «خُلِقَ» بضَمِّ الخاءِ وكسْرِ اللَّامِ[2].

وفيهِ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّه عَامٌ، وهوَ الأظْهَرُ.

والثَّاني: أنَّ شرَّ مَا خلَقَ: إبْلِيسُ وذُرِّيتُهُ، قالَه الحسَنُ.

والثَّالث: جهَنَّمُ، حكَاه الماورديُّ[3].

وفي «الغَاسِقِ» أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه القمَرُ روتْ عائِشةُ قالَتْ: نظَرَ رسُولُ اللهِ -ﷺ- إلَى القمَرِ،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٩).

(٢) قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٨٣).

(٣) النكت والعيون (٦/ ٣٧٤).

فقَالَ: «اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِن شرِّهِ فإنَّه الغَاسِقُ إذا وَقَب»، رَواه التِّرْمِذِيُّ، والنَّسائِيُّ، في كتابِهما[١].

قالَ ابْنُ قُتيبةَ: ويُقال: الغَاسِقُ: القَمرُ إذَا كسَفَ فاسْودَّ. ومعْنَى «وقَب»: دخَل فِي الكُسوفِ[٢].

والثَّاني: أنَّه النَّجمُ، رَواه أبو هُريرةَ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ[٣].

والثَّالث: أنَّه اللَّيْل، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ والحسَنُ، ومُجاهِدٌ، والقُرظِيُّ، والفرَّاءُ، وأبو عُبيدٍ[٤]، وابْنُ قُتيبةَ[٥]، والزَّجَّاجُ[٦].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٣٦٨- ٢٥٧٥٢- ٢٦٠٤٢)، والترمذي (٣٣٦٦)، والنسائي في الكبرى (١٠١٣٨)، والطبري في التفسير (٢٤/ ٧٠٤)، والحاكم (٢/ ٥٤١)، من طريق داود الحفري وابن وهب ووكيع ويزيد بن هارون والثوري وأبي عامر العقدي وغيرهم، عن أبي ذيب، به. وقال الحاكم صحيح الإسناد.

(٢) غريب القرآن (ص: ٥٤٢).

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٠٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٩٨)، من طريق نصر بن علي، عن بكار بن عبد الله ابن أخي همام، عن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، أبي سلمة، عن أبي هريرة به بنحوه، وأخرجه أبو الشيخ (٦٩٧) من طريق محمد بن عبد العزيز، ولم يذكر أبا سلمة في إسناده، وإسناده ضعيف، فيه محمد بن عبد العزيز، وهو متروك، وقال الحافظ ابن كثير (٤/ ٦٩٤): لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ.

(٤) الغريبين في القرآن والحديث (٤/ ١٣٧٣).

(٥) غريب القرآن (ص: ٥٤٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٩).



(قَالَ اللُّغويُّون)(١): ومعْنى «وقَبَ»: دخَل فِي كُلِّ شْيءٍ فأظْلَم، و«الغَسَق»: الظُّلمة. وقَالَ الزَّجَّاج: الغَاسِق: البَارِدُ، فقِيلَ للَّيلِ: غاسِقٌ؛ لأنَّه أبْرَدُ مِنَ النَّهارِ(٢).

والرَّابع: أنَّه الثُّريَّا إذا سقَطَتْ، وكانَتِ الأسْقَامُ، والطَّواعِينُ تكْثُر عنْدَ وقُوعِها وترْتفِعُ عنْدَ طُلُوعِها، قالَه ابْنُ زيْدٍ.

[٨٥٧/ ب] **فأمَّا** ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾: فقَال ابْنُ قُتيبةَ: هُنَّ السَّواحِرُ ينْفُثْن؛ أي: يَتْفُلْنَ إذَا سَحَرْنَ، ورَقَيْن(٣). قَالَ الزَّجَّاج: يَتْفُلْنَ بلاَ رِيقٍ كأنَّه نفْخٌ(٤). وقَالَ ابْنُ الأنْبارِيِّ: قَالَ اللُّغويُّون: تفْسِير «نفث»: نفَخ نفْخًا ليْسَ معَه رِيقٌ، ومعْنى تفَل: نفَخَ نفْخًا معَه رِيقٌ(٥)، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ [من الطويل]:

وَمِنْ جَوْفِ مَاءٍ عَرْمَضُ الْحَوْلِ فَوْقَهُ مَتَى يَحْسُ مِنْهُ مَائِحُ الْقَوْمِ يَتْفُلِ(٦)

---

(١) في (س): واللغويون.

(٢) المصدر السابق.

(٣) غريب القرآن (ص: ٥٤٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧٩).

(٥) ذكر ذلك عنه القرطبي في تفسيره (١٠: ٣١٨).

(٦) البيت في ديوانه (ص: ٥١٥)، وغريب الحديث؛ لأبي عبيد (١/ ٣٥)، وأساس البلاغة (١/ ٩٥)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٣١٨)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٤٩)، **العرمض**: الخضرة التي تعلوا الماء وهي الرمض والعلق والطحلب. **والمائح** -بالهمز-: الذي ينزل البئر فيملأ الدلو. **والماتح** -بالتاء-: الذي يجذب الدلو.

وقدْ رَوى ابْنُ أبي سُريجٍ «النَّافِثَات» بألفٍ قبْلَ الفَاءِ معَ كسْرِ الفاءِ وتخْفِيفِهَا[١].

وقالَ بعْضُ المفسِّرينَ: المرَاد بالنَّفَّاثاتِ هَاهُنا: بنَاتُ لَبِيد بْنِ أعْصَم اليهُوديِّ سَحْرَن رسُولَ اللهِ ﷺ.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ يعْنِي: اليهُودَ حسَدُوا رسُولَ اللهِ ﷺ، وقد ذكرْنَا حدَّ الحسَدِ في البقرة [آية:١٠٩].

والحسَدُ: أخسُّ الطَّبائعِ، وأوَّلُ معْصيةٍ عُصي الله بِها فِي السَّماءِ حسدُ إبْليسَ لِآدمَ، وفِي الأرْضِ حسدُ قَابيلَ هَابِيلَ.

---

(١) قراءة شاذة، انظر: شواذ القراءات (ص: ٥٢٧)، والكامل (ص: ٢٥٠).



سُورةُ النَّاسِ

وفيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها مدنِيَّةٌ، رَواه أبو صَالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّها مكيَّةٌ، رَواه كُريبٌ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ(٢).

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١ - ٦].

فإِنْ قيلَ: لِمَ خصَّ النَّاسَ هَاهُنا بأَنَّه ربُّهُم، وهوَ ربُّ كُلِّ شيْءٍ؟

فعَنْهُ جوَابَانِ:

أحدُهما: لأنَّهُم مُعَظَّمُون مُتميِّزُونَ على غيْرِهم.

والثَّاني: لأنَّـه لَّمـا أمَـر بالِاسْـتعاذةِ مِـن شرِّهِـم أعْلَـم أنَّـه ربُّهُـم؛ لِيُعلِـمَ أنَّه هـوَ الَّـذي يُعِيـذ مِـن شرِّهـم. ولَّمـا كانَ في النَّـاس مُلـوكٌ؛ قـالَ تعَـالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ ولَّمـا كان فيهِـم مَـن يعْبدُ غـيْرَه؛ قـالَ تعَـالى: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾.

و﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾: الشَّيطانُ، وهوَ ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ يُوسْوس في الصُّدور فإذَا ذُكِر اللهُ؛ خنَسَ؛ أي: كَفَّ، وأَقْصر. قالَ الزَّجَّاجُ: الوَسْوَاس هُنا: ذُو الوَسْواسِ(٣).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٠/ ٤٢٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٨١).

وقَـالَ ابْـنُ قُتيبـةَ الصُّـدورُ هَاهُنـا: القُلـوبُ[١]. قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: الشَّـيطانُ جاثِـمٌ علَى قلْـبِ ابْـنِ آدمَ فـإذَا سـهَا، وغفَـلَ؛ وسْـوَسَ، فـإذَا ذُكِـر اللهُ؛ خنَـسَ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ **الجِنَّة:** الجِنّ.

وفي معْنَى الآية قوْلَانِ:

أحدُهما: يُوسْوِس في صُدورِ النَّاسِ جنَّتِهم ونَاسِهم، فسمَّى الجِنَّ هَاهُنا ناسًا، كَما سمَّاهُم رِجالًا في قوْله تعَالى: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] وسمَّاهُم نفرًا بقوْلِه تعَالى: ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١] هـذا قوْلُ الفرَّاءِ[٣]، وعلى هـذا القوْلِ يكونُ الوسواس: موسوسًا للجِنِّ، كما يُوسوس للإنْسِ.

والثَّاني: أنَّ الوَسْواسَ الَّذي يُوسْوِسُ في صُدورِ النَّاسِ، هوَ مِنَ الجِنَّةِ، وهمْ مِنَ الجِنِّ.

والمعْنَى: مِن شرِّ الوَسْواسِ الَّذِي هوَ مِنَ الجِنِّ.

ثُمَّ عطفَ قوْله تعَالى: «والنَّاس» على «الْوَسْواس»، **والمعْنى:** من شَرِّ

---

(١) غريب القرآن (ص: ٥٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٧٠٩)، منصور، عن سفيان، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس.

(٣) معاني القرآن (٣/ ٣٠٢).

الوَسْـوَاس، ومِـن شرِّ النَّـاس، كأنَّـه أُمـر أنْ يسـتعِيذَ مِـن شرِّ[1] الجِـنِّ والإنْـس، هـذا قـوْلُ الزَّجَّـاجِ[2]. [٨٥٨/أ]

فهـذا آخـر زاد المسـير، والحمـد لله عـلى الإنعـام الغزيـر، وإذ قـد بلغنـا -بحمـد الله- مرادنـا ممـا أملنـا؛ فـلا يعتقـد مـن رأى اختصارنـا أنَّـا أقللنـا؛ فقـد أشرنـا بـما ذكرنـا إلى مـا تركنـا ودللنـا، فليكـن النَّاظـرُ في كتابنـا متيقظًـا لمـا أغفلنـا، فإنَّـا ضمَّنَّـا الاختصـار مـع نيـل المـراد، وقـد فعلنـا، ومَـن أراد زيـادةَ بسْـطٍ في التَّفسـير؛ فعليـه بكتابنـا المسـمَّى: «**المغنـي في التفسـير**»، فـإنْ أراد مختـصرًا فعليـه بكتابنـا المسـمَّى بــ: «**تذكـرة الأريـب في تفسـير الغريـب**».

والحمـد لله أوَّلًا وآخـرًا، وباطنًـا وظاهـرًا، وصلواتـه عـلى خـير بريتِـه محمـد النبـي وآلـه وصحبـه وسـلم تسـليمًا كثـيرًا[3].

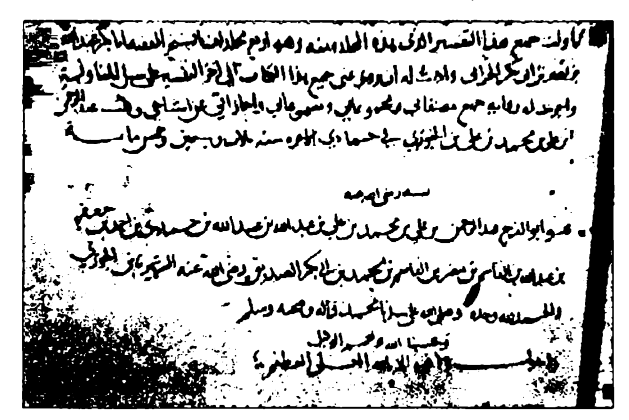
---

(١) ليست في (م).

(٢) معاني القرآن وإعرابه.

(٣) بلغ مقابلة على نسخة عليها خطّ المؤلف على حسب الجهد والطاقة في خامس المحرم سنة أحد وثمانمائة.

ومثال خط المؤلف رحمه الله في الجزء الأول:



تـمَّ الكتـابُ بحمـد الله ومَنِّـهِ عـلى يـدي أضعـف العبـاد وأحوجهـم إلى عفـوه وغفرانـه الفخـر البغـدادي الشـهير بالرمـال تجـاوز الله عـن سـيئاته في نهـار السـبت الثالـث والعشريـن مـن شـهر شـوال سـنة أحـد وثمانمائـة هجريـة.

فهرس الآيات

